حمید الدین کرمانی

الأقوال الذهبیة

1397 (A.H. lunar)

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

تحت توجهات عالیه علیاحضرت شهبانو فرح پهلوی

ریاست عالیه انجمن شاهنشاهی فلسفه ایران

انجمن شاهنشاهی فلسفهٔ ایران

مدیر حال

سید حسین نصر

H. Kirmānī

حميد الدين كرماني

الأقوال الذهبية

تحقيق وتصحيح ومقدمة
صلاح الصاوي

مقدمة فارسية
غلام رضا اعوانی

2271
.509596
.312

انتشارات

انجمن شاهنشاهی فلسفهٔ ایران

شمارهٔ ۳۲

شهریورماه ۲۵۳۶ شاهنشاهی
شوال ۱۳۹۷ هجری قمری

انجمن شاهنشاهی فلسفهٔ ایران مراتب امتنان
خودرا ازکمکی‌که خانواده آقاخان درنشر این مجموعهٔ
مربوط به‌تفکر اسماعیلی انجام داده‌اند ابراز می‌دارد.

۱۵۱ ۷۵۰۶۷۹

مجموعهٔ آثار مربوط به تفکر اسماعیلی

زیر نظر: سیدحسین نصر

۱ــ ابوحاتم الرازی: أعلام النبوة به تصحیح صلاح الصاوی
غلامرضا اعوانی

۲ــ حمیدالدین کرمانی: الاقوال الذهبیه به تصحیح صلاح الصاوی

۳ــ ناصرخسرو: وجه دین به تصحیح غلامرضا اعوانی

۴ــ Naṣir-i Khusraw: Forty Poems from the *Divan*
Translated by P. L. Wilson and Gh. R. Aavani.

۵ــ Isma'ili Contributions to Islamic Culture
Edited by Seyyed Hossein Nasr

افتتاحية صلاح الصاوى سه
مقدمة بالفارسية غلامرضا اعوانى هفت
مقدمة المؤلف ١

الباب الاول

فى إبانة الخطأ المستمرّ على ابن زكريّا الرّازى فى طبّه الرّوحانىّ؛ يجمع ستّة اقوال: ٩

القول الاول : فيماجرى بين الشّيخ أبىحاتم الرّازىّ و ابن زكريّا المتطبّب منالكلام علىالنّبوّة والامامة، والجواب عمّاأهمل أبوحاتم الجواب عنه من سؤال ابنزكرياالرّازىّ ٩

القول الثانى : فى بيان الخطأ المستمرّ على محمّدبن زكريّاالرّازى فيما وسم بهكتابه المنسوب إليه بالطّبّ الروحانىّ. ٢٠

القول الثالث : فيما ذكره فى الفصل الأوّل من كتاب الطّبّ الرّوحانىّ من فضل العقل و مدحه، وبيان ما استمرّعليه فيه من الخطأ وإصلاحه، وبيان ما ينطوى فيه منإثبات النّبوّة. ٢٣

القول الرابع : فيما ذكره فى الفصل الثّانى من كتابه فى زمّ الهوى وقمعه، فجعله طبّاً روحانياً، وبيان بطلان كونه كذلك على النحوالذى أورده، وامتناع وقوع الانتفاع بمثله. ٣٣

القول الخامس : فى ذكرما أورده تماماً للفصل الثّانى من كتابه فى الطّبّ الرّوحانىّ، وأنّه ليس بطبّ.... ٣٩

القول السادس : فيماتضمّنته فصول كتابه ممّا جعله طباً، والكلام عليه بما نبيّن كونه غيرطبّ. ٥٥

الباب الثانى

فى إنارة الحقّ المستقرّ فيماهوحقّ الطبّ النّفسانى، يجمع ستة أقوال: ٨٥

القول الاول : فى شرف صناعة الطبّ النّفسانىّ، وأنّها أشرف الصّناعات ٨٧

القول الثانى : فى وجود النّفس التى هى العليلة، والمحتاجة إلى الطّبيب والأدوية، وأحوالهافى ذاتها وماهيّتها وأنّها حياة وحىّ ٩٣

القول الثالث : فى مناسبة النفّس جسمها فى أحوالها، وماتلك الأحوال وماتلك المناسبات. ٩٨

القول الرابع : فيما يحدث فيها من الأمورالتى تجرى منها مجرى الأعلال من جسمها، وما تلك الأعلال، وما مباديها، ١٠٦

القول الخامس : فيما يجرى من النّفس مجرى الأدوية فى إزالة عللها، وما تلك الأدوية، وما أفعالها. ١١٢

القول السادس : فيما يجرى من النّفس مجرى الصّحةّ من جسمها، و ماتلك الصّحةّ.... ١٣٢

افتتاحيه

كان للضجّة التى أحدثها محمد بن زكريا الرازى المتطبب فى بداية القرن الرابع بماذهب اليه من إنكار النبوة أثرا بالغا على الأوساط الدينية والمحافل المذهبية، خاصة وأن الاسلام كان لايزال فى فتاء شبابه وهيبته والمسلمين لايزالون شديدى اليقظة متوقدى الحساسية لكل مايتسرب الى العقيدة من افكار هدامة و مساع مغرضة للنيل من كرامة دينهم وتشكيك المجتمع فى عقائده، والأقلام الاسلامية حاضرة متوثبة للرد على أدنى شبهة اوافتراء .

وعلى الرغم من أن دعوى ابن زكريا كانت أساسيا بينه وبين أبى حاتم الرازى الداعية المتكلم الاسماعيلى، وأن أبا حاتم لم يقصر فى صدد الرد على ابن زكريا، الا أن حجة جزيرة العراق حميد الدين احمد بن عبدالله الكرمانى جاء بعد ذلك ليرى فى نفسه القدرة على أن يزيد على ماقاله ابوحاتم ويكمله. وبالفعل صدرت تلك المحاولة منه فى صورة هذا الكتاب المعروف بكتاب «الاقوال الذهبية». و هذه المحاولة وإن كانت بدافع اسلامى شريف واحترام للعقيدة وغيرة عليها، الا أنها تشتد حماسة وحدة بجامع الاسماعيلية بين أبى حاتم و حميد

الدين. فانكار النبوة معناه انكـار الامامة، وانكار الامامة هجوم صريح على الاماميين جميعا، وان كان الواقع أن الاسماعيليين هم الذين بادروا الى اكتساب شرف الموقف ومثلوا تاريخيا الطرف المقابل لابن زكريا. ومن هنا نستطيع ان نقدر الدافع الحقيقى لحميدالدين فى ضم جهوده الى جهود أبى حاتم والادلاء بدلوه هو الآخر.

والـواقع و نفس الامر أنه إذا كان أبو حاتم قد تناول الـرد عـلى دعوى ابن زكريا بصفة عامة شاملة فتناول من القضية جوانبها المختلفة من فلسفة و كلام وعقائد وطب وعقاقير وهيئة وما الى ذلك مما ورد فى «أعلام النبوة»، فان حميدالدين رأى أن يتناول المسألة فى نطاق محصور، فخصص قطاعا معينا من المسالة جعله مدارا للبحث تبرز فيه حقيقة الأمر بصورة أشد وضوحـا واكثر تجمعاً. وحتى يكون البحث اكثر عمقا و تأصلا، والنتيجة اكثر وضوحا وتأثيرا.

وحدث بالفعل ان ابن زكريا كان قد وضع كتابه المعروف «بالطب الروحانى»، فدخل له الكرمانى من بابه، وجعل الطب الروحانى مسرحا الدلالة على بطلان وجهة نظر ابن زكريا والبرهنة على صحة نظره ونظر أبى حاتم. فممـّا لاشك فيه أن الطب علم من العلوم التى يرى ابن زكريا أن الوصول اليه والنبوغ فيه مقتصر على مجرد عقل البشر، دون الهداية والارشاد من العقل الذى ينادى به حميدالدين ويصفه بأنه أكبر من عقل البشر، وأنه لابد وأن يكون عقل نبى ملهم مؤيد، خاصة اذا كان الطب روحانيا؛ أو على حد تعبيره طبا نفسانيا، باعتباره الطب الذى يتناول نفس الانسان من حيث صحتها و اعتلالها وما يلزمها لحفظ توازنها و اعتدالها.

و علـى الرغم من تعدد الأقوال فى النفس من حيث بقائها و

فنائها بعد مفارقة الجسد، فان محور الخلاف بينهما، منحصر فى نقطة اساسية واحدة هى: أن ابن زكريا يسند سلامة النفس وصلاحها و اعتدالها الى ذاتها. على حين يرى حميدالدين أنالنفس انما مرضت منذاتها، وأنها لوكانت قادرةعلىاصلاح امرها، لكانت بالاولىقادرة علىرقابةتصرفاتهاوالتوقى منالتورط فيمايجرها الىالأعلال،ولكفت نفسهامشقةالمرضومؤنةالعلاج؛فالنفسلاتعملالا علىهواها...،ولابدّ منزم هذا الهوى وكبحجماحه وتمرينالنفس على ذلكحتىتستطيع أن تتخذالمواقفالصحيحةبالنسبة لتصرفاتها. اوعلى حدقول الشاعر:

والنفس كالطفل إنتهمله شبّ على
حب الرضاع و ان تفطمه ينفطم

وعليه فهىمحتاجة الىمعلم ومدرب اوالىطبيب نفسانىعليم بأحوالها قادر على اصلاحها. و هذا الطبيب، هو ما ينكره ابن زكريا و ينكر الضرورة إليه، ويسندأمرالنفس الىالنفس ذاتها، ومن هنا يظهرالفرق بين وجهتىالنظر.

ثم انالكرمانى بعدأن دلل على أن ما ادعى ابن زكريا بأنه طبروحانى، ليس بطب روحانى؛ لأنه لم يتناول النفس و اعلالها أو يبيندواءها، وبعد أنالقى اضواء علىالنفسوماهيتها و كيفية اعتلالها، قدم لنا الطبيبالروحانى فىشخصالنبى(ص) وقدم الأدواء منأصول الدينالحنيفوبينبمهارة كيفتمرضالنفسلعدمتمسكها بهذهالأصول، وكيفيتم علاجها بها. وهويقسمالدواءالذىتصحبهالنفس الىقسمين، هما: القولوالعمل فىاطارالشريعة.ولكلمنها أثرهالتربوىعلىالنفس. فالقول، يزكيها ويمجدها، والعمل يحفظها ويلتزمها، فتظل ثابتة على تمسكها بالفضائل نافرة منالرذائل متحلية بحليةالقدرة على ذاتها وزم

هواها؛ فتبدو فی أجمل صورة مطلوب للانسان منالها حتی یکون فی مصاف الأنبیاء والأولیاء والأئمة والملائکة، وتکون جدیرة بأن یوصف صاحبها بأنه الانسان الالهی المعصوم، الذی تنفتح أمامه ابواب الرفعة والتسامی الی أبعد مقام مقدر للانسان بلوغه.

هذا، والکثیر غیره من النقاط و اللطائف الملذة للعقل الممتعة للنفس، یسوقه الحجة حمید الدین الکرمانی رحمه الله ـ فی تقسیم جمیل یشعر القاری بأنه منساق باطمئنان مع فکر صاف منظم بحیث لا تخطی المقدمات نتائجها اوتند النتائج عن مقاصد مقدماتها؛ حتی إن الکتاب لیس فی حاجة الی فهرس للمطالب. فقد قسم الکتاب إلی بابین خص الباب الأول بعرض آراء ابن زکریا و اثبات بطلانها وفسادها، وخص الثانی بالبناء بعد الهدم فبین النفس واعلالها و کیفیة علاجها فی اقوال یبدأ کل منها بتقریر المطالب وینتهی برتم معین یتکرر فی آخر کل قول. فالکتاب علاوة علی شرف موضوعه ونبل غایته من حیث الترتیب والتبویب أشبه شیء بالقصیدة الشعریة. هذا الی جانب ما عرف به الکرمانی من القدرة الفائقة علی التفکیر والتعبیر علی السواء، مما نتمنی أن یقع من نفس القاری موقع التقدیر والاعتزاز بل والافتخار بهذا الشرف العظیم الذی منحه الاسلام لعلمائه، والامانة الفائقة والغیرة الملتهبة التی التزم بها علماء المسلمین بالنسبة لعقیدتهم و مبادی دینهم، ومما یثبت أصالة الثقافة الاسلامیة، ویؤکد علی ما أحدثه الاسلام بمبادئه وتعالیمه من بعث وتوقد فی نفس البشریة.

صلاح الصاوی

بسم‌الله الرحمن الرحیم

حمیدالدین احمدبن عبدالله‌الکرمانی ملقب به حجة‌ـ العراقین از بزرگان دعـات اسماعیلی وبی‌شك از بـزرگترین دانشمندان اسماعیلی‌عصرفاطمی است. اززندگی او اطلاعات فراوانی دردست نیست. ولی چنانکه از نام وی پیداست، او ویا یکی از اجداد او دراصل ازکرمان بوده‌اند، و حمیدالدین گاهی بـه‌کرمان و نواحی آن اشاره می‌کند (مثـلاً در کتاب الحاویه و کتاب‌الکافیة، وهم‌چنین‌در کتاب حاضر درموردطایفه کوفجان یا قفص یا به‌عبارت وی القفص‌القاطنون فی کرمان). تاریخ وفات وی بر ما معلوم نیست ولی آنچه مسلم است این است که وی کتاب الواعظه را در سال ۴۰۸ هجری قمری و کتاب راحة‌العقل را چنانکه از مقدمهٔ کتاب پیداست، در سال ۴۱۱ هجری به‌اتمام رسانده است و مسلماً می‌بـاید سال وفات وی پس از تاریخ مذکور باشد. ولی ایوانف، تـاریخ تألیف

راحة‌العقل‌را که در ابتدای کتاب ذکر شده است، محتملاً یادداشت‌شخص‌دیگری می‌داند که بعداً وارد متن کتاب‌شده‌است. دکتر کامل حسین درمقدمه خود بررسالهٔ دُریه، تاریخ وفات حمیدالدین را پس‌ازسال ۴۱۲ هجری قمری ذکرمی کند.

از وقایع‌مهم زندگی‌حمیدالدین کرمانی، دعوت‌شدن وی‌به‌مصر ازطرف‌خلیفه الحاکم‌بامرالله‌ابوعلی منصوربن‌العزیز بالله ابی‌المنصور نزار خلیفه فاطمی است. در زمان این خلیفه فاطمی، بدعتی درمیان‌برخی ازفرق اسماعیلی ظاهرشد وخلیفه برای دفع این‌غائله حمیدالدین را به‌مصر فراخواند و وی این دعوت‌را پذیرفت وپس‌ازمسافرت‌به‌مصر ودربار خلافت‌فاطمی به این غائله پایان داد. ادریس عمادالدین بن‌الحسن بن‌عبدالله (متوفی به‌سال ۸۷۲) درکتاب «عیون‌الاخبار و فنون‌الآثار» که به تاریخ دعوت اسماعیلیه اختصاص دارد، درجزء ششم چنین آورده است.

«وازامیرالمؤمنین الحاکم بامرالله فضائلی آشکارشد که مانند آن هرگز کسی نشنیده است و دلائلی که فضل آنها برهمه روشن است و معجزاتی که به خردها روشنائی بخشیده است و آیاتی که جز اهل گمراهی وضلالت درآن شك نمی‌ورزند. پس برخی درمورد وی راه غلو پیمودند و آنجا که گمان‌می‌بردند موجب سربلندی‌وعلو منزلت اومی‌شوند، سبب خواری و سرافکندگی وی شدند و به‌اهل دعوت ونیزبه‌امور مملکت لطمه‌ای‌شدید واردآمد وبدعت‌وگمراهی‌رواج‌یافت...

پس امیرالمؤمنین به‌غلاة وسرکشان شمشیر آهیخت وروزگار اهل حیرت وشك را سیاه کرد و ولی خـداوند روی از آنها برتافت و دَرِ رحمت را برایشان بسته‌کرد. پس درپیشگاه وی این آزمایش برهمگان جاری شد وبا قرب نوروی، ظلمت‌قهر همه‌جا را فراگرفت، تا این‌که به‌حضرت شریفه نبویه‌امامیه و ابواب‌زکیه‌حاکمیه، باب‌دعوت وفصل‌الخطاب ولسان‌ناطق... حجة‌العراقین‌احمدبن عبدالله ملقب به حمیدالدین کرمانی‌قدس الله روحه... ورودکرد ومانند باران بر مرغزار در خشکسالی باریدن گرفت. وبانورخودآن تاریکی‌انبوه راروشنائی بخشید وبا تابش علم ونور هدایت فضل‌ائمه را آشکار ساخت.»

درهمین‌سفربودکه حمیدالدین‌ازجانب خلیفه‌فاطمی‌به «صادق مأمون» ملقب‌شد وعنوان‌حجة‌العراقین (یعنی‌عراق‌عرب وعراق عجم) یافت. مسلماً دعوت‌شدن‌حمیدالدین‌ازطرف‌خلیفه فاطمی دلیل‌بر درجه‌کمال وعلومرتبت وی است‌ونشانه احترام بسیاری است‌که دربارفاطمی نسبت به وی قائل‌می‌شده است، خاصه آن‌که اهل علم وفضل به‌پای خود به‌درگاه خلافت‌روی می‌آورده‌اند و کمتر کسی بـه دربار فاطمی دعوت می‌شده است.

حمیدالدین یکی از بـارورترین دانشمندان و علمای اسماعیلی است وکتب‌او هم‌ازلحاظ کمیت وهم‌ازلخاظ کیفیت در میان آثار اسلامی و به‌ویژه در میان کتب اسماعیلی اهمیت بسزائی دارد و از لحـاظ دقت مضمون ، عمق تفکر، احاطه

به‌علوم عقلی ونقلی، واشتمال بر علوم و فنون بلاغی و ادبی، بسیارمهم وشایسته توجه‌است. ایوانف‌در کتاب‌ادب‌اسماعیلی، آثار زیررا به‌حمیدالدین‌نسبت‌داده است:راحة‌العقل،المصابیح فی‌اثبات‌الامامة، معاصم‌الهدی والاصابة فی تفضیل علیّ‌علی ـ الصحابه: تنبیه‌الهادی‌والمستهدی، الاقوال‌الذهبیة، معالم‌الدین، کتاب‌الریاض، فصل‌الخطاب وابانة‌الحق‌المتجلی عن‌الارتیاب، الرسائل الثلاثة‌العشرة (مشتمل برسیزده رساله‌که ازآنها یازده رساله متعلق به‌حمیدالدین ودو رساله ازدیگران است)، رسالة الدّرية فی‌معنی‌التوحید، رسالة‌النظم فی مقابلة‌العوالم،الرسالة الرضیة، الرسالة‌المضیئة فی‌الأمر والآمر والمأمور، اللازمة فی صوم شهر رمضان، الروضة فی‌الأزل، کتاب الظاهرة ، کتاب الحاویة فی اللیل و النهار، مباسم‌البشارات، رسالة الواعظة (الواعظ)، الکافیة‌فی‌الردعلی‌الهارونی الحسنی، خزائن‌الادلة، رسالة الفهرست،رسالة‌المعاد، المقادیر والحدائق،تاج‌العقول، میدان‌العقل، عالم‌الدین، اللیلیة، النفذ والالزام، إکلیل‌النفس و تاجها (که‌دراقوال‌الذهبیه‌به‌آن‌اشاره‌شده است) کتاب‌المقائیس (در اقوال‌الذهبیه ازآن نام‌برده شده است) کتاب المجالس البغدادیه والبصریة، کتاب الشعری، الرسالة التأویلیة، کتاب المفاوز، کتاب‌المعارج.

***

کتاب‌الاقوال‌الذهبیه درمیان کتابهای حمیدالدین‌مقامی بس‌والاوارجمنددارد. این کتاب ردّی‌بر آراء محمدبن‌زکریای

رازی وبویژه طب روحانی اوست، که درآن اقوال محمدبن‌زکریا را به‌نحو اختصار ذکر، پس از ردّو نقض آن، عقیده خودرا بیان کرده است. درمیان دانشمندان و نویسندگان اولیه اسماعیلی دانستن افکار و آراء پسر زکریا ونقض‌وجرح آن‌ها رواج داشت وچنانکه می‌دانیم، ابوحاتم رازی مهمترین کتاب خود راکه اعلام النبوة نام دارد، در رد بر محمد بن زکریای رازی نوشت واین کتاب نظر به‌اهمیت خاصی که داشت فصل جدیدی را در معارف اسماعیلی گشود و پس از وی اکثربزرگان ودعات اسماعیلی‌چون حمیدالدین وناصرخسرو، بخش‌بزرگی‌از آثار خودرا دررد برمحمدبن زکریا ویاملحدان دیگرچون ابن‌راوندی (که مورد نقض‌وجرح هبةالله بن‌موسی بن‌داود شیرازی، ملقب به المؤیدفی‌الدین ویا داعی‌الدعاةقرار گرفت) اختصاص دادند تاحدی‌که درمیان دیگر فرق اسلامی ازحیث مناظره با اهل‌کفروالحاد، وبه‌ویژه درنقض ورد آراء محمدبن‌زکریا، مقام خاصی دارند وکتاب حاضر نیز در عداد همین‌مقوله ازکتب قرار دارد. حمیدالدین کرمانی قصدوغرض خودرا ازنوشتن کتاب الاقوال الذهبیه، درمقدمه این کتاب بدین گونه بیان کرده است:

«خداوند مرا یاری کرد ودر کتاب «اکلیل النفس و تاجها» آنچه راکه درصدر کتاب وعده داده‌بودم آوردم، و دنباله کتاب را درمورد سیاست کلیه و جزئیه و مفاخرت میان انواع حیوان ونوع انسان ونیز سرنوشت نفس پس‌ازمرگ را

در کتاب«مقائیس» و «الرسالةالوحیدة» بیان کردم. دراین‌هنگام کتابی‌ازمحمدبن زکریا الرازی، موسوم به‌طب روحانی‌بدستم رسید. ابواب کتاب‌را با تأمل خواندم وقصدوغرض گفتاروی رابه‌تمامی جستجو کردم ودریافتم که آنچه وی به گمان‌خویش طب روحانی پنداشته است، آن چنان نیست که در کتب طب جسمانی بدان پرداخته است زیرا در ایـن‌یك (طب جسمانی) چون سوار چابکی است که درمیدان یکه تازی می کند و در آن‌یك (طب‌روحانی) چون سخن‌چین‌مغروری است که‌بی‌پروا آنچه نمی‌داند ازدیگران روایت می کند. ونیز دراین کتاب،از پرداختن به‌اموری که ذکرآنها واجب است، و اموری که در طب‌روحانی انسان بدان نیاز دارد ـ مانند این‌که بیمار کیست و بیماری و دوای آن‌چیست وپیمودن راه درمان و طب کدام است ـ کوتاهی ورزیده است ودرگفتار خود به‌اموری بسنده کرده است که قصد وغرض وی آنرا ایجاب نمی کند بلـکه مقتضی اموری است که وی در اصل منکر آن است و اعتقاد وی چیزی‌را از آن ایجاب نمی کند، چنان‌که این امررا آشکار خواهیم ساخت. هم چنین وی درتسمیه کتاب خویش راه‌خطا پیموده است. ونیـز مناظراتی را که میان او و شیخ ابوحـاتم رازی صاحب دعوت در جزیره ری در روزگـار مرداویج در موردنبوت ومناسك‌شرعی‌صورت گرفته است بازخواهیم‌گفت ونشان‌خواهیم دادکه کلامی راکه وی درمورد اصلاح‌وتقویم نفس آورده وبـه‌گمان خویش آن را طب پنـداشته است در

حقیقت‌از ارزش آن می‌کاهد وکار وی در آن دشوارمی‌شود... پس برما واجب است که خطای وی را در آنچه ایراد کرده است آشکار سازیم و حق‌مقصود را دراموری که در آن‌خوض کرده است بازنمائیم تا رجاحت وبرتری اهل ایمان و پیروان اهل بیت وحی و أئمه هادین برهمه آشکار شود.»

کتاب الأقوال الذهبیة دردوباب، وهرباب آن مشتمل برشش‌قول‌است. عنوان باب‌اول، ابانةالخطا المستمر علی‌ابن زکریافی‌طبه‌الروحانی «آشکارساختن خطای پسرزکریادرطب روحانی‌او» است وباب دوم فی‌ابانةالحق المستقر فیما هوحق الطب‌النفسانی (آشکارساختن‌حق مستقردرحقیقت طب‌نفسانی) نام دارد وچنان که ازعنوان این‌دوباب آشکار است، باب اول رد و ابطال آراء محمدبن‌زکریای رازی و طب روحانی او و باب دوم اثبات حقیقت نفس وطب روحانی ازدیدگاه‌حمیدـ الدین است.

درقول اول‌ازباب اول،حمیدالدین‌فصل اول ازکتاب اعلام النبوة را که به مناظره میان ابوحاتم و زکـریای رازی اختصاص‌دارد، به‌تمامی نقل‌می‌کندوسپس میان آن‌دو به‌داوری می‌پردازد. سؤالی‌راکه پسرزکریا مطرح می‌کند ایـن است، چرا خداوند قومی را به انبیاء مخصوص می‌گـرداند و قومی دیگر را از وجود آنان محروم می‌کند و به این‌ترتیب تفضیل و ترجیحی‌میان اقوام وملل قائل می‌شود وچرا با تأسیس‌ادیان مختلف موجب بروز عداوت می‌شود و از ایـن رهگذر عده

کثیری از مـردم هـلاك می‌شوند. نظر محمدبن زکریـا این است که بهتر آن بود که خداوند، مصالح‌بندگان را ازطریق الهام بـدانان می‌آموخت تا همه از این فیض بهره‌مند شدند و کسی به‌تنهائی‌ازاین‌موهبت برخوردارنمی‌شد. دراینجا حمیدـ الدین جواب ابوحاتم را نقل و سپس میان آن دو به حکمیت می‌پردازد. به نظر حمیدالدین جواب ابو حاتم‌اگر چه نیك و پسندیده است ولی وافی بمقصود نیست. وی کوشش می‌کند تا از طریق ادلّه عقلی ، ضرورت ارسال رسل بـرای هدایت نوع بشر را اثبات کند. درقول دوم، غرض حمیدالدین اثبات این امر است کـه تسمیه کتاب به‌طب‌روحانی خطائی بزرگ است. دراینجا حمیدالدین گفتار پسر زکریارا در آغاز کتاب طب روحانی نقل می‌کند. روزی در خـدمت امیر (ابـوصالح منصوربن اسحاق‌بن احمدبن اسد حـاکم سامانی ری) ذکـر رساله‌ای‌که رازی در اصلاح اخلاق تألیف کرده بود می‌رود وامیر ازاو می‌خواهدکه کتابی درطب روحانی تألیف کند که عدیل‌وقرین کتاب منصوری در طب جسمانی بـاشد. آن گاه حمیدالدین کتاب طب‌روحانی رازی را سخت موردانتقاد قرار می‌دهدومی گوید: «وما کتاب‌طب‌منصوری‌راکه‌وی‌طب‌روحانی را عدیل و همتای آن قرار داده بود مورد تأمل قـرار دادیم و دریافتیم که آن‌کتاب مشتمل بر صنعت تألیف وحسن تـرتیب است و دردها را بـه‌ترتیب ذکرکـرده ودواها را بـا نظام و تألیف خاصی بدنبال آن آورده است ولی به‌هیچ روی همتا و

همپایه آن کتاب دیگر وی نبود و از کمی دانش وقلت معرفت وی درامورنفسانی ندا می‌داد ودرتسمیه کتاب به‌طب روحانی راه خطا پیموده بود».

آن گاه حمیدالدین به تحلیل لفظ طب می‌پردازد. این کلمه شامل دومعنی است: یکی نظری و دیگرعملی. طب نظری عبارت از شناختن دردها و دواها به‌ترتیب خاص ونیز معرفت طبائع اجسام ازلحاظ حرارت وبرودت وغیره است. طب عملی مبین نحوهٔ استعمال داروهائی است که دردفع امراض از آن‌ها استفاده می‌شود و همچنین افزارهائی که انسان را در رسیدن به این مقصود یاری می کند، به‌ما می‌شناساند. آن گاه کرمانی می‌گوید که خالی بودن کتاب وی ازاین دو گونه دانش نظری وعملی درموردمعرفت نفس خطائی بزرگ است که برهیچ کس پوشیده نیست واین مطلب را کراراً در کتاب خود گوشزد می‌نماید. پس چگونه این کتاب می‌تواند همتا وعدیل کتاب طب منصوری باشد که دردها و درمان‌ها را با نظم وترتیب خاصی ذکر کرده است؟ بنابراین هیچ گونه نفعی دراین کتاب نیست وخواندن آن هیچ سودی ندارد.

سپس حمیدالدین در هریك از فصلهای باب اول کتاب طب روحانی، یکی از اصول مهم تفکر رازی را موردنقض و جرح قرارمی‌دهدومهم‌تر ازهمه ایرادواعتراض وی برمفهوم «عقل» نزد رازی است. وی عبارت رازی را درمورد عقل دقیقاً نقل می کند. گفتار رازی چنین است: «می گویم که خداوند باری

عقل‌را به‌ما ارزانی داشته است تاباآن به‌منافع این جهانی و آن جهانی که وصول به‌آن برای نوع‌بشر ممکن‌است دست‌یابیم. پس بدرستی عقل از بزرگترین نعمت‌های خداوند در نزدما و برای‌ما سودمندترین‌چیزهاست وباداشتن‌عقل است که‌برجانور ناگویا برتری یافته‌ایم، به‌طوری که آنهارا رام می کنیم و در راه‌هائی که سودآن عاید ما می‌شود،به‌کارمی گماریم وبه‌کمك عقل به‌همه آنچه برشأن ومرتبت‌ما می‌افزاید وعیش مارا نیکو می گـرداند، دست یـافته‌ایم وبه خواست و آرزوی خـود رسیده‌ایم. همانا باعقل صناعت کشتی واستفاده از آن را درك کرده‌ایم تاآن که به‌کمك آن می‌توانیم به سرزمین‌های دور- دستی که دریاها میان‌ما وآنها جدائی افکنده‌است برسیم...»

پس از نقل گفتـار رازی،حمیدالـدین آن را نقض می کند. عقلی که موجب خوشبختی وسعادت انسان در ایـن جهان وآن جهان می‌شود، عقـل جزوی ویا عقل معاش نیست بلکه عقل کلی ویاعقل هدایت و ولایت وبه تعبیر دیگـر عقل انبیاست. تعریفی که رازی ازعقل به عمل آورده است بامفهوم تسلط بر اشیاء (مثلا برحیوانـات و رام‌کردن آنها)، بامفهوم سودمندبودن در راه‌هائی که نفع‌آن عاید ما می‌شود،وهمچنین باشناخت اشیائی که در سلسله مراتب هستی فـروتر از انسان است، (چون ساختن کشتی و استفاده از آن، رصد ستارگان واندازه گیری مسافت میان‌شهرها) ملازمت دارد وبه‌تعبیردیگر انسان‌را به‌سرمنزل مقصود نمی‌رساند، بلکه موجب‌سر گشتگی

و گمراهی او مـی‌شود. درواپسین مـرحله، انسان از شناختن خطوط واشکال والوان چه‌سود می‌برد وآیا باشناخت آنها، به‌حقیقت مطلق دست مـی‌یـابد؟ آن‌گـاه حمیدالدین به‌اثبات حقیقت و ماهیت عقل مـی‌پردازد. عقلی کـه مورد نظر است، آن عقلی نیست که از کمالات و یـا عوارض‌جسم ما بـاشد، بلکه آن‌عقل انبیاست «که مؤید بـه‌انوار ملکوتند و از تـاج عزت وجبروت افسر یافته‌اند وبه رتبه کمال رسیده‌انـد وعقل کاملی‌شده‌اند که به‌مدد آن به‌منفعت این جهانی وآن جهانـی دست می‌یابیم وبه‌تعلیم وآموزش آن، برجانور ناگویا برتری یافته‌ایم وبه‌هدایت‌آن امور غایب وپوشیده را ادراک‌می‌کنیم». پس مسلم است که آن عقلی که از بزرگترین نعمتهای خداوند برماست وباافاضه آن خداوند برمامنتی بزرگ نهـاده‌است، این عقل جزوی وناقص مانیست، بلکه عقل کلی وکـامل انبیا و اولیاست که مؤید از ملکوت الهی هستند. نتیجه آن کـه، کسی که عقل جزوی و ناقص انسانـی را ملاك کشف حقیقت مطلق قراردهد، راه ضلال و گمراهـی را پیموده و در دریای جهل ونادانی غرق گشته است.

اگر رازی ایرادکند که چرا انبیاء واولیاء بـه‌وحی مخصوص گشته و دیگران از آن بـاز مانده‌اند، پـاسخ چنین است که همه نفوس در درك حقیقت یکسان نیستند؛چنان کـه می‌بینیم که‌برخی ازنفوس باکوچکترین رمز واشارتی به‌معانی وحقائق‌سترگ‌دست می‌یابند و بـرخی دیگـر حتی باشرح و

تفصیل بسیار نیز، از درك حقائق‌مسلم و بدیهی عاجز می‌مانند. این تفاوت‌را می‌توان دراشیاء محسوس پیرامونی نیز مشاهده کرد؛ مثلاً برخی ازاجسام چون نفت، باکوچکترین شعله‌ای، حتی از فاصله‌دور مشتعل می‌شوند وقوه اشتعال اجسام دیگر مانند پنبه وچوب از آن‌کمتر است ونفس‌گرم آتش دربرخی از اجسام دیگر چون سنگ و فلزات اثرنمی‌کند. اشخاص نیز درقبول معارف‌الهی چنین هستند؛ برخی، مانند انبیاء واولیاء باکوچکترین رمز و اشارت وتمثیلی اسرار عالم ملکوت را درمی‌یابند وبرخی دیگر چنان در ظلمت جسم گرفتار آمده‌اند که از درك این حقائق عاجزند.

درسه فصل بعدی، حمیدالدین، یك‌یك فصول کتاب طب روحانی را موردبحث قرار می‌دهد وقطعاتی را که مورد ایراد وی است نقل می‌کند. مخصوصاً گفتار افلاطون را در مورد تقسیم سه‌گانه نفس، به‌نفس عاقله، غضبیه وشهوانیه مورد ردونقض‌قرار می‌دهد. در اینجا آنچه شایسته ذکر است این است‌که ایراد حمیدالدین برافلاطون در مورد تقسیم سه‌گانه نفس بیشتر از آنجا ناشی می‌شود که رازی خودرا پیرو عقاید افلاطون‌می‌داند،چنانکه درکتاب اعلام‌النبوة جای‌جای،سخنان افلاطون را (مثلاً درباب زمان‌ومکان ودهر) نقل واز آنهادفاع می‌کند. نفس به‌نظروی وجودی واحد است که به اعتبار وحدت، افعال متکثر از آن صادر می‌شود و به‌تعبیر صدرالمتالهین «النفس فی‌وحدته کل‌القوی». نفس وجودی‌واحد و

سنخی فارداست ولی به‌اعتبارات مختلف، افعال گوناگون از آن صادر می‌شود؛ به‌اعتباری می‌شنود و به اعتبار دیگر سخن می‌گوید و به‌اعتباری حرکت می‌کند، درست مانند نجاری که آلات‌وافزارهای گوناگون را به‌کار می‌گیرد ولی علی‌رغم این تعدد افعال و آثار، وجودی واحد دارد.

یکی از نکات دیگری که سخت‌مورداعتراض کرمانی است، مسأله تناسخ است. رازی‌چنان‌که از اشاراتی در کتاب اعلام‌النبوة (مثلاً در خصوص تعلم فلسفه) برمی‌آید، قائل به تناسخ بوده است وبه‌همین جهت، نویسندگان اسماعیلی بخشی ازنوشته‌های‌خود را به رد این نظریه اختصاص‌داده‌اند، چنان‌که‌حکیم‌ناصرخسرو،فصلی از کتاب‌معروف‌زادالمسافرین را به‌ابطال مسأله تناسخ اختصاص داده است. حمیدالدین نیز به‌رداین‌نظریه‌پرداخته‌واعتقادبه‌آن‌را «باطل‌وفاسد»شمرده‌است.

یکی‌دیگرازنظریه‌های رازی که موردانتقادحمیدالدین است، نظریه وی در باره لذت و الم است که بی‌شباهت به نظریه‌های طبیعت‌گرایانه برخی از فیلسوفان اروپائی چون دکارت واسپینوزانیست. حکیم ناصروخسرو نظریه رازی را در مورد لذت چنین آورده است: «قول محمد زکریا آن است که گوید لذت چیزی نیست مگر راحت از رنج ولذت نباشد مگر براثررنج وگوید که چون لذت پیوسته شود رنج‌گردد وگوید حالی‌که آن‌نه لذتست ونه رنج، آن طبیعت است وآن‌بحس یافته نیست.... آنگاه پسر زکریا مراین قول

را شرح کند و گوید که مثال این‌چنان باشد که مردی اندرخانه نـه چنان سرد بـاشد کـه او از سرمـا بلرزد و نه چنان گـرم باشد که‌مراورا اندرآن عرق آید تاجسداو اندر آن خانه خـو کند، ونه گرما یابد ونه‌سرما. آنگاه مفاجاةً آن‌خانه گرم‌شود چنان‌که آن مرد اندروبگرما رنجه شود، سخت و بـی‌طاقت شود، آنگاه سپس ازآن بادی خنك اندر آن خانه آمدن گیرد اندك‌اندك، پس آن مرد که اندرو از گرمـا رنجه شده بـاشد، از آن خنکی لذت‌یافتن گیرد، از بهرآنکه همی سوی طبیعت بازآید تاآنگاه که‌آن‌خنکی مر اورا بدان‌<حالت>پیشین‌باز رساند که آن نه‌سردبود ونه‌گرم. آنگاه پس‌از آن اگرخنکی پیوسته شود هـم از آن سرمـا که‌او لذت یافت، رنجه‌شدن گیرد، بدانچه از طبیعت باز بدیگرجانب بیرون شود....»

آنگاه حمیدالدین، طب‌روحانی را چنان که هست‌باز می‌نماید ونشان می‌دهد که از شریف‌ترین دانش‌هاست و کسی که در این‌علم تبحر دارد، رئیس عـالم‌نفس است و از سوی خداوند به‌خلافت منصوب‌شده است واز شریف‌ترین مردمان است. سپس ضرورت درمـان نفس علیل وداروی آن را بیان می‌کند ونشان می‌دهد که احوال‌نفس وماهیت آن‌چیست. نفس در ذات خود حیات وحی است؛ نفس جسم وعـرض نیست، و وجود وحدانی دارد؛ ذات آن منقسم به اجزاء نیست؛ نفس پس ازمرگ باقی است. هم‌چنین نفس‌باجسم خودمناسبت‌تام دارد وجود جسم‌نسبت به‌نفس همانند وجودفرزندنسبت به‌پدر

است وهمان‌طور که‌بدن‌انسان در عالم جسم وملك، معلول‌اخیر است،در میان مبدعات نیز، نفس معلول اخیر بشمار مـی‌رود. بعلاوه میان نفس وبدن درهریـك از اعمال وافعال مناسبت و مشابهت تام وجود دارد. همانگونه که مرض در جسم انسان نتیجه خروج از اعتدال است، خروج از اعتدال در نفس نیز موجب بروز امراض نفسانی می‌شود. و هـم‌چنانکه علم بـه صحت بدن‌مقتضی شناخت عناصر وطباع چهارگانه است‌علم به‌صحت‌نفس‌نیزمستلزم دانستن چهار امر است « پندهای نیکو که نفس را بسوی کمال برمی‌انگیزد وعمل به‌مناسك شرع که نفس را پاك می گرداند ورذائل را از آن دورمی کند، وعلم به محسوسات وامور دینی مقابل آن که موجب تقوم ذات و کسب فضائل برای نفس می گردد. و بالاخره علم به‌توحید خداوند وملأ اعلی که‌موجب‌اعتلای نفس وسلب رذائل‌از آن‌می‌شود.» خلاصه آن‌که باپیروی از اوامر خداوند وپرهیز از امور نهی شده‌وبامتابعت‌فیض روح‌القدس، انسان «حیوانی‌الهی»می‌شود.

آنگاه کرمانی مشابهتی را که میان‌طب‌جسدانی‌وطب روحانی وجود دارد باز می‌نماید ونشان مـی‌دهد کـه در طب روحانی مرض‌چیست، ودرمان‌کدام است واثر داروی نفسانی چیست وچه‌چیز باعث اعتلا وقوام آن می‌شود و گفتار طبیب درطب روحانی چگونه است ونیزدرطب روحانی گرفتن‌نبض وقاروره چیست وعلائمی که با آن می‌توان به مرض روحانی پی‌برد کدام است و کدام یك ازاین امراض حاد و کدام یك

از آنها مزمن است.

خلاصه آن که کتاب الاقوال الذهبیه از لحاظ شناخت روحانی ومعنوی نفس، اهمیت بسزائی دارد ومی‌توان آن را از مهمترین کتب علم‌النفس در جهان اسلامی به‌شمار آورد. البته درحکمت اسلامی کتب ورسائل فراوانی به مبحث نفس اختصاص یافته است که برخی ازآنها مانند کتاب نفس شفا و یا سفر نفس اسفار، ازلحاظ فلسفی از اهمیت خاصی برخوردارندومباحث عالیه مربوط به‌نفس را بادقت وموشکافی‌مورد بررسی وتحلیل قرار داده‌اند. ولی آنچه کتاب الاقوال‌الذهبیه را از این دو کتاب و کتب و رسائل دیگر در زمینه نفس ممتاز می‌کند، طرح خود مسأله نفس و موضع گیری صحیح نسبت به‌آن و به‌عبارت دیگر تمیز دادن دید درست از نادرست‌وحق از باطل در مورد مسأله نفس است، امری که در قرن حاضر سخت مورد غفلت روان‌شناسان و روان‌کاوان و فلاسفه قرار گرفته است وفقط برخی از متفکران بزرگ این‌قرن به‌ویژه، کسانی‌نظیر فریتهوف شوآن، آناندا کومراسوآمی ورنه گنون به‌آن توجه کرده‌اند.

درپایان بایداز کوشش‌استاد محترم آقای دکترصاوی که‌در تدوین این کتاب جدبلیغ نموده و با استفاده ازدونسخه خطی این کتاب رابه بهترین وجهی تصحیح نموده‌اند، قدر‌دانی وسپاسگزاری کرد واین‌موفقیت را به ایشان تهنیت گفت. کوشش‌های استاد معظم و دانشمند محترم جناب آقای دکتر

سیدحسین نصر که در نشر معارف اسلامی، پیوسته پیشگام بوده و خدمات ذی‌قیمتی در شناساندن فرهنگ و معارف اسلامی وبه‌ویژه حکمت اسلامی انجام داده‌اند ونیز موجبات نشر این کتاب را فراهم آورده‌اند پیوسته مورد ستایش دوستداران فلسفه‌است و توفیق هرچه بیشترایشان‌را درنشر معارف‌اسلامی ازدرگاه ایزد منان آرزومی کنند.

غلامرضا اعوانی
ششم شوال ۱۳۹۷ هجری قمری
بیست‌وهشتم شهریور۲۵۳۶

☼

در تصحیح این کتاب از دو نسخه زیر استفاده شده است :

نسخه A- نسخهٔ قدیمی که تاریخ کتابت آن پانزدهم رمضان ۵۲ ... است و پل‌کراوس در تصحیح متن کتاب طب روحانی از آن استفاده کرده است وشرح آن در کتاب راهنمای ادب اسماعیلی ایوانف ص۴۳ آمده است.

نسخه B- نسخهٔخطی متعلق به‌قرن چهاردهم به‌خط طاهربهائی مقدس ابن‌الشیخ عبد علی که از نسخهٔ قدیمی تری رونویسی شده است .

بسم‌الله الرحمن الرحيم

الحمدلله ربِّ الأنوار والظّلم، وجاعل اللّوح مجلاً للبركات و
3 فيض القلم، الذى تسبّح عن مناسبة ما أبدعه، وتقدّس عن نعوت ماخلقه و اخترعه، سبحانه من إله ليست اللّامثلية إلاّ له، خالق الأمثل، وفاطر الأشباه والأشكال، وتعالى عمايقول الظّالمون والمشبّهون الجاهلون علوّاً كبيراً.
6 والصّلوات الزّاكيات والتّحيات المباركات على النّبىّ الأمين، عندذى العرش المكين، محمّدٍ المصطفى من بين العالمين، رسولاً الى الناس أجمعين، وعلى القائم مقامه، وصيّه وخليفته من بعده فى أمّته، علىٍّ المختار
9 من بين الصّحابة، والمتقدّم عليها فى التّنسّك والطّهارة، والعلم والقضاء والخطابة؛ وأولاده الأئمّة الهادين، مولانا أميرالمؤمنين الامام الحاكم بأمر الله وآبائه الأئمّة الطّاهرين. أمّابعد:
21 فأنّ النّفس باتّباعها أحكام هواها عليلة، و القضايا منها بحسبها فى المعلومات فاسدة مستحيلة، والمفلح من أغاثها بسنن الدّين ومناسكه

2- مجلا: محلا A ||4- سبحانه: فسبحانه AB|| اللامثلية AB|| 9- المتندم: المتقدمة B|| 21- عليلة: غليلة A||

رياضةً وأحياها قبل فقدالامكان فـى معالم التّوحيد تربيةً وعليها إفـاضة؛
فالموت بادراكه هاجم آت، والحين بسلطانه لمبانى الخلقة هادم وهات، و
لكلٍّ حفرة تواريه هى تربته، و ربٌّ غفورهـومعاده وإليه أوبته، والعاقبة
لمن ثقل بالحسنات ميزانه، وثخن فى دين الله عزّوجلّ رغبته و إيمانه. و
إنّى لمّا أعان الله تعالـى و أتينا فى كتاب «إكليل النّفس و تـاجها» بما
وعدنـا به فى صدره، وماتبعه من كلامنا على السّياسة الكليّة والجزئيّة،
وعلى المفاخرة القائمة بين انواع الحيوان ونوع الأنسان بياناً للموجودات،
وماإليه مصير النّفس بعدالممات، فى كتاب «المقائيس» و «الرّسالةالوحيدة»
و وقع الينا كتاب لمحمّدبن زكريّا الرّازى موسوم بالطّب الرّوحانىّ
وتأمّلت أبوابه واستوعبت فيما نحاه خطابه، و وجدتـه فيما تصدّى لـه
بزعمه من الطّب الرّوحانىّ ، لاكهوفيما نشأ عليه من الطّبّ الجسمانىّ،
لكونه فى هذاكفارس ذى مرّة فى ميدانه يحضرويجرى، وفى ذلك كحاطب
ذى غرّة يخوض ويروى مالايعلم ولايدرى، قصوراً فى تأليفه عماعليه وجب
ذكره من الأمرالذى له تقع الحاجة الى الطّب الرّوحانىّ: العليل ماهو؟
والعلةّ و دواءها ماهما! وسلوك الطّريق فى المداواة والطّبّ كيف هو؟
واختصاراً منه فى كلامه المورد على مالايوجب مبتغاه ولايقتضيه، بل يوجب
أموراً هـومنكرها، ولايوجب اعتقاده شيئاً منها، على مانبينه، وذهابـا للامر
عليه فى ذلك، واستمراراً للخطأ عليه فيما وسم به كتابه، وفيماجـرى بينه و
بين الشّيخ أبى حاتم الرّازى صاحب الـدّعوة بجزيرة الـرّى فـى أيّام

1– معالم: المعالى B|| وعليها: عليها وA|| هامجم: هاجهة B|| 4– عزوجل: - A||
5– انى: انا B|| 8– المقائيس: المفائيس B || 6– بالطلب: بطلب B || 11– كهو:
لهو B || نشأ: نشاء AB || 12– لكونه: لـكون B || مرة: قوة B || وفـى ذلك:
– B || 51– العلة: + ما B||16– لايوجب: يوجبB||71– لايوجب: + فىB ||

مرد اويج وحضرته، فى النبوّة والمناسك الشّرعيّة، وكان ماتعرّض لهمن الكلام على النّفس تقويماً لها وطبّاً بزعمه مبتغىً يصغرعنه قدره، ويعسرعليه فيه أمره، بكونه رتبة المؤيّدين من السّماء المختارين على من دونهم بما أوتوه من نورالعلم والضّياء الهادين أمثالنا إلى طريق النّجاة والبقاء التى لاتنال باجتهاد وابتغاء، بل بعناية إلهية من فوقها واصطفاء، وهودونها وما سطره فيه وزبره مخيّلا إلى قارئه مثل ماتخيّل إليه من بطلان مقامات الأنبياء عليهم السّلام و اختصاصهم من بين العالمين من جهة الله عزّ وجلّ بفيض البركات ووقوع استغناء البشرعنهم بالممنوح لهم من العقول والقدرة على فعل الخيرات: وجب فى حكم الاعتقاد و شرط ماندبناله من لقاء ذوى العناد واصطفينا له من هداية العمى عن الضلالة، واستنقاذ المرتبك فى أسرالعمى والجهالة، كشفاً للبسّ بالكلام المبين ودلالة على الحقّ بالأمراللاّمع المستبين: أن نبيّن الخطأ فيما أورده ونوضّح الحقّ المبتغى فيما خاض فيه وسرده، لتظهررجاحة أولى الأيمان وأتباع أهل بيت الوحى الأئمةّ الهادين الى الفوز بالمغفرة والرّضوان صلوات الله عليهم صلاةً تجمع لهم نعيم الجنان، ونقص من يتظاهربالاستغناء عنهم فى نيل الملكوت، فيكون للتابعين طريقاً فى معرفة دين الله على وجهه، و يعينهم على تصوّرالحق فى توحيد الله تعالى وفقهه. ففعلنا و تكلمّنا على فصول الكتاب والمبتغى فيها ، إبانةً عن الباطل فى قوله المستحيل، وإنارةً للحقّ بالقول المستبين، وجعلناه فى بابين يشتملان على

1- تعرض: + وكان ماتعرض له A || 2- مبتغى: لعغى B|| يصغر: يصغر B|| 3-من: لله B || 4- اوتوه: اتوه B || الهادين: الهادينا B || 5- زبره: زيره B || 7- عزوجل: - A || 9- العمى... العمى: - B || 12- سرده: سودء B || 13- الائمة: والائمه A || 14- تجمع: يجمع B || 16- يعينهم: يعنيهم B || تعالى: -A || 18-المستبين: المتبين B ||

اثنى عشر قولاً، أحدهما فى إبانة الخطأ المستمرّ على ابن زكريّا فى طبّه الرّوحانىّ، وثانيهما فى إبانة الحقّ المستقرّ فيما هو حقّ الطبّ النفسانىّ، و جعلتهما فى هذا الكتاب، وسمّيته بكتاب «الأقوال الذّهبيّة» لكونه فيما يصوّره من محاسن العلوم النّفسانيّة، كالذّهب فيما يحوزه من مزائن الأمور الجسمانيّة؛ وبالله أستعين فى إتمام ما نحوته، وأقول: لاحول ولاقوّة إلاّ بالله العلىّ العظيم وبوليّه فى أرضه وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الباب الاول

فى إبانة الخطأ المستمرّ على ابن زكريّا الرّازى فى طبّه الرّوحانىّ؛ يجمع ستّة اقوال:

القول الأوّل: فيما جرى بين الشّيخ أبى حاتم الرّازىّ و ابن زكريّا المتطبّب من الكلام على النّبوّة والامامة، والجواب عمّا أهمل أبو حاتم الجواب عنه من سؤال ابن زكريّا الرّازىّ

القول الثانى: فى بيان الخطأ المستمرّ على محمّد بن زكريّا الرّازىّ فيما وسم به كتابه المنسوب إليه بالطبّ الرّوحانىّ.

القول الثّالث: فيما ذكره فى الفصل الأوّل من كتاب الطبّ الرّوحانىّ من فضل العقل ومدحه، وبيان ما استمرّ عليه فيه من الخطأ و إصلاحه، وبيان ما ينطوى فيه من اثبات النّبوّة.

1– ابن: بن A || 4– يصوره: يتصوره B || – يحوزه: يجوزه B || 5– حول ولا: حولا ولا A || 6– وهو حسبنا الله تع ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير B || 10– المتطبب: المتطلب B || 13 الجواب عنه: من الجواب A || 16– ما: + B ||

القول الرّابع : فيماذكره فى الفصل الثّانى من كتابه فى زمّ الهوى وقمعه، فجعله طبّاً روحانياً، و بيان بطلان كونه كذلك على النحو الذى أورده، وامتناع وقوع الانتفاع بمثله.

القول الخامس: فى ذكرما أورده تماماً للفصل الثّانى من كتابه فى الطّبّ الرّوحانىّ، و أنه ليس بطبّ، وبيان فساد قول أفلاطن و من يرى رأيه: أنّ للانسان أنفساًثلاثاً: نامية وحسية وناطقة، و أنّ للنّفس بعد مفارقتها جسمها تعلّقاً بشخص آخر، وورودها الأجسام من خارجها.

القول السّادس: فيما تضمّنته فصول كتابه ممّاجعله طباً، و الكلام عليه بما نبيّن كونه غيرطبّ.

الباب الثانى

فى إنارة الحقّ المستقرّ فيما هو حقّ الطّبّ النّفسانى ، يجمع ستة أقوال:

ألقول الأوّل: فى شرف صناعة الطّبّ النّفسانىّ، وأنّها أشرف الصّناعات، وأنّ القائم بهاالموضّح لمبانيها الهادى إلى طرقها و أقسامها، رئيس عالم النّفس ومالكها من جهة الله تعالى وأنّه أشرف البريّة.

ألقول الثانى: فى وجود النّفس التى هى العليلة، والمحتاجة إلى الطّبيب والأدوية، وأحوالهافى ذاتها وماهيّتها وأنّها حياة وحىّ، و أنّها ناقصة فى ذاتها، وأنّها ليست بجسم ولاعرض، وأنّها قائمة بالقوّة جوهراً، وأنّها واحدة فى ذاتها لاثلاث.

1– زم: ذم B || 5– الطب: طب A|| 5– قول: قولا B|| 18– ليست: ليس AB||

القول الثّالث: فی مناسبة النّفس جسمها فی أحـوالها، وما تلك الأحوال ومـاتلك المناسبات، وأنّها فی وجـودها من جسمها كالولد من والده، وأنّها المعلول الأخیرمـن الموجودات الـواقعة تحت الاختراع، ككون جسمها معلولا أخیرا فـی الجسمانیّة، وأنّ وجودها عن أمور أربعة كوجود جسمها كذلك، وماتلك الأمور، وأنّ مالجسمها مـن الأمور، لها مثله على توازن لایغادر منها شیئاً لافی الذّات ولا فـی الأحوال ومـا تلك الأمور.

القول الرّابع : فیما یحدث فیهـا من الأمور التی تجـری منهـا مجـری الأعلال من جسمها، و ما تلك الأعلال، وما مبادیها، و أنّهاتنقسم، وما تـلك الأقسام، وأنّ جملة عـلتّها عـلتّان: ذاتیّة و مكتسبة، و ما تلك العلتّان.

القول الخامس: فیما یجری من النّفس مجری الأدویة فـی إزالة عللها، و ماتلك الأدویة، وما أفعالها، وما الذی یمـّجدها، وما الذی یقوّمها، وما الـذی یجری منها مجری قول الطّبیب وبعث العلیل على الحمیة، وما الـذی یجری منها مجری القارورة و النّبض من العلیل المستدّل منهما على الصحّة والمرض، و شهادتهما بالاقبالفی الابلال والاستعلاء فی الاعتلال، وما یجری منها مجری العلامات الدّالة فی الأعـلال الحادّة على الهلاك او الخلاص، وماهی، ومایجری منها مجری الأشربة والفواكه والمشمومات

3– من الموجودات... اخیراً: – B || 4– الجسمانیة: الجسمانیته B || 4– عن: مـن B || 4– اربعة: رابعة B || 5– أن مـا: انما A || 5– لها: فلها AB || 6– یغادر: یفادر B || 8– فیها: – B|| 14– بعث: بقت B || 16– فی: و B|| 17– ومایجری الاعـلال : + B || 17– الحـادة : لحادة B || 19– او : و AB || الخـلاص : لخلاص B ||

فى استجلاب الصحّة وماهى.

القول السّادس: فيما يجرى من النّفس مجرى الصّحة من جسمها، وماتلك الصّحة، ومماالذى تناله بها، ومماالذى يحفظ عليها صّحتها إلى وقت انتقالها، وما الذى يكسبها انبعاثها للقيام بأوامرالله تعالى.

الباب الاول

3 فی إبـانة الخطأ المستمرّ علی ابـن زکریاّ الـرّازیّ فـیطبّه الرّوحانی ، یجمع ستّةأقوال:

القول الاول

6 فیماجری بین الشّیخ أبی‌حاتم الرّازیّ وبین ابن‌زکریاّ المتطبّب من الکلام علی النّبوّة والامامة والجواب عمّا أهمل أبـوحاتم الجواب عنه من سؤال ابن زکریّا الرّازیّ.

9 قال‌الشّیخ أبوحاتم الرّازیّ قدّس الله روحه فی کتابه المعروف «بأعلام النّبوّة» ردّاً علی محمّدبن زکریاّ الرّازی: أنّه اتّفق اجتماعهما فی مجلسٍ بالرّیّ، فسأله محمدبن زکریاّ الرّازی، فقال:

3– ابن: بن A || 9– کتابه: کتاب B|| 10– اتفق: انفق B || 10– اجتماعهما: اجتماعها B ||

من أين أوجبتم أنّ الله اختصّ قوماً بالنّبوّة دون قوم، وفضّلهم على النّاس، وجعلهم أئمّة لهم، وأحوج النّاس إليهم؟ ومن أين أجزتم في حكمته أن يختارلهم ذلك، ويشلى بعضهم على بعض ويؤكّد بينهم العداوات، ويكثر المحاربات، ويهلك بذلك النّاس؟وأنّه أجاب فقال له:

فكيف يجوز عندك في حكمته أن يفعل؟ فقال:

الأولى بحكمة الحكيم ورحمة الرّحيم، أن يلهم عباده أجمعين معرفة منافعهم ومضارّهم في عاجلهم وآجلهم، ولايفضّل بعضهم على بعض؛ فلايكون بينهم تنازع واختلاف، فيهلكوا. وذلك أحوط لهم من أن يجعل بعضهم أئمّة لبعض؛ فتصدّق كلّ فرقة إمامها وتكذّب غيره، ويضرب بعضهم وجوه بعض بالسّيف، ويعمّ البلاء، ويهلكون بالتعادى والمحاربات؛ وقد هلك بذلك كثير من النّاس كماترى! وأنّه قال له:

ألست تزعم أنّ البارى جلّ وتعالى حكيم رحيم؟

فقال: نعم؟

قال: فهل ترى الحكيم الرّحيم فعل بخلقه هذا الذى تزعم أنّه أولى بحكمته ورحمته، وهل احتاط لهم فألهم الجميع ذلك وجعل هذه الهبة عامّة، يستغنى النّاس بها بعضهم عن بعض، وترتفع عنهم الحاجة، إذكان ذلك أولى بحكمته ورحمته على زعمك؟

قال: نعم.

1ـ الله: + تع B || 2ـ ذلك: + وسكى A || 3ـ ومضارهم: مضارهم B|| 10ـ لبعض: بعض AB || 11ـ وقد: فقد AB|| 15ـ احتاط: احنا B|| 16ـ ترتفع: ترفع B || اذ: اذا A ||

فقال: أوجدنى حقيقة ماتدّعى. فانّا لانرى فى العالم الاّ إماماً و مأموماً و عالماً ومتعلماً فى جميع الملل والأديان والمقالات من أهل الشّرائع و أصحاب الفلسفة التى هى أصل مقالتك، ولانرى النّاس يستغنى بعضهم عن بعض، بل كلهّم محتاجون بعضهم إلى بعض، غيرمستغنين بالهامهم عن الأئمّة والعلماء، ولم يلهموا علم ما ادّعيت من منافعهم و مضارّهم فى أمرالعاجل والاجل، بل أحوجوا الى علماء يتعلمّون منهم، وأئمّة يقتدون بهم، وراضةٌ يروضونهم؛وهذا عيان لايقدرعلى دفعه إلاّ مباهت معاند ظاهرالبهت والعناد. وأنت مع ذلك تدّعى أنّك قدخصصت بهذه العلوم التى تدّعيها من الفلسفة، وأنّ غيرك قدحرم ذلك، و أحوج إليك، و أوجبت التّعلمّ منك والاقتداء بك.

قال: لم أخصّ أنا بها دونغيرى ولكنّى طلبتها وتوانوإفيها. وإنّما حرموا ذلك لاضرابهم عن النّظر، لالنقص فيهم. والدّليل على ذلك، أنّ أحد هم يفهم من أمرمعاشه وتجارته وتصرّفه فى هذه الأمورويهتدى بحيلته إلى أشياء تدقّ عن فهم كثيرمنّا؛ وذلك لأنّه صرف همّته الى ذلك، ولوصرف همّته إلى ما صرفت همّتى أنا إليه، وطلب ماطلبه غيره، لأدرك ماأدركته.

قال: فهل يستوى النّاس فى العقل والهمّة والفطنة، أم لا؟

قال: لواجتهدوا واشتغلوا بما يعينهم لاستووافى الهمم والعقول.

1– فقال:قال A || اوجدنى: اوجب فى B || 2– متعلما: تعلما B || 5– ولم:لم A|| منافعهم: منافهم B || 7– يروضونهم: يروضون B || 7– هذا: هذ A ||مباهت:مباهب B || 8– العناد: الفساد B|| 9– وانغيرك... والاقتداء بك: – A|| 11– لم:الم B || بها: + بهذه B || لكنى: لكننى A || 15– وطلب : – B || غيره: – B || 18 – اشتغلوا: اشغلوا B || 18– يعينهم: يعنيم A||

قال: كيف تجيز هذا وتدفع العيان؟! فانّا نرى ونعاين أنّ النّاس على طبقات و تفاوت مراتب، ولست تقدرعلى دفع ما قداتّفق عليه النّاس، أن يقولوا: فلان أعقل من فلان، وفلان عاقل وفلان أحمق، وفلان أكيس من فلان، وفلان كيّس وفلان بليد، وفلان لطيف الطّبع وفلان غليظ الطّبع، وفلان فطن وفلان غبيّ؛ ومن دفع هذا فقد كابروعاند؛ و إذا ثبت هذا فقد وقعت الخصوصيّة. وقدعلمنا أنّ الأحمق البليد الغليظ الطّبع الغبيّ، لايدرك بفطنته ونظره، مايدركه العاقل الكيس الفطن اللطيف الطبع، من العلوم الدّقيقة والجليلة، فى باب المعاش والصّناعات التى ذكرت أنّ النّاس اشتغلوا بها عن النّظرفى العلوم الدّقيقة، وأنّهم قد بلغوا فى تلك الصّناعات مايدقّ عن أفهامنا. والنّاس فى ذلك أيضاً يتفاوتون فى المراتب والطّبقات، و يتفاضلون فى كلّ صناعة. وفى كلّ طبقة من النّاس فاضل ومفضول، وعالم ومتعلم؛ ولانرى أحداً يدرك شيئاً من الأمور بفطنته وكيسه وعقله، إلاّ بمعلمّ يرشده، ومعاون يرجع إليه، ثمّ يحتذى على مثاله، ويبنى عليه امره؛ فهذا مالامرية فيه ولايقدر أحد على دفعه. و إذا ثبت هذا، فقد جاز أن يقع التّفاضل فى النّاس و التّفاوت فى مرا تبهم، كما قد أجزت لنفسك ما تدّعيه، أنك أدركت من علوم الفلسفة بالعقل الكامل، و الهمّة البعيدة، والطّبع التّام، مالايقدر على بلوغه من هو ناقص العقل متخلّف فى الهمة، ولايتعلّمه، وإن علم، ولايتوجّه له، وإن هدى اليه، لبلادته ونقصان طباعه؛ وهذا موجود فى جبلّة النّاس، أنّ

3– اعقل: عقل B || 4– من... كيس – B || 5– غبى: عبى B || 8– المعاش: المعائش B || 10– يدق: تدن B || افهامنا: + عنها B || 14– مرية: تمويه B || 15– واذا: فاذا A || 16– قد: – A || علوم: العلوم B || 18– ناقص: + فى B || 18– الهمة: المهمة B ||

البليد الجافى لايبلغ بمعرفته مـايبلغه الفطن اللطّيف، ولايطيقه، وانتكلفه واجتهد فيه. فاذا وجب هذا، وثبت أن تختلف أحوال الناس فـى العقل و الكيس والفطنة، فقد وجب أن يحوج بعضهم الى بعض، وأن يتعلّم بعضهم من بعض؛ فيكون فيهم عالم ومتعلّم، و إمام و مأموم، فـى جميع الأسباب فى الدّين والأمور الدّنيا وّية، كمانشاهده عياناً، وقدانتقض قـولك أنّه لايجوز فـى حكمة الحكيم ورحمة الرّحيم، أن يجعل الناس بعضهم أئمة لبعض، وأنّه يجب أن يـلهم عباده أجمعين معرفة مضارّهم ومنافعهم فـى عاجلهم وآجلهم، وأن لايحوج بعضهم إلى بعض؛ و زعمت أنّ ذلك أحوط لهم و أولى بحكمته. فانّ هذا غيرموجود فى جبلّة الناس؛ ونرى الحكيم الرّحيم قد فعل بعباده خلاف ما تدّعيه أنّه أحوط لهم وأنّه أولى بحكمته، إلاّ ما نجدفى طباعهم من تساويهم فـى أشياء قدطبعوا عليهـا، كما طبـع عليهـا سائـر أصناف الحيـوان مـن البهائـم و السباع والطّير و دوابّ الماء وجميع الأجناس مـن طلب الغذاء والتّناسل، وألهمت معرفة مـالها مـن المنافع والمضار فى ذلك. فكلّ جنس مـن الحيوان لاتفاضل فيه ولا درجات بينه بل استوت فى ذلك، وهى مطبوعة عليه، فلادرجات بينها ولا مراتب لها؛ لأنّها ليست بمأمورة ولامنهيّة ولامستعبدة ولامكلّفة ولا مثابة ولامعاقبة؛ ومن أجل ذلك لادرجات بينها.

وخصّ البشربأن يكون فيهم عالم ومتعلم وإمام ومأموم وفاضل و مفضول، ليقوم الأمر والنّهى، وتظهرالطّاعـة والمعصية، ويثبت الاستعباد، ويقع الثواب والعقاب، على حسب مايكون من أعمالهم بـاختيارلاباجبار؛

2ـ تختلف: تخلف B|| 7ـلبعض: بعض AB|| 9ـ فان: وان AB|| 13ـ الهمت: الهمة B || 14ـ فيه: فيها AB || 15ـ بينه: بينها AB || 18ـعالم‌و: عالم: B ||

وهذا أوجب في حكمة الحكيم ورحمة الرّحيم من أن يكون سبيل البشر سبيل البهائم وسائر الحيوان.

وليس يخلو الأمر من إحدى ثلاث خلال:

امّا إن تقول: إنّ الحكيم ترك ما ادّعيت أنّه أولى به في حكمته و رحمته، وأنّه أعمّ نفعاً لبرّيته وأحوط لهم، فلم يفعله بهم، وهو يقدر عليه؛ فانّ الذي تدّعيه من هذا الباب، هو معدوم في العالم. وإنّه فعل بهم ما هو أعمّ ضرراً و أقرب إلى هلاكهم على زعمك. فيكون قد فعل خلاف ما توجبه الحكمة والرّحمة؛ فانّا نراه قد فعل بهم هكذا من إحواج بعضهم إلى بعض.

أو تقول: أراد ذلك وأحبّ، فلم يقدر عليه؛ فلزمه العجز.

أو تقول: انّ الأولى بحكمته و رحمته، ما قد فعله بهم على نحو ما ادعينا؛ فترجع عن أصلك، وتدع اعتقادك السقيم ودعواك البشعة التي قد نقضتها على نفسك، حين زعمت أنّك أدركت بفطنتك و دقة نظرك، مالم يدركه كثير من الفلاسفة القدماء؛ وهم كانوا لك أئمّة، وفي أصولهم نظرت، وكتبهم درست، وبها استدركت ما تدّعيه.

نقول: إنّ هذا فصّ قول الشّيخ أبي حاتم أحمد بن حمدان الرّازيّ قدّس الله روحه، حكاية عمّا جرى بينه وبين محمّد بن زكريّا المتطبّب. ولئن كان ما أورده الشّيخ في الألزام لزاماً، فانّ لقائل من أمثال

5– بهم: لهم A || 7– الى هلاكهم: على هلكهم A || 8– توجبه: يوجبه A || 8– تراه: نرى A || 10– احبه: اجبه B || 12– البشعة: الشبعة B || 16– فص: نص A خص B || 16– حمدان: حمداني B || 17– قدس الله روحه : ص A || محمد بن: محمد B || 18– المتطبب: المطبب A || فان، ان AB || لقائل: للقائل A ||

محمّدبن زكريّا أن يقول: إنّ الجواب عمّا سألت عنه من السّبب الموجب فيحكمة الحكيم تخصيص أنبياء بالفضيلة وإحواج النّاس إليهم، والأمرالموجب فى الحكمة تقديم إمام فيصدقّه قوم ويكذّبه آخرون، ويشلى بعضهم على بعض، لم يأت بعد، وهوباق على حالته. فانّ ما أجاب به ـ نسباليه ـ ليس من قوله (= محمد) ولا ممّا يليق بمرتبته؛ مع امكان ابن زكريّا الاجابة عمّا سأله بغيرما نسب إليه، فيقول جواباً،

إنّ الأولى بحكمة الحكيم أن يتركهم كماقد خلقهم، فيدبّر كلّ منهم أمره بما هو أصلح له على ماعليه القفص القاطنون بجبال كرمان و امثالهم فى أقاصى البلاد والافاق، فى استعمالهم فيمابينهم سننا فىالمناكحات والشّرى والبيع والمعاملات والأخذ والاعطاء ومايجرى مجرى ذلك من الأمورالتى فيها تقع المخاصمات، تحفظ بعضهم من شربعض، فلايكاديقع بينهم بها خلاف. ونحن نجيب عمّا أهمل الشيّخ ابوحاتم الجواب عنه من ذكرالموجب تخصيص الأنبياء من بين العالمين بالفضيلة وتقديمهم عليهم، رداً لكلام المعاند، فنقول:

انمّا أوجبنا فى حكمة الحكيم التّخصيص، لامن وجه واحد، بل من وجوه، منها: أنّ التّخصيص أمربه تصّح حكمة من يكون حكيما؛ إذ الحكيم إنّما يكون كذلك، بكون مايصدرعنه إلى الوجود من الأفعال، التى هى أحد أقسام الحكمة، وكل منها موجود هوغيرالاخرعلى الغاية حبكاً ونظاماً وجودة صنعة وإحكاماً، وتلك الأفعال الكائنة على الغاية فى

2ـ انبياء: الانبياء B|| 4ـ فان؛انA، وفان B|| اجاب: اجابه B|| 5ـ محمد؛ـA|| ابن؛ بن B || 11ـ تحفظ ؛ يحفظ AB || 12ـ بها: لها A || عما : عن ما A || 16ـ تصح: يصح A، يصلح B|| 18ـ احد: احدى AB || 19ـ جودة +و B || احكاما: احكامها B ||

الانتظام والجودة والالتيام، المقتضية إيّاها، وجـوب وجودها فى الحكمة، متعلق وجودها كذلك: بالتّخصيص الفارق بينها، إمّا فى ذاتها، أوفيمابه وجودها الذى لولاه، لامتنع وجود الكثرة التى هى آيتها؛ وأنّه، لماكانت أفعال الحكيم، لايصح وجـودها إلاّ بالتّخصيص، ويمتنع ثبوتها إلاّ بـه، كان من ذلك الحكم بوجوب التّخصيص من الحكيم، لوجوب التّخصيص من الحكمة وكونه منها. وعنها أوجبناه.

ومنها أنّ الله تعالى، لمّاكان حكيما، وكان من حكمته فيما خلق أن خصّ كلّ جزءٍ من أجزاء العالم الكبير الجسمانىّ المرئـىّ المحسوس، بأمرٍ من الأمور، لم يخصّ به غيره، كالشّمس التى هى جزء مـن أجزاء العالم قد خصّها بالنوروفضّلها على القمر، والقمرعلى غيره من الكواكب عظماً ونـوراً، والنّار بـالاضاءة، والهواء بـاللطّافة، والماءَ بالـرّطوبة والسّيلان، والأرض بالكثافة والجمود؛ وكالنّبات الموجودمن هذه الامور على اختلاف أنواعه وثماره، فى الحلاوة والعفوصة والحموضة وغيرذلك؛ وكالذّهب من المعدنيّات فى تفضيله على الفضّة، والفضّة على النّحاس والأسربّ وغيرذلك؛ وكنوع البشرالذى خصّه بالعقل وشرّفه على غيره من أنـواع البهائم والـوحـوش والطّيور، وكان نوع البشرعـلى كثرة أشخاصه، من أجزاء العالم، كان من ذلك الحكم القاطع بوجوب تخصيص من يجعله من نوع البشر نبيّاً ورئيساً بالفضيلة ويحوج النّاس اليه كمافعل

1– وجوب؛ وجـود B || 2 – بـالتخصيص: + افعـال B || فـى + خيـر B || 3– لولاه: لولاها B || آيتها: آباتها A || انـه ؛ انها AB || 5– الحكيم: الحكمة A || لوجوب: لوجود B ||لوجوب... الحكمة: – A || 6– كـونه: كـونها A || 11– الهواء: الهوى B || 12– الجمود: الجمودة B ||

فی غیره؛ وهوالذی توجبه الحکمة.

ومنها أنّ الله تعالـی لما خلق نـوع البشرعاطلا مـن المعارف و المعالم خالیامنها، کماقال ربّ العالمین فی کتابه الکریم: «والله أخرجکم من بطون أمّهاتکم لاتعلمون شیئا» وکان حکیما، وامتنع وصولهم الیه کما امتنع تشخّصه لهم، لیتولّی هدایتهم بنفسه، وجب علیه تعلیمهم مضارّهم ومنافعهم فی عاجلهم و آجلهم، باصطفاء من یجعله إماماً لهم، ویؤیّده لیعلمّهم ما یحتاجـون الیه. و اذاکان واجبا علیه فـی الحکمة تعلیمهم و حفظهـم، لم یجز الاّ أن یعلمّهم باصطفاء من یقوم مقامه فیه؛ وهوالذی توجبه الحکمة.

ومنها أنّ الله تعالی لما خلق نوع البشرمحباّ للرّیاسة والظّلم و القهـرومحبّة المال والجمع والتّموّل وغیرذلك، وکان جـائزا أن یقع بینهم التّباغض والتّعادی علی حبّ الغلبة والرّیاسة، فتتّقد نارالفتن بینهم بـاهلاك القویّ منهم الضعیف علی نیل المراد من مـال ومحبوب وغیر ذلك، والأقوی منهم القویّ، فیهلکوا عن آخرهم، وجب فی حکمة الحکیم أن یحفظ جمیعهم بتقنین رسوم وسنن بینهم، تنحفظ بها دماؤهم، وبالجری علی منهاجها والأخذ بها من جهة من یختاره من بینهم، فیجعله رئیسا لهم؛ فهوالواجب فی الحکمة من دون أن یترکهم مهملین.

و منها أنّ الله تعالی لمّاکان حکیما، وکان ماخلقه من نفس البشر عقلا قائماً بالقوة، وکان إخراج ما فی القّوة إلی الفعل فی الحکمة واجبا،

1– توجبه: تـوجب AB || 5– لیتولی: لیتول B || 6– ویـویده: فیویده AB || 12– بـاهـلاك: اهـلاك A || نیل: انیل B || 13– الاقـوی: اذقـوی A || منهم: من AB || القوی: + القوی B || 14– تنحفظ: تحفظ A || بها: منهـا B || 15– منهاجها: منهاجـا B || لهم: + واذاوجب B || 18– کان: + فی الحکمةAB ||

كان من ذلك الحكم بوجوب إخراجه إلى الفعل، باقامة من يجعله كذلك، فيقوم بتعليمه وتهذيبه وتبليغه كماله؛ فيكون قائماً بالفعل. واذا ثبت ذلك في الحكمة، فتخصيص من يصطفيه لذلك من عالم النّفس، فيكون نبياً موّيداً يقوم بأمره، واجب. فمن هذه الوجوه أوجبنا وجوب تخصيص الأنبياء من بين النّاس بالفضيلة والوحى.

وأمّا قولك من أين أجزنا في الحكمة أن يختار من يختاره و يحوج النّاس إليه، فيكون توكيدا للعداوات بينهم، حتى يضرب بعضهم وجوه بعض بالسّيف؟ فنقول:

إنّ كلّ واجب جائز، وليس كلّ جائز واجباً. ولمّا كان اختيار الله عزّوجلّ من بين خلقه من يجعله إماما ويؤيّده بتائيده ليسوسهم ويحفظ نظامهم ويعلّمهم مصالحهم، واجباً، كما أوجبناه وأثبتناه، كان قتل من خالف السّياسة وأمر الله تعالى واجباً؛ فلذلك قلنا: أجزنا.

وأمّا قولك يا أيّها النّائب عن ابن زكريّا: إنّه قد كان لابن زكريّا جواب غير ما نسب إليه بأن يقول كالقفص و القاطنين في الافاق في سننهم المقرّرة فيما بينهم فانحفظ بها كلّ منهم من شرّ صاحبه وهم آمنون، فذلك تمويه منك وتلبيس في قولك. فتلك الرّسوم والسّنن لم تتقرّر من

1- في الحكمة: AB || واجبا... الفعل: + B ||3- فتخصيص: بتخصيص A، فتخصيصه B || موّيدا: مويد A || 4- هذه الوجود: هذا الوجوب B || 6- اين: + في A || اجزنا: + في A || 8- فنقول: فاقول A || 9- واجبا: واجب A || 10- عزوجل: تعالى A || بتأئيده: بالتائيد A، بتايد B || ليسوسهم: لبوسهم B ليس سهم A || 11 - اوجبناه: اوجبنا B || 12- تعالى: -A || 12- قلنا: قبلناو A، قلناو B || اجزناه B || 13- لابن: الى ابن B || 14- مانسب: مناسب B || 14- والقاطنين: الناطنين B || 16- فذلك: فلذلك A || فتلك: في قولك A || لم تتقرر: لم تقرر A، لم تتقر B ||

ذاتها، وانّما قرّرها القائم بها. وسبيلهم فى أمورهم واعتصامهم بالقوانين التى لهم، كغيرهم من المتقدّمين السّالفين فى تمسّكهم بالشّرائع التى
3 بها انحفظت الفروج والدماء؛ وتلك الشّرائع المنسوخة كانت من جهة أولياء الله وأحبائه والحمدلله الذى هدانا لهذا.

1ـ ذاتها: ذاتـه A || بـالقوانين: بقوانين B || 2ـ بـالشرائع : بـالشرئع A ||
3ـ المنسوخة :ـ AB || 4ـ احبائـه: + المنسوخة AB ||

القول الثانى

فى ذكر الخطأ المستمر على ابن زكريا فيما وسم كتابه المنسوب اليه بالطب الروحانى

قال محمد بن زكريّا الرّازى فى صدر كتابه الموسوم بالطبّ الرّوحانىّ: جرى بحضرة الأمير ـ أسعده الله ـ ذكر مقالة عملتها فى إصلاح الأخلاق سألنيها بعض إخوانى بمدينة السّلام أيّام مقامى بها. فأمر الأمير ـ أسعده الله ـ بانشاء كتاب يحتوى على جمل هذا المعنى بغاية الاختصار و الايجاز وأن أسمّه بالطبّ الرّوحانى ليكون قريناً للكتاب المنصورىّ الذى غرضه فى الطبّ الجسمانىّ وعديلاً له لما قدر فى ضمّه إليه من عموم النّفع وشموله للنّفس والجسد. فانتهيت الى ذلك وقدّمته على سائر شغلى والله أسأل التّوفيق لما يرضى الأمير ـ أسعده الله تعالى ـ ويقرّب إليه ويدنى منه.

2ـ ابن زكريا: محمد بن زكريا الرازى A || 2ـ وسم: + وبه B || 7ـ يحتوى: يحتويه A || 8ـ أسمه: اسميه B || 8ـ للكتاب: الكتاب B || المنصورى: المنصورية A || 12ـ يدنى: ـ B ||

هذا فصّ قـوله. و محصوله، إنمّا كان قدتكلّم عليه فى إصلاح الأخلاق و جعله كما رسم له فى كتاب موجز مـوسوم بالطبّ الرّوحـانى ليكون قريناً لكتابه المنصورىّ فى الطبّ الجسمانىّ و عديلاً له، ولما فيه من عموم النّفع وشموله. وتأمّلنا الكتاب المنصورىّ الذى جعل ماأنشأه من الكتاب فى الطبّ الـروحانىّ قـريناًله وعديلاً فوجدناه مشتملاً مـن صنعة التأليف وحسن التّرتيب ذكراً للاعلال على ترتيبها وتشفيعها بذكر الأدوية التى يـداوى بها على نظام وتأليف، ليس لما جعلـه قريناًله وعديلاً فكان ذلك منادياً عليه وناطقاً من قلّة العلم والمعرفة بما تصلّق به من الكلام على الأمورالنّفسانيّة، ومن استمرارالخطأ عليه فيماوسم به كتابه من الطبّ الرّوحانى، واشتباه الأمرعليه فيما أودعه من كلامه بما نقول بياناًله:

إنّ العديل إنّمايجعل عديلاً لماعادله بموازنة و مشابهة يجمعانهما. ولمّا كان ماجعله عديلاً للكتاب المنصورىّ من كتابه فى الطبّ الرّوحانى فى غيرمشابهة له، لا فى التأليف والتّبويب ولافيما يكون طبّا فى التّنويع والتّرتيب، يوازنه و يناسبه، كانت تسميته للكتاب بالطبّ الرّوحانى خطأ كبيراً. ثم إنّ المعلوم من صناعة الطبّ أنّها تنقسم إلـى العلم، معرفةً بالأعلال على أنواعها، والأدوية على ترتيبها فى حرارتها وبرودتها، وإلى العمل استعمالاً للادوية فى دفع أعلال باطن الأجسام و ظاهرها، والا لات المعينة على ذلك. و لمّا كان كتابه موسوما بالطبّ الروحانىّ، فاخلاؤه إيّاه من أقسام الطبّ ذكراً للنّفس وأعلالها ومايكون لها دواء فى إزالتها على ما نبيّنه بعد الفراغ من الدّلالة على قلّة معرفته بماتصلّق به من الخطأ الذى

3ـ ولما: لما B || 4ـ المنصورى: المنصور B || 6ـ صنعة: صيغة AB || 9ـ عليه: ـ B || 11ـ عـادلـه: اعـدله A || يجمعـانهما: يجمعـانهـا A || 13ـ مشابهة: مشابه B || 14ـ كـانت: كان AB || بـالطب: بطب A || 20ـ به: لـه AB ||

لاينكتم، <خطأ>. وإذا كان الخطأ مستمراً عليه فيماوسم به كتابه، لخلوه ممّا يكون به من ذكر الأمراض النّفسانيّة والأمور المزيلة لها، <فكيف يكون كتابه> عديلاً للكتاب المنصوريّ الجامع لذكر الأعلال و أدويتها؟ فغير واقع ماضمن وقوعه من الانتفاع به وشموله؛ ولافائدة فی قراءته. ثمّ لايخلو فيماوسم به كتابه من الطبّ الروحانيّ، إمّا أنّه كان عارفاً بمايجب عليه أن يذكره ليكون طباً، أو غير عارف. فان كان عارفاً فاخلاؤه كتابه ممّا أوجبته معرفته خطأ، و إن كان غير عارف فتعرّضه لمالايعرفه خطأ؛ ففی كلا الأمرين لايخلو من كونه مخطئاً. هـذا فی نفس ماسمّی بـه كتابه. وأمّا ما استمرّ عليه من الخطأ فی نفس ما أودعه كتابه فـی أبوابه فيأتی عليه البيان باذن الله قبلا. ثم نأتی بمعونة الله من ذكرما وجب عليه ذكره ولم يذكره من أعلال النّفس وأدوائها وماتعالج به تقويماً لها من دوائها ومن الأمـور النّفسانية بمايعلم معه كيفيّة صناعة التّاليف بعد، ويتصوّر كيف يكون الطبّ الروحانيّ الحقّ الآتی به محمّد النّبیّ، والمبينّ له باب العلم علیّ الولیّ صلوات الله عليهما بقوّة الله العلی.

5– به: له B || 5– به: – A || 6– فان كان عارفا: – B || 8– مـا: – A || 10– وجب: اوجب A || لم يذكـره : لم يتمكـن B || 12– بما: مـا AB || 12– كيف: – B ||

القول الثالث

فی ماذکره فی الفصل الأوّل من کتاب الطبّ الروحانیّ
من فضل العقل و مدحه و بیان ما استمرّ علیه من الخطأ فیه و
إصلاحه و بیان ما ینطوی فیه من إثبات النُبوّة.

قال محمّدبن زکریّا الرّازیّ فی کتاب الطبّ الروحانیّ، أقول:
إنّ الباری ـ عزّوجلّ ـ انّما أعطانا العقل وحبانا به لننال، و نبلغ به من المنافع العاجلة و الآجله، غایة ما فی جوهر مثلنا نیله و بلوغه؛ و إنّه أعظم نعم الله ـ عزّوجلّ ـ عندنا و أنفع الأشیاء لنا و أجداها علینا. فبالعقل فضّلنا علی الحیوان غیر النّاطق حتی سسناها و ذللناها و صرّفناها فی الوجوه العائدة منافعها علینا و علیها. و بالعقل أدرکنا جمیع ما یرفعنا، و یحسن و یطیب به عیشنا، و نصل الی بغیتنا و مرادنا ؛ فانّا بالعقل أدرکنا صناعة السّفن و استعمالها حتی وصلنا بها إلی ما قطع وحال البحر دوننا و دونه، و به نلنا الطبّ الذی فیه الکثیر من مصالح أجسادنا، و سائر الصّناعات العائدة علینا النّفعة

2ـ الفصل: الفضل A || 6ـ عزوجل: ـA|| به: ـ AB|| 7ـ العاجلة العاجلیة A|| 8ـ عزوجل: ـA|| 9ـ غیر: الغیر AB|| و 10ـ علیها: ـA|| 12ـ ماقطع: قطع ما B|| وحال: حال B||

لنا، و به أدركنا الأمور الغامضة البعيدة منّا الخفيّة المستورة عنّا، وبه عرفنا شكل الأرض و الفلك وعظم الشّمس والقمر و سائر الكواكب و أبعادها و حركاتها، وبه وصلنا إلى البارى عزّوجل الذى هو من أعظم ما استدركنا وانفع ما أصبنا. وبالجملة فانّه الشّيء الذى لولاه لكانت حالتنا حالة البهائم والأطفال والمجانين، والذى فيه نتصوّر أفعالنا العقلية قبل ظهورها للحسّ، فنراها كأنّ قد أحسسناها ثم نمثّل بأفعالنا الحسّية صورها فتظهر مطابقة لما تمثّلنا. و إذا كان هذا مقداره و محله و خطره و جلالته، فحقيق علينا أن لانحطّه عن رتبته، ولاننزله عن درجته، و لانجعله و هو الحاكم محكوما عليه، ولا وهو الزّمام مزموماً، ولا وهو المتبوع تابعاً، ثم نرجع فى الامور اليه، و نعتبرها به، ونعتمد عليه فيها، فنمضيها على إمضائه، ونوقفها على إيقافه، و لانسلّط عليه لهوى الذى هو آفته و مكدره، والحائد به عن سننه ومحجّته و قصده و استقامته، والمانع من أن يصيب به العاقل رشده و ما فيه صلاح عواقب امره؛ بل نروضه و نذللّه له و نحمله و نجبره على الوقوف عند أمره و نهيه. فانّا إذا فعلنا ذلك صفالنا غاية صفائه، وأضاء لنا غاية اضاءته، وبلغ بنا نهاية ماقصدنا بلوغنا به وكنا سعداء بما وهب الله عزّوجلّ لنا منه و منّ علينا به.

هذا، فص قوله؛ وهو صحيح لاعلى الوجه الذى نحاه و استمرّ عليه فيه الخطأ، وعليه اعتقاده من كون ما كان لجسمه كمالاً و حافظاً له ومربيّاً، هو العقل المحبّو لنا الموصوف بالأمور المذكورة ؛ بل على الوجه الذى

1ـ المستورة: المسوره B||4ـ لكانت: كانت AB||5ـ للحس: للحسن B||6ـ فنراها: فزاها B || أحسناها : حسناها A || 10ـ نوقفها: نوقفها B || 13ـ نحمله: نحله B|| نجبره: نجبره B || 14ـ اضاءته: اضايته B|| 15ـ عزوجل:ـ A|| 17ـ قوله: عقوله B|| 18ـ عليه: ـA||

نبيّنه تبييناً، و نبحث عن الحق فيه و ما هو تقسيماً، فنقول:

لمّا كان المحبّو لنا من العقل الذى هو أعظم نعم الله عزّ وجلّ عندنا، و به ننال من منافع دنيانا و آخرتنا غاية ما لنا أن ننا له و به شرفنا على الحيوان غير النّاطق، و أدركنا العلوم الغامضة الخفيّة من عمل السّفن والوصول إلى ماحال دوننا البحر و الصّناعات الدّقيقة و العلوم الغامضة والمعرفة بابعاد الأجسام العالية و وجوه تصاريف الحساب و تصوّر الأمور الدقيقة التى اذا أحضرناها للحسّ فكأنهّا كانت محسوسا عند التصوّر ولولاه لكنّا كالبهائم والمجانين، الحقيق بأن يكون بماله ممدوحاً و باباً للبركات و الرّحمة لنا مفتوحاً و إليه فصل الخطاب، لايخلوفى كونه ماهو، أن يكون إمّا جسمنا أو ما كان لجسمنا كمالا به نحن نوع من الحيوان، وهوَ نفسنا أو هو غيرنا و به تتعلّق مصالحنا؛ وبطل أن يكون جسمنا ببطلان كونه قادراً على الحركة بذاته فضلاً عن إحاطة علمٍ و معرفةٍ، و بطل أيضاً أن يكون ما كان لجسمنا كمالاً ببطلان كونه فى وجوده عالماً بالأمور الموصوف بها العقل و كونه خالياً من المعارف التى تعدو مابه يصحّ كونه نوعاً من الحيوان؛ و بالمعلوم من الطّفل الصّغير أنّه إن أخذ و رُبّى حيث لايطرق سمعه كلام بشر، فأخرج من موضعه وكلّم لم يكن عارفا كالبهيمة ولاكان مجيباً: ثبت أنّه غيرنا الذى به يتعلق كمالنا؛ ولم يكن غيرٌ يفيد العلم و يعلّم وبه و بتعليمه نكون علماء و عقلاء، غيرَ من يكون نبيّاً مؤيّداً فى نفسه بأنوار الملكوت متوّجا بتاج العزّة والجبروت حائزاً بذلك رتبة الكمال فصار عقلاً كاملاً

1– نبينه: فينهB|| 2– عزوجل: –A|| 4– غير: الغيرAB|| 5– والمعرفه: معرفة B|| 7– فكانها: فكانه A|| كانت: كان A|| 8– والرحمة لنا: – A|| 9– جسمنا: جسما A|| 11– تتعلق: يتعلق AB|| 12– علم: وعلم B|| 14– كونه: – A|| 16– مجيباً: بمجيبا A|| 17– وبتعليمه: تعليمه B|| 18– نكون: تكون B||

به ننال و نبلغ منافعنا فی‌دنیانا و آخرتنا و به و بتعلیمه نشرف علی‌الحیوان غیرالنّاطق و بهدایته ندرك ما غاب عنا من‌الأمور الخفیّة. و ثبت أنّ العقل المحبّو الذی هو أعظم نعم‌الله عزّوجلّ عندنا المستحقّ لأن یکون بمالـه ممدوحاً و باباً للبرکات والرّحمة لنا مفتوحاً؛ لاعقولنا، بکون کونها حیاة طبیعیة ناقصة عن کمالها محتاجة إلی ما به تصیر عقلاً کاملاً فاعلاً فی‌غیره کمالاً مانعاً إیّاها أن تکون ما به ننال منافع الدّنیا و الآخرة و نرتفع عن مشابهةالبهائم والوحوش وغیرها من أنواع‌الحیوان غیرالناطق و مناسبتها، ثم بامتناع کونهاهی‌الموهوب لأن‌تعلّم وتفیدوجسمنا أن‌یکون هوالموهوب له لأن یتعلّم ویستفید لکون‌الحال فی‌منع کلّ واحد منهما أن یکون کذلك حالاً واحدةً، هذا بـامتناعه أن یکون قابلاً لعلم و معرفة إلاّ الخطوط و الأشکال والألوان، و ذلك بامتناعه لخلوّه من علم و معرفة أن یکون معلّما ومفیداً ، ثم لکونها فی وجودها خادمةً لجسمها و کمـالاً له فی کونه نوعاً من‌الحیوان کاخواته لامخدومة وخالیة من‌المعارف‌التی تعدو مـا به یصّح کونه حیوانا و محتاجة إلی ما یـکون لذاتها کمالا کما کانت هـی کمالا لجسمها، و امتناع من یکون حاله ذلك أن یکون رئیساً و مخدوماً و معلّماً لغیره ومتبوعاً: بل‌عقول‌الأنبیاء لکونهم، هم‌المؤیّدون‌من‌السّماء‌المصطفون من عالم‌النّفس والأحیاء‌المخصوصون منها بالکرامة الممنوحون فی عـالم النّفس شرف الأمـامة‌المبلّغون رتبة الکمال للتّعلیم و الاکمال الـکائنون بکمالهم کمالاً لأنفسنا فی کوننا حیواناً الهیّاً کماکانت أنفسنا کمالاً لأجسامنا

1– ننال: + وبهB|| 2– غیر: الغیر AB|| 4– لا: – B|| 7– غیرالناطق:الغیرالناطق AB|| 9– فی‌منع: منع‌فی B|| 11– لخلوه: بخلوه B|| 13– مخدومـة و خـالیة: مخدوما و خالیا A|| 14– محتاجة: محتاجا B|| کمالا: کمال B||

فی کونها حیواناً طبیعیاً الجامعون للفضائل صدقاً وعدالةً و سخاءً وشجاعةً و ورعاً و أمانةً و وفـاءً و دیانةً وزهداً وعفّةً وصبراً علی الأمور الدّینیّة و أنفةً و انتقاماً و حمیّةً و ذکاءً و فطنةً و علماً ومعـرفةً وتنبّهاً للامور بأیسر دلیل و إدراکاً لغوامض الأمور بأدنی إشارةٍ و تعریضٍ و إقداماً علی الأمور وجرأةً وحلماً فی الأمور و سطوةً ولیناً فی الأمور و خشونةً ومحبّةً للخیر بالطّبع و بغضاً للشرّ کذلك و قدرةً علی وجـوه الکلام فی الافهام و الاستفهام التی تتّم بها الرّئاسة الألهیة، لیکونوا معلّمین وهداة إلی الخیر و مقـوّمین، بهم یجمع الله عزّوجلّ شمل عالم النّفس فی نیل السّعادات و تعرف المیامن والبرکات دنیا و آخرة.

و إذا صحّ و ثبت أنّ المحبّو مـن العقل الـذی هو أعظم نعم الله عزوجل عندنا و به ننال خیرات الدّنیا و الآخرة، لاعقولنا، بل عقول الأنبیاء صلوات الله علیهم، کان القول علی عقولنا القائمة بالقوّة بما هو صفة للعقول الکاملة المعلّمة بالوحی والتأیید والاعتقاد، بأنّها حقّ، ضلالاً عن الحقّ، فی بحره غرق من غرق من القائلین بالاستدلال والمکتفین بذوات عقولهم فی الاستکمال؛ لعدولهم فی الاستفادة عن الفاضل الکامل نبیّاً وجیها إلی القاصر فی المعارف العاطل دنیّاً سفیها لسوء اختیارهم.

و إذا کان القول علی عقولنا بما هوصفة لعقول الأنبیاء صلوات الله علیهم، ضـلالاً عن الحق، فقد ظهر الخطأ فی قول من یری و یعتقد أنّ العقل المحبّو لنا الّذی هوأعظم نعم الله عزّوجلّ عندنا وبه ننال السّعادات فی-

3- علماً: علماء A || 4- بایسر دلیل: یابس دلیلا B || لغوامض. کالغوامضة B || 7- الرئاسة: السیاسة B || 8- بهم: الذین بهم AB || 10- نعم: نعمة A || 11- نال: تنال B || 12- علی عقولنا: - B || 14- القائلین: القائمین A || 19- نال: تنال A ||

الدنيا و الآخرة هوعقولنا. وثبت بما أتى عليه الكلام، أن عقولنا، عقول نوع البشر، في وجودها خالية من المعارف لانعلم شيئاً من مصالح ذاتها، كما قال رب العالمين: «و الله أخرجكم من بطون أمّهاتكم لاتعلمون شيئاً»، على ما ذكرنا من حال من يتربّى ولايسمع كلاماً، فيخرج و يخاطب فلايعلم شيئاً. و إذا كانت لاتعلم شيئاً، كان قول من يقول إنّه يعلم بعقله توحيد الله تعالى و منافعه و مضارّه من غير استفادة من معلّم وهادٍ، باطلاً.

هذا، ونقول بياناً لمايطوى فيما أورده في كلامه من وجوب وجود من يكون نبيّاً و إماماً في العالم: لمّا كان الله عزّ وجلّ قد خلقنا نوع البشر، فجعل أنفسنا قائمةً بالقوة عقلاً تهيئة أن تكون عقلاً، محتاجة في كونها كذلك والقيام بالفعل كاملاً، إلى من يعلّمها ويفيدها ما تبلغ به غايتها معرفةً بالتّوحيد و ذوات الموجودات على التّحقيق فتكون بذلك عاقلةً لذاتها و معقولةً لذاتها، وكان الأمر ممتنعاً في وصولها إلى الله تعالى ليعلّمها بذاته مصالح ذاتها، و في تشخّصه ـ تعالى عن ذلك و تكبّر ـ لها ليكمّلها و يعلّمها: وجب عليه من حيث كونه حكيماً أن يقيم فيها من يفيده و بموادّ الفيض يؤيّده؛ فيجعله معلّماً لها وهادياً إلى مايكون كمالاً لها. وإذا وجب في الحكمة إقامة من يقوم بالتّعليم مقامه من جهته، كان ضرورياً وجود من يكون في عالم النّفس نبيّاً معلّماً مؤيّداً وإماماً مفضّلاً مقدّماً، فيعلّم الكافة مصالحها و يهديها و يقيها ممايوبقها و يؤذيها ويسدّ فاقتها و يختم بالحسنى عاقبتها.

3ـ اله: الدل B|| اخرجكم: اجرجكم B|| 4ـ يتربى: يتربا B|| شيئا: ـ A|| 5ـ توحيد الله: توحيداً لله A|| 6ـ هاد: هادى AB|| 7ـ ونقول: فنقول B|| 8ـ عزوجل: تعالى A|| 9ـ تهيئة ... عقلا: ـ A|| 17ـ مفضلا: معضلا B|| 18ـ يوذيها: يرديها B||

ولقائل أن يقول: إذا كان التّعليم واجباً فى الحكمة على قياس قولك، فما تنكر أن يكون التّعليم منه تعالى لا على الخصوص بل على العموم؛ فتكون الأنفس كلّها فى عالم النّفس مستفيدة كمالها منه تعالى، متعلّقة فى استكمالها به من دون غيره؛ على ما عليه الحال فى استفادة أنواع النّبات كمالها من ـ الشمس، و مصير ثمرتها فى أوقاتها بعد كونها عفصةً حلوةً كالرّطب، و كونها حامضةً حلوةً كالعنب، و أمثالهما التى كلٌ منها مستفيدة كمالها من الشمس لا من غيرها؛ أو على ما عليه الحال فى قبول الصّبيان آثار العقل وظهور قوّة الحياء فيهم، التى بها يخفون معائبهم و يسترونها وينكرون أن يكون منهم شىء منها ، مثل إخفائهم العيب عند بولهم فى ثيابهم وهربهم عند بدور خطأ منهم؛ فيكون المتعالى سبحانه معلماً للأنفس مصالحها و مبلّغها غايتها فى الكمال علماً و معرفةً على هذا النّحو الذى يفيد من يكون نبيّاً عندك وإماماً لا غيره!!

فنقول : تمريضك للامر المقتضى فى الحكمة من تخصيص التّعليم بمن يكون نبيّاً و رسولاً بمبانى معارضتك و تعريضك، هو بشبهة اعترتك فمنعتك عن تصوّر ما أوردناه من الكلام و تحقّقه، وذلك أنّا قد بيّنا، أنّ بامتناع الأمر فى وصول البشر إلى المتعالى سبحانه فيتولّى هو بذاته هدايتهم و تعليمهم لارتفاع المناسبة بينه وبين البشر فيكون لهم بها إمكان فى مشافهته و مواصلته وفى تشخّصه ـ تعالى عن ذلك ـ لاستحالة جواز ذلك عليه، لذلك وجب إقامة من يخلفه فى تعليمهم و يقوم مقامه فى هدايتهم. فأعرضت عن

4ـ به: + تعالى B|| كمالها: كلها B || 5ـ حلوة: خلوة B || 9ـ شىء: شيئاً AB|| 9ـ بدور: يدور A|| 13ـ المقتضى: المقتضب B|| 14ـ بمن: لمن B|| 14ـ بشبهة: لشبهة B|| 15ـ انا: اننا A|| 16ـ فيتولى: فيقول B|| هو: ـ A|| 19ـ اقامة: اقامته B||

هذه الآية التى لها، ينكر كون ماألجأك إليه من المعارضة ايجاباً للتعليم على العموم بحسب ما أوردته من التّشبيه، حقاً ؛ ولها يستحيل و يمتنع أن يكون على ذلك الوجه التعليم؛ لكون الأنفس فى عالمها على رتب فـى قبول العلم و الأمر والنّهى من جهة الله تعالى متفاوتة؛ على ما عليه حـال الأجسام و رتبها فى قبول النّار و فعلها كالحراق المتقدّم فـى سرعة قبول النّار على غيره و كالنّفط التّالى له فيه والقطن بعده وعلى ذلك إلى الحطب الرّطب المتأخّر الرّتبة فى قبول النّار: فمنها ما هو فى سرعة قبول ما يلقى إليه من العلم على غاية، لايفوته فيض عالم القدس الذى هو كلام الله تعـالى المسمّى و حيـاً لسرعته، فيكون بها مخاطبا من جهة ربّه ومعلّما كانحراق الذى هو على غاية فى التّهيّؤ لقبول شرر الزّناد، بها يقبل، ويمتنع على غيره من الأجسام مثله؛ و منها مايستغنى بأدنى إشارة و تعريض، كالنّفط الذى اذا شمّ رائحة النّار اشتعل بلاعناء . ومنها مالايحتاج معه إلى إعادة قول عليه؛ و على ذلك ... إلى من يحتاج معه إلى عناء ورياضة و مقاساة وصداع ومشقّة فى ترديـد الكلام معه و تعليمه، كالحطب الرّطب الذى لاتشتعل النّار فيه إلاّ بالعناء و المشقّة و النّفخ الـكثير و جمع ما هو من جنسه من وقود يا بس إليه. و امتناع من تكون أحوالهم فى القبول هذه الأحوال عن أن يقبلوا ما يقبل ـ المتقدّم الرّتبة فـى القبول سرعة و وحياً ، كامتناع الأجسام عن أن تقبل ما يقبله الحراق من شرر الزّناد: و إذا امتنع أن تكون استفادة الأنفس فى عالمها كاستفادة النّفس المتقدّمة برتبتها فى القبول عليها وأن تقبل كلّ منها ما تقبل

1ـ الجأك: الجاءك A، الحاءك B|| المعارضة: المفارضة B|| 6ـ و كالنفط: اوكالنفط B|| 11ـ الذى: التى B|| 13ـ ترديد: تريد B|| 14ـ الذى: ـ B|| تشتعل: يشعله A|| 15ـ وجمع ما ... اليه: والجمع اليه ما... AB|| 16ـ تكون احوالهم: يكون حالهم AB|| عن: ـ AB|| 18ـ الزناد: الرناد B|| تكون: يكون AB|| 19ـ برتبتها: رتبتها A، برتبها B|| تقبل: يقبل AB||

تلك لعجزها و أسباب موجبة لذلك، كامتناع الأجسام دون الحراق عن أن تقبل مايقبله من شرر الزّناد لعجزها وقصورها وعلل موجبة كونها كذلك؛ ولم يكن إيجابك التّعليم على العموم بتشبيهك إيّاه بما تقبله أنواع النّبات من قوّة الشّمس وبما تقبله الصّبيان من أثر العقل حياءً ، ممايثبت ما نحوته أوينصرما اوردته؛ بكون قبول أنواع النّبات بل حبّات عناقيدها و شماريخها كمالها فى بلوغ غايتها من قوّة الشّمس على رتب متفاوتة، فلايوجد مايحدث فى واحدة منها من حلاوة هى كمالها، فى سائرها، فيكون عاما كما زعمت، ولايكون حالها فى استفادة كمالها على العموم، كمايكون حالها أوّلاً فى خلق الله تعالى ايّاها حامضة عفصة كلّها وسائرها، بل واحدة منها تقبل أوّلاً كمالها، ثم سائرها على رتب متوازنة كما بيناه؛ و كون قبول الصّبّى أثر العقل حياءً، لامس طبعه، بل من مؤاخذة والديه بالتّأديب والضّرب عند إتيان منكور وتنبيهه لكونه منكوراً بعده، وإمساكه عن تعاطى مثله، وقيامهما له بذلك قياماً لولاه لكان معادلاً لمن لامؤدّب له: فقد بطلت معارضتك و ثبت ما أوجبته الحكمة من كون من يكون مختصّاً بقبول فيض عالم القدس نفساً واحدةً عنها تفيض المعالم فى أمثالها من البشر القابلين منها؛ وذلك حقيقة ما قالت الحكماء المتقدمون: أنّ المحرّك الأوّل غير المتحرّك لايتحرك عنه الا متحرّك واحد. علم ذلك من اعتنى بأمر دينه فتعلّم وتزوّد لمقتبل أمره و تغنّم؛ وفات من جهل فغوى وضلّ عن الحق المبين فهوى.

فالعقل الممنون عليه بالوحى والكرامة و النبوّة و شرف الامامة و المنال عزّة الكمال المعطى رتبة التّمام والجلال، هو الواجب علينا نوع البشر

1– عن: –AB|| 5– شماريخها: شمارتحها B|| 9– تعالى: –A|| 12– تنبيهه: تنبـ A|| 13– لامؤدب: مؤدب B|| 15– تفيض: تستفيض A|| 17– لمقتبل: لتمقبل B|| 20– المنال: منالB|| علينا: عليه B||

إعزازه و توقيره و إكرامه و تعزيزه والأخذ منه و الاهتداء بهداه و الاقتداء بسنّته و أن نعينه ولانهينه، و نسواده ولانحاده، وأن نخالطه ولانغالطه، و نصادقه ولا نماذقه، ونأتمرله ولانخالفه فی کل حال وأمر یدعونا إلیه طلباً للنّجاةوابتغاءً للفوز بالجنّات؛ لاعقول البشر التّابعة هواها، الظّانة بطغواها أنّه تقواها؛ و بمهواها أنّه فی الرشد منتهاها.

و إذا بطلت المعارضة وثبت ما أوجبته الحکمة من کون من یقبل أنوارالقدس من عالم النّفس نفساً واحدةً هی العقل الواجب علینا تفخیم أمره و إعلاء ذکره ، وقبول قوله و الاقتداء بسنته و فعله، فقد ثبتت النّبوّة المنطوبة فیما أورده صاحب الکتاب فی مقالته، والحمدلله ربّ العالمین.

1ـ تعزیزه: تعزیره B|| 2ـ بسنته... ولا: ـ B|| وأن نخالطه: ولانخالطه B|| نغالطه: نغالظه B|| 3ـ نصادقه: نصادق B|| نأتمر: نأتمو B|| 4ـ بالجنات: بالجنة A|| 8ـ ثبتت: ثبت AB||

القول الرابع

فيما ذكره في الفصل الثاني من كتابه في زمّ الهوى و
قمعه فجعله طباً روحانياً، و بيان بطلان كونه كذلك على النّحو
الذي أورده وامتناع وقوع الانتفاع بمثله.

قال محمّد بن زكريّا الرّازيّ بعد قوله: أمّا على أثر ذلك فانّا
قائلون في الطّبّ الرّوحانيّ الذي غايته إصلاح أخلاق النّفس وموجزون
غاية الايجاز والقصد و المبادرة إلى التّعلق بالنّكت والمعاني التي هي
أصول جملة هذا الغرض كلّه. فنقول: إنّا قد وصفنا وقدّمنا من ذكر العقل
والهوى ما رأينا أنه لجملة هذا الغرض كلّه بمنزلة المبدأ ونحن متبعوه من
أصول هذا الشأن بأجلّها وأشرفها، فنقول:

إنّ أشرف الأصول وأجلّها وأعونها على بلوغ غرض كتابنا هذا،
قمع الهوى، ومخالفة ما تدعو إليه الطّباع في أكثر الأحوال، وتمرين النّفس
على ذلك وتدريجها إليه. فانّ أوّل فضل النّاس على البهائم هو هذا، أعني

6– النفس: الناس A || 11– ان: بأن A || غرض: – B ||

ملكة الارادة وإطلاق الفعل بعدالرّويّة. وذلك أنّ البهائم غيرالمؤدّبة واقفة عندما تدعوها إليه الطّباع، عاملة به غيرممتنعة منه ولامرويّة فيه؛ فانّك لاتجد بهيمة غيرمؤدبّة تمسك عن أن تروث أوتتناول ماتغتذى به مع حضوره وحاجتها إليه كما تجد الانسان يترك ذلك و يقهرطباعه عليه لمعان عقلية تدعوه إلى ذلك؛ بل يأتى منها ماتبعثها عليه الطّباع غيرممتنعة منه ولامختارة عليه. وهذا المقدار ونحوه من الفضل على البهيمة فى زمّ الطّبع هو لأكثرالنّاس؛ وإن كان ذلك تأديباً وتعليماً. إلاّ أنّه عامّ شاملٌ وقريبٌ واضح يعتاده الطّفل وينشأ عليه ولايحتاج إلى الكلام فيه. على أنّ فى ذلك بين الأمم تفاضلاً كثيراً وبوناً بعيداً. وأمّا البلوغ من هذه الفضيلة أقصى مايتهيّأ فى طباع الانسان، فلايكاد يكمله إلاّ الرّجل الفيلسوف الفاضل. و بمقدارفضل العوامّ من النّاس على البهائم فى زمّ الطّبع والملكة للهوى، ينبغى أن يكون فضل هذا الرّجل على العوامّ. ومن هاهنا يعلم أنّ من أراد أن يزيّن نفسه بهذه الزّينة ويكمل لها هذه الفضيلة فقدرام أمراً صعباً شديداً ويحتاج <إلى> أن يوطّن نفسه على مجاهدة الهوى ومجالدته. ولأنّ بين النّاس فى طبائعهم اختلافاً كثيراً وبوناً بعيداً، صاريسهل أويعسرعلى البعض دون البعض منهم اكتساب بعض الفضائل دون بعض، واطّراح بعض الرّذائل دون بعض. وأنا مبتدئ بذكر كيفيّة اكتساب هذه الفضيلة، أعنى قمع الهوى و مخالفته، إذ كانت أجلّ هذه الفضائل وأشرفها وكان محلها من جملة هذا الغرض كلّه محل الأسطقسّ التّالى للمبدأ.

1ـ اطلاق: اطلقB || الروية: الرؤية B || 2ـ تدعوها: يدعوها AB || به:ـAB || 2ـ فيه: ـ B || 4ـ يقهر: يقهره A || 5ـ يأتى: تاتى AB ||منه: ـAB || 12ـ الرجل: ـ B || 14ـ مجالدته: ـ B || 17ـ مخالفتة: مخالفة B ||محلها: + فضيلة B || 18ـ التالى: الثانى AB ||

فأقول: إن الهوى والطّباع يدعو ان أبداً إلى اتّباع اللّذّات الحاضرة وإيثارها من غير فكر ولا رويّة فى عاقبة ويحثّان عليه ويعجّلان إليه وإن كان جالباً للالم من بعد، ومانعاً من اللّذّة ماهى أضعافٌ لما تقدّمت. و ذلك أنّهما لايريان الاّ حالتهما فى وقتهما الذى هما فيه لاغير، وليس بهما إلاّ اطّراح الألم المؤذى عنهما وقتهما. ذلك، كايثار الطّفل الرّمد حكّ عينيه وأكل التّمر واللعب فى الشّمس. ومن أجل ذلك يحقّ على العاقل أن يردعهما ويقمعهما ولايطلقهما إلاّ بعد التثبّت والنّظر فيما يعقبانه، ويمثل ذلك ويزنه ثم يتّبع الأرجح، لئلاّ يألم من حيث يظنّ أنّه يلتذّ ويخسر من حيث يظنّ أنّه يربح. فان دخلت عليه فى هذا التمثيل و الموازنة شبهٌ، لم يطلق الشهوة، لكن يقيم على ردعها و منعها؛ وذلك، أنّه لايأمن أن يكون فى إطلاقها من سوء العاقبة مايكون إيلامه واحتمال مؤنته أكثر من احتمال مؤنة الصّبر على قمعها أضعافاً مضاعفةً؛ فالحزم إذاً فى منعها. فان تكافأت عنده المؤنتان، أقام أيضاً على ردعها؛ وذلك، أنّ المرارة المتجرعة أهون وأيسر من المنتظرة التى لابدّ من تجرّعها على الأمر الأكثر. وليس يكتفى بهذا فقط، بل ينبغى أن يقمع هواه فى كثير من الأحوال، وإن لم يرل ذلك عاقبة مكروهة ليمرّن نفسه ويروضها على احتمال ذلك واعتياده؛ فيكون ذلك عليها عند العواقب الرديّة أسهل، ولئلاّ تتمكّن الشهوات منه وتتسلّط عليه؛ فانّ لها من التّمكّن فى نفس الطّبيعة والجبلة مالايحتاج <إلى> أن يزاد فضل تمكّن

1– اللذات: الذات B || 2– عليه : – B || 3– من: – B || اللذة: الذات B || 5– الالم: الم B || وقتهما : فى وقتهما B || حك: لحك B || 7– التثبت: التب B || 8– يخسر: لايخسر AB || 9– يربح: يربح B || 9– شبه: شبهة B || 10– لكن: ولكن A، الكن B || – ردعها : ردعهما B || منعها: يمنعها B || 15– يروضها: يرفضها B || 17– الطبيعة: + والجبلة مالايحتاج ان يزاد فضل تمكن فى نفس الطبيعة B ||

بالعادة أيضاً فيصير بحال لاتمكن مقاومتها البتّة.

هذافصّ قوله، ومايعدومايكون صحيحاً وحسناًمن قول، لولانداؤه

3 ببطلان كون ما أوجبه به من الطّبّ طبّاً، وباستمرار الخطأ فى تعليق قمع الهوى بالنّفس وإيجاب اكتفائها فيه اكتساباً للفضيلة بذاتها. يبيّن ذلك قولنا: أوّلا فى إظهار بطلان كون طبّه طبّاً: أنّه لمّا كان الطّبّ إزالة العلّة

6 ودفعها عن العليل بمايكون دواءً لها قطعا لموادها بالحمية ومنعا إيّاها عن الأيذاء، إمّا باخراج الفضول الموجبة لها أوبتسكينها بأدوية خاصّة فاعلة فيهايستعان بها من خارجه بالتّناول والاستعمال، وكان نفس قوله الذى جعله

9 طباً المقصورعلى قمع الهوى والطّبع وردعهما وأن لايُطلقا فى الفعل الاّ بعد التثبّت والروّية والنظرفيما يعقبانه من ألم وغم وخسران وتمثيله و وزنه و ترجيحه واتبّاع الأرجح لئلايألم من حيث يظنّ أنّه يلتذّ ولايخسرمن

12 حيث يظنّ أنّه يربح، لايوجب شيئاً مما يتعلّق بطب، ذكراً لعلّة ولادواء لها ولاكيفيّة استعمال الدواء وما يعتمد فى معالجتها، الاّ البعث على قمع العلّة ودفعها فقط من دون مابه تدفع، الذى لايتعلق بمداواة: كان من ذلك

15 الحكم ببطلان ماجعله من قوله طبّاً، أن يكون طبّاً.

ثم قولنابيانا للخطأ المستمرفى تعليق قمع الهوى بالنّفس ايجابا لاكتفائها فيه بذاتها: إنّه لمّا كانت النّفس قدجعلت لجسمها كمالاً به

18 يكون نوعاًمن الحيوان، وكان كونها فى وجودها لجسمها كمالاً لأن تكون فى فعلها دائرة عليه كأخواتها من أنواع الحيوان حفظاً له و قياما بمصلحته

1– فيصير: فتصير B || 2– نداؤه: نداء B || 3– الطب: الرطب B || باستمرار: استمرار B || 6– دواء: – B || لموادها: لموادهما || 8– الذى: – A || 9– يطلقا: يطلقان A || 10– يعقبانه: يعقبان B || 11– الارجح: الاجح B || 12– مما: ما A || ذكرا: لاذكرا A || 13– على: فى B ||

وعمارته بتعويضه عما يتحلّل منه من أجزائه، لا لاجل جسمها بل لأجل ذاتها المتعلّق استكمالها فی کونها نوعامن الحيوان به؛ کمن له الزوجة و
3 الغلام والفرس الذی يتعنّی فی حفظها والانفاق عليها بما يلبس ويطعم وبما يعلف ويقضم، لا لها بل لنفسه ليبلغ باستخدامها مراده وينال بمكانها ما ابتغاه وأراده: کان من ذلك الحكم بأن لايكون للنّفس انبعاث من ذاتها فی فعل
6 غيرما يوجبه هواها ضرورةً مما يتعلّق بعمارة جسمها وتنعّمه. واذاکانت لاتنبعث من ذاتها لفعل غيرما يتعلّق بعمارة جسمها ضرورةً على مانراه و نشاهده، کان الامتناع منها أن تفعل مايضادّ هواها ولايوجبه اختيارها قائماً،
9 وبطلان وجود فعل منهالاتهواه ثابتاً. وإذاکان امتناع النّفس عن فعل مايضادّ هواها، وبطلان وجود فعل منهالاتهواه قائماً، فتعليق قمع النّفس هواها بذاتها، الممتنع کونه منها إلاّ بباعث من خارجها ترغيبا وترهيباً، خطأ کبير
12 وضلال بعيد. واذاکان قوله فی الطبّ الرّوحانی باطلاً، والخطأ فی تعليق قمع الهوی بالنّفس مستمراً جارياً، فکلامه الذی أورده ليس بطبٍّ، ولا کتابه بمرتعٍ للنّفس ولابأبٍّ؛ وله قلنا إنّه فی الطب الجسمانیّ کغصن
15 مائسٍ خضرٍ، وفی الطبّ الرّوحانیّ کجلدٍ خائس قذرٍ.

وأماقوله أولا عند ذکره أن أشرف الأصول وأجلها وأعونها على بلوغ غرض کتابنا هذا قمع الهوی ومايتلوه... فأمّا البلوغ من هذه الفضيلة
18 أقصی مايتهيّأ فی طباع الانسان فلايکاديکمله الاّ الرّجل الفيلسوف الفاضل،

2- من: کمن A || 4- باستخدامها: باستخدامه A || ما ابتغاه : ابتغاه B || 7- بعمارة: يعمارة A || 8- ولا: - A || 8- اختيارها : اختياره A || 9- فعل : الفعل A || فعل : الفعل B|| 10 - وجود: وجوها B || قائما : فانما B || 10- فتعليق: يتعلق B || 11- کونه: کون B || 13- قمع: مع A || 15- الطب: طبه A || 16- واماقوله اولا: قوله B ||

و بمقدارفضل العوامّ من النّاس علىالبهائم فـىزمّ الطبع وملكة الهوى، يكون فضله على عوامّ النّاس موجباً أنّ الرجل الفيلسوف هوالذى يستكمل الفضيلة. والذى باقتنائها يفضل على عوامّ النّاس.

فنقول إنّ الفيلسوف الذى ذكره وعلّق قمع هـواه بذاته هـومن البشر، من نفس وجسمهـو، وثبت كـون نفسه كمالاً لجسمه وبثبوت ذلك ثبت خلوّ نفسه ممّايكون لها كمالا، كماكان كمال جسمههى. وثبت امتناع ذات النّفس أن تطلب كمالها بذاتها الذى هوالفضيلة و الحكمة. وإذاكان ممتنعا انبعاث النفس منذاتها، فمن أين يكون للفيلسوف استكمال الفضيلة المرهون وجـودها بالباعث من خارجها والمؤاخذلها؟ أم كيف يتهيأ لنفسه أن تقمع هواها بذاتها، وهى خالية ممايكون انبعاثها عنه فيه؟ وهل قولهذلك الاّقول صادرعـن غيربيان؟ ومـابعد الحق الاّالضّلال،ولابعدالصّدق الاّ الكذب والمحال. والحمدللهرب العالمين.

1ـ وملكة الهوى: والملكة للهوى A || 2ـ موجبا: مـوجب AB || 5ـ البشر: + والبشر || من: فمن AB || لجسمه: لجسم B || 9ـ يتهيأ: تهياء B ||

القول الخامس

فی ذکر ما أورده تماماً للفصل الثانی من کتابه فی الطبّ الروحانیّ، وأنّه لیس بطبّ وبیان فساد قول أفلاطن ومن یری رأیه أنّ للانسان أنفساً ثلاثا: ناميةً وحسيةً وناطقةً، وأنّ للنّفس بعد مفارقتها جسمها تعلّقاً بشخص آخر، و ورودها الأجسام من خارجها.

قال محمد بن زکریا الرازی فی الباب الثانی تالیاً لما تقدم ذکره بعد إیراده أمر المؤثرین للشّهوات المدمنین لها و مصیرهم فی الالتذاذ الی حالة لایلتذّونها ولایستطیعون مع ذلك ترکها، وأنّهم لذلك یرتکبون أموراً تؤدّیهم الی الهلاك دیناً ودنیاً، وأنّهم شقوا من حیث قدّروا السّعادة، وتمثیله ایّاهم بالحاطب علی نفسه والحیوان المخدوعة بما ینصب لها فی مصائدها حتی إذا حصلت فی المصیدة لم تنل ماخدعت به، تنبیها لما یجب من قمع الشّهوات، إلاّ مایعلم أنّه لایجلب ألماً یوفی علی اللّذة التی أصیبت فی صدرها؛ ویقول به ویوجب حمل النّفس علیه من کان من الفلاسفة لایری أنّ للنّفس وجوداً بذاتها ویری أنّها تفسد بفساد الجسم الذی هی فیه.

2ـ اورده تماما: اوردته ما B || 6ـ تالیا: تا B || 7ـ المدمنین: المدهوین B ||

فأمّا من يرى أنّ للنّفس إنّيّةً وذاتاً قائمة بنفسها و أنها تستعمل الجسم الذى لها بمنزلة الأداة والالة وأنها لاتفسد بفساده، فيرتقون من زمّ الطّباع ومجاهدة الهوى ومغالبته إلى ماهو اكثر من ذلك كثيراً جداً، ويرذّلون و يستنقصون المنقادين له والمائلين معه تنقّصا شديدا و يحلّونهم محلّ البهائم، ويرون أنّ لهم فى اتّباع الهوى وإيثاره والميل مع اللّذّات والحبّ لها والأسف على مافات منها وإيلام الحيوان لبلوغها ونيلها، عواقب سوء بعد مفارقة النّفس للجسد، يكثر ويطول لها ألمها وأسفها و حسراتها. وقد يستدلّ هؤلاء من نفس هيئة الانسان على أنّه لم يتهيأ للشّغل بالشّهوات بل لاستعمال الفكر والرّوّية، من تقصيره فى ذلك عن الحيوان غير النّاطق؛ وذلك، أنّ البهيمة الواحدة تصيب من لّذة المآكل والمناكح، مالايصيبه ولايقدر عليه كثير من النّاس. فأمّا حالها فى سقوط الهمّ والفكر عنها وهناءة عيشها وطيبها بذلك، فحالة لاتصيب الانسان ولايقدر على مثلها البتّة؛ وذلك، أنّها من هذا المعنى فى الغاية والنّهاية؛ فانّا نرى البهيمة قد حضر وقت ذبحها وهى منهمكة مقبلة على مآكلها ومشاربها. قالوا: فلو كانت إصابة الشّهوات والميل مع دواعى الطّباع هو الأفضل، لم يكن يبخسه الانسان ويعطاه ماهو أخسّ منه من الحيوان. وفى بخس الانسان وهو أفضل الحيوان المائت حظّه من هذه الاشياء و توفّر الحظ له من الرّوّية والفكر، مايعلم منه أنّ الأفضل له، استعمال المنطق وتركيبه؛ لااستعمال الانقياد لدواعى الطّباع. قالوا: ولئن كانت الفضيلة فى إصابة اللذّات والشّهوات، ليكوننّ من له الطّباع المتهيئ لذلك أفضل ممّن ليس له ذلك. وإن كان كذلك،

3– ومغالبته: ومغالبة B || 4– يرذلون: يوذلون B || 7– للجسد: الجسد B || 12– هناءه: هناة B || تصيب: يصيب AB || 16– «يبخسه»... «الانسان»: – B ||17– المائت: المائة B || من هذه الاشياء: هذا B ||

فالثّيران والحمير أفضل من النّاس؛ لا، بل ومن الحيوان غير المائت كلّه، و من البارى جل ذكره إذ كان ليس بذى لـذّة ولاشهوة. قـالوا: ولعلّ بعض النّاس ممّن لارياضة له ولم يروّ ولم يفكر فى أمثال هـذه المعانى، لايسلّم لنا أنّ البهائـم تصيب مـن اللذّة أكثر ممّا يصيبه النّاس، ويحتجّ عـلينا بملكٍ مّا، ظفر بعدوٍّ منازع، ثم جلس مـن وقته ذلك للهوه، و احتشد فى إظهار جميع زينته وهيئته حتى بـلغ من ذلك غاية مايمكن النّاس بـلوغه؛ فيقول: أين التذاذ البهيمة من التذاذ هذا؟ وهل له عنده مقدار أو له إليه نسبة؟ فليعلم قائل هذا أنّ كمال اللذّة ونقصانها ليس يكون باضافة من بعضها إلى بعض، بل بالاضافة الى مقدار الحاجة إليها؛ فانّ من لايصلح حـاله الاّ ألف دينار، إن أعطى منها تسعمائة وتسعة وتسعين دينارا، لم يتمّ له صلاح لحالته تلك، ومن كان يصلح حالته الـدّينار الواحد يتمّ لـه صلاح حالته بـاصابة الدّينار الواحد، على أنّ الأوّل قـد أعطى أضعاف هذا فلم يـكمل صلاح حالته. والبهيمة إذا توفّر عليها ماتدعوها إليه الطّبّاع، كمل وتمّ التذاذهـا بذلك، ولايضرّها ولايؤلمها فوت ماوراء ذلك؛ إذ كان لايخطر لها ببال. على أنّ للبهيمة فضل اللذّة ابدا على كل حال؛ وذلك أنّه ليس أحد من الناس يقدر أن يبلغ كلّ أمانيه و شهواته؛ لأنّ نفسه لمّا كانت نفساً مفكرّة مرويّة متصوّرة للغائب عنها، وكان فى طباعها ألاّ تكون لذى حال حالةٌ إلاّ وتكون حالتها هى الأفضل، لاتخلو فى حالة من الأحوال من التشوّق والتطلّع إلى مالم تحوه، والخوف والاشفاق على ماقد حـوته؛ فلاتزال كذلك فـى نقص

4– يصيبه: يصيب B || 5– بملك: يملك B || احتشد: احتشهد B || 7– التذاذ: الذاذ B || 8– من: – B || 10– تسعمائه: تسع مامائه B || لـم: الم B || 12– يكمل: تكمل A || 13– تدعوها: يدعوها AB || 14– كان: كانت AB || 19– والخوف والاشفاق: وخوف واشفاق AB ||

من لذتها وشهوتها. فانّ انسانا لوملك نصف الارض لنازعته نفسه الى مابقى منها واشفقت وخافت من تفلّت ما حصل له منها. ولوملك الأرض بأسرها لتمنّى دوام الصّحة والخلود وتطلّعت نفسه الى علم خبر جميع مافى السّموات والأرضين. ولقد بلغنى عن بعض الملوك الكبار الأنفس انّه ذكر عنده ذات يوم الجنّة وعظم مافيها من النعيم مع الخلود. فقال: أمّا أنا فانىّ اتنغص هذا النعيم واستمرّه اذا فكرّت بأنىّ منزل فيها منزلة المفضل عليه المحسن إليه!! فمتى يتم التذاذ هذا واغتباطه بماهو فيه؟ وهل المغتبط عند نفسه الاّ البهائم ومن جرى مجراها، كما قال الشاعر:

وهل يتنعّم الاّ سعيدٌ مخلّدٌ قليلُ همومٍ مايبيتُ بأوجال؟!

و هذه العصابة من المتفلسفة تنرقّى من زمّ الهوى ومخالفته، بل اهانته وإماتته الى أمر عظيم جدا، حتى إنّها لاتنال من المآكل والمشارب الاّ قوتا وبلغة، ولاتقتنى مالا ولاعقارا. وربما أقدم الموغل منهم فى هذا الرأى على اعتزال الناس والتخلّى منهم ولزوم المواضع الغامرة من الارض. و بهذا ونحوه يحتجون بصحة ذاتهم من الأشياء الحاضرة المشاهدة. فأمّا مايحتجون به من أحوال النّفس بعد مفارقتها للبدن، فانّ الكلام فيه يجاوز مقدار هذا الكتاب فى شرفه وفى طوله وفى عرضه. أمافى شرفه، فلانه يبحث فيه عن النّفس: ماهى؟ ولم هى مع الجسم ولم تفارقه؟ ومايكون حالها بعد مفارقتها. وأما فى طوله، فلانّ كلّ واحد من هذه البحوث يحتاج فى تعبيره وحكايته إلى أضعاف أضعاف مافى هذا الكتاب من الكلام. و أمّا

1– ما: – B || 1– حوته: حواه A حواته B || 2– حصل: حصله B || 3– لتمنى: تمنى B || خبر: – B || 5– عظم: عظيم B || 9– هموم: الهموم A || بأوجال: بأوحال A || 10– بل: بل من A || 12– عقارا: عقار B || فى هذا: فهذا B || 19– أضعاف: – B ||

فى عرضه، فلانّ قصد هذه المباحث هو اصلاح حال النّفس بعد مفارقتها للجسد، وان كان قدتقدّم منه باشتراك الكلام أكثر إصلاح الأخلاق. ولابأس بأن نحكى منه جملة وجيزة من غير أن نتلبّس فيها بـاحتجاج لهم أوعليهم، ونقصدفيها خاصّة للمعانى التى نظنّ أنهـا تعين على بلوغ غـرض كتابنا هذا وتقوّى عليه، فنقول:

إنّ أفلاطن شيخ المتفلسفة وعظيمهايرى أنّ فى الانسان ثلاث أنفس، ويسمّى إحداها النّاطقة والالهيّة، والأخرى يسميّها الغضبيّة والحيوانيّة، والأخرى يسميّها النفس النباتيّة والنامية والشهوانية. ويـرى أنّ النفسين الحيوانيّة والنباتيّة إنّما كوّنتا مـن أجـل النفس النّاطقة. أمّا النباتيّة، فلتغذو البدن الذى هوللنفس الناطقة بمنزلة أداة وآلة؛ إذليس هومن جوهر باق، بل من جوهرسيال متحلل؛ وكان كل متحلّل لايبقى الاّ بأن يخلف فيه بدلاًمما تحلّل منه. وأمّا الغضبيّة فلتستعين بها النفس الناطقة عـلى قمع النفس الشهوانيّة ومنعها مـن أن تشغل النفس الناطقة بكثرة شهواتها عـن استعمال نطقها، الذى اذا استعملته كملاً، كان فى ذلك تخلصّها من الجسم المشتبكة بـه. وليس لهاتين النفسين أعنى النباتيّة والغضبيّة عنده جـوهر خاص يبقى بعد فساد الجسم كجوهرالنفس الناطقة، بل احـداهمـا ـ وهـى الغضبيّة ـ هى جملة مزاج القلب، والأخرى ـ و هـى الشهوانيّة ـ هـى جملة مزاج الكبد. وأما جملة مزاج الدّماغ فانّها عنده أول آلة تستعملهاالنفس الناطقة. والاغتذاء والنّمووالنّشوء للانسان من الكبد، والحرارة وحـركة

1ـ هو: هوالى A || 2ـ للجسد:الحسد B || ولاباس: فلاباس B || 3ـ نحكى: + فى A || 3ـ تتلبس : تتليس B || 4ـ ويسمى: وسمى B || 8ـ النفسين النفس AB || 9ـ كونتا: كوتنا B || اما: واما B || 11ـ الا: ـ B ||13ـ تشغل : تشتغل B || 14ـ كملا: كمالا B ||

النّبض من القلب، وأما الحسّ والحركة الارادية والتخيّل والفكر والذّكر فمن الدّماغ، لاعلى أنّ ذلك من خاصّته ومزاجه، بل من الجوهر الحالّ فيه، المستعمل له، على طريق استعمال آلة و أداة؛ الاّ أنّه أقرب الآلات و الأدوات إلى هذا الفاعل. ويرى أن يجتهد الانسان بالطبّ الجسدانىّ و هوالطبّ المعروف، والطبّ الروحانىّ وهو الاقناع بالحجج والبراهين، فى تعديل أفعال هذه النّفوس لئلاّ تقصر عما أريد بها ولئلاّ تجاوزه.

فالتقصير فى فعل النفس النباتية، أنلاتغذو ولاتنمى ولاتنشأ بالكمية والكيفية المحتاجة اليها جملة الجسد؛ وإفراطها، أنتتعدى ذلك وتتجاوزه حتى يخصب الجسد فوق مايحتاج اليه ويغرق فى اللذّات والشهوات. و تقصير فعل النفس الغضبية، أن لايكون عندها من الحميّة والأنفة والنّجدة مايمكّنها أن تزمّ وتقهر النفس الشهوانية فى حال اشتهائها حتى تحول دونها ودون شهواتها؛ وافراطها، أن يكثر فيها الكبر وحبّ الغلبة، حتى تروم قهر النّاس وسائر الحيوان، ولايكون لها همّ الاّ الاستعلاء والغلبة، كالحالة التى كان عليها الاسكندر الملك. و تقصير فعل النفس الناطقة، أن لايخطر ببالها استغراب هذا العالم واستكباره والفكر فيه والتعجّب منه والتطلّع والتشوّق الى معرفة جميع مافيه وخاصّة علم جسدها الذى هى فيه وهيئته وعاقبته بعد موته؛ فان من لم يستكبر ويستغرب هذا العالم ولم يتعجّب من هيئته ولم تتطلّع نفسه الى معرفة جميع مافيه ولم يهتمّ ويعن بتعرف ماتؤول اليه الحال بعد الموت، فنصيبه من النطق نصيب البهائم، لابل الخفاش والخشار

1– اما: ما B || 2– خاصته: خاصيه B|| 3– فيه: + من B|| 5– الاقناع: الاقتناع B || 9– اللذات: الذات B || 11– «حتى تحول» ... «شهواتها»: – B || 13– كالحالة: كالحال B || 18– ويعن: ولم يعن B || تؤول: تول B || 19– الخشار: الحشار A، الحمار B||

والهمج التى لاتتفكّرولاتتذكرّ البتّة؛ وإفراطها، أن تميل بـه، ويستحوز عليه الفكرفى هذه الأشياء ونحوها، حتى لايمكّن النفس الشهوانيّة أنتنال من الغذاء ومابه يصلح الجسد من النّوم وغيره مقدارمايحتاج اليه فى بقاء مزاج الدّماغ على حالته الصّحيحة، لكن يبحث ويتطلّع ويجتهد غـاية الجهد ويقّدربلوغ هذه المعانى والوصول اليها فى زمان أقصرمن الزّمان الذى لايمكن بلوغها الاّفيه، فيفسد حينئذ مزاج جملة الجسد حتى يقع به الـوسواس السّوداوىّ والألم النحّولى والماليخوليا، ويفوته ماطلب من حيث قدرّ سرعة الظّفربه. ويرى أنّ المّدة التى جعلت لبقاء هـذاالجسد المتحلّل الفاسد، بالحال التى تمكّن للنفس الناطقة استعمالـه فيما تحتاج إليه لصلاح أمرها بعد مفارقتها، وهى المدّة التى منذيولد الانسان إلى أن يهرم ويذبل، مدة يفى فيها كل واحد ولوكان أبلدالناس بعـدأن لايضرب عن الفكروالنّظرالبتّة بالتطلّع على المعانى التى ذكرناها أنّها تخص النفس الناطقة وبان يرذل هذاالجسد والعالم الجسمانى البتة ويشنأه ويبغضه، ويعلم ان النفس الحسّاسة مادامت متعلقة بشىء منه لم تزل فى أحوال مؤذية مؤلمة من أجل تـداول الكـون والفساد إياّه، ولايـكره بل يشتاق الى مفارقته والتخلّص منه. ويرى أنّه متى كانت مفارقة النفس الحسّاسة للجسدالـذى هى فيه وقد اكتسبت هذه المعانى واعتقدتها فصارت فى عالمها ولم تشتق الى التعلّق بشىء من الجسم بعد ذلك البتة، بقيت بذاتها حيّة ناطقة غيرمائتة ولا

1– وافراطها: وافراطه AB || تميل: يميل AB || 3– به يصلح: يصلح به A || 3– يحتاج: تحتاج A || 6– لايمكن: مايمكن B || الجسد: الجد B || 7– والالم النحولى: – A || 8– به: يه B || أن: فان A || 9– تمكن: لايمكن A B || للنفس: النفس AB || استعماله: استعمالها AB || 12– تخص: تختص B || 13– «ويعلم» . . . «بشىء»: + B || 15– يكره: بكره B ||

آلمة مغتبطة بموضعها ومكانها. أمّاالحياة والنّطق، فلها من ذاتها. وأمّا بعدها عن الألم، فلبعدها عن الكون والفساد. وأمّا اغتباطهابمكانها وعالمها فلتخلصّها من مخالطة الجسم والكون فى العالم الجسدانّى. وأنّه متى كانت مفارقتها للجسد وهى لم‌تكتسب هذه‌المعانى ولم‌تعرف العالم الجسدانىّ حقّ معرفته، بل‌كانت تشتاق اليه وتحرص على الكون فيه، لم تبرح مكانها ولم‌تزل متعلقّة بشىء منه ولم تزل لتداول الكون والفساد للجسدالذى هى فيه، فى آلام متصلة مترادفة و هموم جمة موذية. فهذه جملة من رأى افلاطن ومن قبله سقراط المتخلّى عن الدنيا المتألّه.

وبعد، فمارأى دنياوى قط الاّ ويوجب شيئا من‌زمّ الهوى و الشهوات ولايطلق إهمالهما وإمراجهما. فزمّ الهوى وردعه واجب فى كل رأى ودين. فينبغى للعاقل أن يلاحظ هذه المعانى بعين عقله ويجعلها من همه وباله. وإن هولم يكتسب من هذاالكتاب أعلى الرتب والمنازل‌فى‌هذا الباب، فلاأقلّ من‌أن يتعلّق ولو بأخسّ المنازل منه وهورأى من يرى زمّ الهوى بمقدار مالايجلب ضرراً عاجلا دنياويا فانه وإن تجرّع فى‌صدور أموره من‌زمّ الهوى ومنعه، مرارة وبشاعة فستعقبه إردافها حلاوة ولذاذة، يغتبطبها ويعظم سروره وارتياحه عندها؛ مع‌أن المؤنة فى احتمال مغالبته الهوى وقمع الشهوات، تستخف عليه بالاعتياد، ولاسيما اذاكان ذلك على تدريج، بأن يعوّد نفسه ويأخذها اوّلا بمنع اليسيرمن الشهوات‌وترك بعض ماتهوى، لمايوجبه‌العقل والرأى، ثم‌يروم من‌ذلك ماهواكثرحتى يصيرذلك

2ـ وعالمها: ـ B || 3ـ مخالطة: مخالطته: B || 4ـ لم‌تكتسب: تكتب B || 6ـ تبرح: تبرج B || 7ـ آلام: الالام B || فهذه: ـ B || 12ـ يكتسب: يكتب B || 15ـ فستعقبه: فتعقبه B || 16ـ مغالبته: مغالبة A || 17ـ الشهوات: الشهوة 18ـ بمنع: يمنع B ||

فيه مقارنا للخلق والعادة وتذل نفسه الشهوانية وتعتادالانقياد للنفس الناطقه، ثم يزداد ذلك ويتاكد عند سروره بالعواقب العائدة عليه من زمّ هواه و انتفاعه برأيه وعقله وسياسة أموره بهما ومدح النّاس له على ذلك واشتياقهم إلى مثل حاله.

هذا فص قوله وهو من الحسن فى معانيه والجودة فى مبانيه على أمر قويم وصراط فى العظة والتنبيه مستقيم، لكنه مع كونه كذلك، ممايكون طبّاً ذا امتناع، والغرض فى الكتاب معدول به عنه لايقع به انتفاع. فانّ المعلوم من قوله بعد إيراده أمر المؤثرين: إنّ المؤثرين للشهوات المدمنين لها ومصيرهم فى الالتذاذ، الى حالة لايلتذونها ولايستطيعون مع ذلك تركها وإنّهم لذلك يرتكبون أمورا تؤدّيهم الى سوء العاقبة دنيا وآخرة، وإنّهم شقوا من حيث قدروا السّعادة، وتمثيله ايّاهم بالحاطب على نفسه و الحيوانات المخدوعة على النحو الذى ذكره تنبيها لمايجب من قمع الشهوات، الاّ ما علم أنّه لايجلب ألماً يوفى على اللذّة التى أصيبت فى صدره، ويقول به ويوجب حمل النفس عليه من كان من الفلاسفة لايرى أنّ للنفس وجودا بذاتها ويرى انها تفسد بفساد الجسم الذى هى فيه، الذى جعله طبّاً: فليس بطبّ.

ولإيراده فى مرسل قوله إنّ من الفلاسفة من يرى أنّ النفس بعد مفارقتها شخصها فانية، وأنّ منهم من يرى أنّها باقية ولها إنّيّة. مع كون الرأيين غير أصيلين ولاصحيحين، بكون مايفنى أو يبقى متعلقِا بأمرين: هما

6- العظة: الغطة B || 7- ذا: ذو AB || 8- بعد ايراده: - A || 8- أن المؤثرين: - B || 14- علم: يعلم B || 13- اصيبت: أصيب AB || 14- صدره: صدرها B || يوجب: توجب A || 15- هى: هو B || 17 الفلاسفة: الفلاسة B || 18- انية: انيته B || 19- بكون: يكون B || اويبقى: - A || او: و B||

أن يكون عرضاً لايبقى ولايثبت فرداً، أوجوهرا يبقى ويثبت فرداً. والنفس برّية من أن تكون عرضاً، بامتناع العرض أن يقبل عرضاً مثله، وهى قابلة للعلوم التى هى الأعراض. ثم بامتناع العرض أن يفعل فعلاً الاّفى غيره و النفس تحيط بذاتها علماعلى استفادتها فعلا فى ذاتهابذاتهالافى غيرها. وبرية كذلك من أن تكون جوهرا، بخلوها من العلوم التى تكسبها التعقل، وكونها لذلك حيوة ذات قدرة فقط، ممّا يتعلق بطبّ الأبنية لأشرف الأمرين. فمن المعلوم أنّ الفلاسفة وآراءها فى فناء النفس وبقائها المتعلقين بحالين من أحوالها: حالٍ تجرى فيها مجرى الأعراض التى لاتثبت فرداً، ولايصّح فعلها الاّ فى غيرها بغيرها، فى حال وجودها طفلاوشابا وكهلا وشيخا، تابعةً هواها توفراً على ماله جعلت كمالالجسمها. وحالٍ تجرى فيها مجرى الجواهر التى تثبت فرداً، بالتقوّم فى الأفعال الفاضلة اعتياداً، و فى التصوّر للمعالم الالهيّة اعتقادا، على ماتوجبه شرائط الايمان قولاً وعملاً ونيةً، التى بهايلحق المتأخرّ منهم بالاّول كماقال رب العزة: «والذين آمنوا واتّبعتهم ذريتهم بايمان الحقنابهم ذريتهم و ماالتناهم من عملهم من شىء» الاية، الكائن القول فيهما كقول طبيبين: قول طبيب على رجل حكماً أنّه عليل يهلك، وقول آخر كذلك عليه أنّه صحيح يبقى ولايهلك، اللذين يبطلان بجواز الأمر فى المحكوم عليه بالعلّة والهلاك، أن يصح بالمعالجة والدّواء فلايهلك، و فى المحكوم عليه بالصحّة والبقاء أن يعتلّ ويهلك، ليس بذكر علّة النفس، ولادواءلها. و إذا كان ذلك كذلك فليس بطبّ.

1– «جوهرا» ... «فردا»: – B || 3– التى: للتى B || «ثم بامتناع»... «الاعراض»: + A || 6– الابنية: الابيتية B || 8– حال: حالا AB || 10– حال: حالا: AB || 13– قال: – B || 14– طبيبين قول: – A || 16– اللذين: اللذان B || 17– يهلك: يهك B || 16– النفس: للنفس A || ذلك: – A ||

ولاما أورده حكاية عن قول أفلاطن أنّ للانسان أنفساًتلاثا، ناطقة وغضبية ونامية، الكائـن سقيما وخطأً مـن الآراء والأقوال؛ بـكون النامية الشهوانية والغضبية الحيوانية والناطقة الالهية، أسماء لأفعال صادرة عن فاعل واحد، قياماً بما له جعل كمالا للشخص، يستحق بكل فعل منها اسما. فاذا فعل بآلات التغذية وتعويض البدن عما يتحلل منه قيل إنّه النامية، واذا فعل بآلات الاحساس طلبا للملاّذ والغلبة والقهر وحفظا للشخص قيل إنّه الحسّية واذا فعـل بـآلات التصوّر طلبا للعلـوم وفضيلة الـذّات قيل إنّه الناطقة، كالنجّار الذّى تصدر عنه أفعال بالآلات، ويقال إذا ثقب بالمثقب إنّه ثاقب، وإذا نشر بالمنشار إنّه ناشر، وإذا نجّر بالقادوم إنّه نجّار، وهو واحد؛ وتبطل منه هذه الأفعال إذا ترك الالة. كالرّبّان فى السّفينه الذى يأمر برفع الشّراع وحطّه وإرساء الأنجر وجذبه ونزف الماء مـن الجـّمة وقذفه والغوص فى الماء لسدّ منفذه الى السّفينة وإصلاحه؛ وتبطل منه هـذه الأفعال والأمر بها إذا خرج بها إلى البر، وهو واحد. الشاهد بصحة ذلك، قوله بعد قليل من ذكر هـذه الأنفس، أن النامية والحـّسيّة ليس لهما بعد مفارقـة الشخص إنيّة، المنادى باشتباه الأمر عليه وعلى أتباعه الاخذين برأيه فى ذلك،... ولاما أتبع رأيه بطب.

وإذا كان كل ما اثبته فى هذا الكتاب على مـا أتى عليه الكلام ليس بطب ،ولامما يتعلق بالمراد فى الكتاب، وإن كان يجرى مجرى مايكون باعثا على الحمية والحذر فقط، ظهر أنّ الغرض الـذى هو الطب متروك نـاحية، و كلامه على غيره. هذا، ومايتبع قوله حكاية عن قول افلاطن فى ذكر النفس:

2– الاقوال: الاوال B || 12– منفذه: منقذه B || 15– المنادى: النادى B || فى ذلك: فذلك A || 19– الغرض: الفرض B ||

أنّها متى كانت تشتاق الى دنياها وتحرص على الكون فيه لم تبرح بمكانها ولم تزل متعلّقة بشيء منها ولم تزل بتداول الكون والفساد للجسد الذى هى فيه فى آلام متّصلة، كلام آت لافى معراض مايكون طباً؛ وهو كماسبق من كلامه، غير مفيد للغرض. ولاقوله التّابع له، وإن كان سويّاً فى معناه هداية الى الترتيب فى اعتياد العادات فى زم الهوى، بطب. وكان يكون صدقا وحسنا من قول، لو كانت النفس من ذاتها باعثة على تلك الأفعال زمّاً للهوى و قمعالها. فأمّا وهى تابعة هواها قائمة بفعل مالأجله جعلت كمالا من عمارة جسمها، فأنّى لها التمنع والتعقل عن ذلك كلاً؟ وماينفع عليلا، به من غلبة الصّفراء حمى وصداع ووجع ظهر، قول طبيب له: يجب أن تقمع الصّفراء وتسكن منها فانّما يؤدى ذلك الى الزيادة فى الوجع والسهر و قلة النوم وتعقل الطبيعة؛ وقوله ليس بدواء به تسكن و تزول الحمى؟ وهل يدل مثل هذا الكلام الخالى ممايننتفع به فى اكتساب الصّحة منه الأعلى قلة المعرفة بما تصدّى له.

وأمّا القول إيجابا لمكث النفس بعد مفارقة الشخص وتعلقها بشخص آخر، فنقول: إنّ الأمر فى تعلقّها بجسم آخر لايخلو إمّا أن يكون من تلقاء ذاتها أومن تلقاء غير يقهرها على التعلّق. فان كان تعلقها من تلقاء ذاتها، فيمتنع ويبطل من وجهين:

أحدهما من قبل الجسم الذى تتعلّق به وتتحوّل إليه بعد مفارقتها ماكانت فيه، بكون كل جسم إن كان ركنا من الأركان الأربعة التى هى مواد المواليد الثلاثة مستغنية مادّته بصورتها الفاعلة بها التى بها هو ركن، عن

1– «الكون فيه»... «بتداول»: – A || 8– التمنع: المتمنع B || 10– ذلك: –A || 13– تصدى: تصدها: B || 16– «غير»... «تلقاء»: –B || 19– الاركان: – A||

صورة أخرى، وإن كان نباتا كذلك مستغنية بمادته بمالها من الصورة الفاعلة بها من النامية التى بها هو نبات، عن غيرها، وان كان معدنا أو حيوانا. كذلك الحال فى كون مادة كل منهما مشغولة بصورتها الفاعلة فيها التى بها هو معدن وحيوان، و امتناع وجود مادة خالية من صورة فاعلة بها فتكون صورة لها فى تعلقها بها.

وثانيهما من قبل ذاتها بامتناع التعلق منها بجسم بعد مفارقتها ما كانت فاعلة به ـ لو كان ممكنا ـ مما يثبت أنّه لا يصح إلاّ بالعلم بما تتعلّق به من جنين يحصل فى ظلمة الأحشاء أو يوجد بالولادة فى ساحة الهواء، الممتنع حصوله لها من ذاتها، المانع خلّوها منه، ايّاها، من درك مطلوبها الذى لو كان لها كمالاً، لمّا طلبت ما طلبته من التعلّق والتثبّت بجسم آخر.

و إن كان تعلقها من تلقاء غيرها قاهر لها على التعلّق والتحوّل، فممتنع باطل كذلك. فلا يخلو القاهر أن يكون إمّا حكيما أو غير حكيم. وإن كان غير حكيم، فيكون النّقل منه لاصلاح واستصلاح من الافعال التى توجبها الحكمة وتقتضيها، يبطل ان يكون غير حكيم. واذا كان يبطل بذلك ان يكون غير حكيم فكونه حكيما ثابت. واذا كان حكيما فنقله ايّاها إمّا لمبها رذيلة أو لكسبها فضيلة. ويبطل الوجهان بامتناع الأمر فيهما واستحالته من قبلهما، إن كان نقلها إلى أجسام البهائم والوحوش لو كان ممكنا؛ فلتعلّق الكسب و السّلب بالتّغيّر عمالها، وقبول ماليس لها، وامتناع الأمر فى وجود المتغير فى العادات اعتيادا وقبول المعالم الالهية تصورا واعتقادا فى الأنواع بهائم

2– هو: هى AB || 3– هو: هى AB || 4–من: – B || 7– يثبت: ثبت B || جنين: حين B || 8– الاحشاء: الاحتشاء B || الهواء: الهوى B || 10– كمالا: كمال AB || 10–بجسم: لجسم B || 11– تعلقها: تعلقا B || 12– قاهر: قاهو B || 16– قبلهما: قبيلهما B || 18– بالتغير: بالتغيير B || «عمالها»... «المتغير»: – B ||

ووحوشٍ وطيورٍ، كالمعلوم منها فى كونها باقية على عاداتها وأخلاقها على حالة واحدة لااستحالة لهاعنهاولامزيد. وإن كان نقلها الى أجسام البشر فلاستحالتها عن الحالة التى كانت لهاقياما بالقوّة الممكن فيها السّلب و الكسب باكتسابها فى الجسم الذى فارقته عن الأفعال الصّادرة عنها بحسب هواها أوتقواها الفاعلة فيها، صورة عليها فارقت جسمها، وزوال إمكانها بحادث مفارقتها أن يكون لها مثل ماكان لها وهى فى جسمها من سلب عادة أوكسب سعادة، وامتناع الأمر عليها فى مواصلة جسم آخر فيكون لها إمكان فى اصلاح ذاتها واستفادة كمالها وعلى غيرناقل ايّاها الى جسم آخر لسلب أوكسب، امتناع البسرة الواقعة من عذق النخلة الحاصلة على مالها مما اكتسبت فى عذقها من العفوصة التى فارقت عليها عذقها، أن تواصل عذقا آخر ليكون لها الامكان فى النّخلىّ من عفوصتها والتعوّض عنها صورة التمر وحلاوتها، وامتناع الأمر كذلك على طالب إن طلب وصلها إلى عذق ليتمّ كونها تمرة، أن يصحّ منه ذلك. واذاكان الأمر فى امتناع نقلها إلى جسم آخر لكسب أولسلب على مابيناّه وأقمنا عليه من المحسوس شاهداً، فباطل من الحكيم نقلها إلى جسم آخر. واذاكان الأمر فى تعلّقها بجسم آخر لايخلو من وجهين: إمّا من تلقاء ذاتها أومن تلقاء غيريقهرها، وبطل الوجهان، فقد ثبت أنّ النفس بعد مفارقتها لجسمها باقية على حال ما اكتسبته بأفعالها بحسب هواها أوتقواها من غيراتصال بجثة أخرى، و خيرها وشرها بمقدار أعمالها وأفعالها على ماعليه اعتقاد الديّانين التابعين للانبياء عليهم السلام ونقول زيادة، إنّ قول من يقول بتنقّل الأنفس فى الأجسام، فعن

1– وحوش: وحوشا AB || طيور: طيورا AB || 2– اجسام: الاجسام B || 13– الى: لا B || 14– المحسوس: الحسوس B 18– عليهم السلام: صلع B ||

اعتقاد ورأى فيها: أنهـا وردت الاجسام من عالم الابداع، لزلّة بدرت منها، للتهذّب على رأى قوم، والمجازاة على رأى قوم آخرين، والاعتقاد فى ذلك
3 اعتقاد باطل فاسد، كفساد الاعتقاد فى تنقّلها وبطلانه على مانبين فنقول:

إنّ النّفس لما كان لها وجود، لم يخل مبدأ وجودها أن يكون فى عالم الابداع أولاأوفى عالم الأجسام آخرا. وباطل وجودها فى عالم الابداع
6 من وجهين: أحدهما امتناع كونها أوّلافى الوجود، فتكون هى العلّة الأولى التى هى أمرالله تعالى مبدعااوّلا كاملا أزليّا، لكونها ناقصة محتاجة إلى مابه تكون كاملة، وما عليه أمرها فـى الاستحالة والتغيّر بـالعادات والافعال. ثم
6 بامتناعها أن تكون ثانية أوثالثة فى الوجود فتكون من جهةٍ علّةً قريبةً لوجود مادونها، ومن جهةٍ معلولة لمافوقها كالنّبات مثلا فى كونها معلولة للطّبائع التى هى علة قريبة لوجودها وعلة قريبة لوجود الحيوان دونها، لكونها هى
12 المعلول الأخيرالـذى ليس وراءه معلول آخر. وثانيهما كون ماكان وجوده فى عالم الابداع ذاكمال وغنية وإحاطة بذاته علما وتوفرا على التسبيح و التقديس حول العرش الكريم وعصمة مـن ارتكاب معصية مخالفة لامـرالله
15 تعالى كالملائكة المذكورذكرهم فـى القرآن العظيم بقولـه تعالى حـكاية عنهم: «قالوا اتجعل فيها مـن يفسدفيها ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك و نقدّس لك» الآية، وبقوله تعالى: «...ملائكة غلاظ شداد لايعصون الله ماامرهم
18 ويفعلون مايؤمـرون» وكون هذه الايات مفقودة للنفس فتكـون بهـا كهى بكونها فى ذاتها تابعة هواها طالبة دنياها مرتكبة للمعاصى مخالفة لمايكون عليه أهل الايمان والتواصى مشابهة للبهائم غيرمفكرة فى العواقب ولاكاملة

1- لزلة: لزلت B || 2- رأى: راء B || قوم: - A || 5- آخرا: آخر B || 8- والتغير: تغير B || 13- ذا: ذات B || توفرا: توفر B|| 15- المذكور: المذكورة A || حكاية: - B || 18- هذه: هذا B || 19- هواها: لهواها A ||

ولاعالمة بمصالح ذاتها ولامحيطة بذاتها علما. واذاكان باطلا وجودها فى عالم الابداع بمابيناه، ثبت أن وجودها فى عالم الأجسام. وإذاكان وجودها فى عالم الأجسام، فلا لأنّ تنقل فى غيرها من الأشخاص، بل لأن تقوم فى عاداتها أفعالها من جهة الأنبياء عليهم السّلام بأوامرهم ونواهيهم عن الله تعالى، وأن تنزع عن مشابهة البهائم والوحوش فى أخلاقها وتكتسبها كمالها بالأعمال الصّالحة والاعتقادات الصّحيحة فى توحيد الله تعالى، وما أوجده من الموجودات. وعلى ذلك فقد بان بيان ماأوردناه <من> فساد الاعتقاد فى تعلقّها بجسم والاعتقاد فى ورودها الأجسام من خارجها. والحمد لله الذى هدانا لهذا وهو حسبنا ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النّصير.

القول السادس

فيما تضمنته فصول كتابه مما جعله طباً
والكلام عليه بما يبين كونه غير طب

قال محمّد بن زكريّا في كتابه الموسوم بالطبّ الرّوحانيّ، في الفصل الثّالث: إنّا قد وطّأنا لما يأتي بعد من كلامنا اسّه، وذكرنا أعظم الأصول في ذلك، ما فيه غنىً وعليه معونة؛ فأنّا ذاكرون من عوارض النّفس الرّديّة والتّلطّف باصلاحها ما يكون قياساً و مثالا لما نذكره منها، و نتحرّى الايجاز والاقصار ما أمكن في الكلام فيها؛ إذ قد قدّمنا السبّب الأعظم والعلّة الكبرى التي منها نستقي وعليها نبتني جميع وجوه التّلطّف، لاصلاح خلقٍ ما رديٍّ، حتى إنّه، لو لم يفرد ولا واحد منها بكلامٍ يخصّه، بل أغفل ولم يذكر بتّة، لكان في التّحفّظ والتّمسّك بالأصل الأول غنىً وكفاية لاصلاحها، وذلك أنّ جلّها ممّا يدعو إليه الهوى و تحمل عليه الشّهوات. وفي زمّ هذين وحفظهما، ما يمنع من التّمسّك والتّخلّق بهما. إلاّ أنّا على

6- وعليه: اوعليه AB|| من: من ذكر AB|| 10- يخصه: يحصبه B|| 11- بالاصل: باالاصل B||

كلّ حال، ذاكرون من ذلك ما نـرى أنّ ذكره أوجب و ألزم وأعون على بلوغ غرض كتابنا هذا. وبالله التّوفيق، وإيّاه نسأل السّداد والصّواب.

و قـال فى الفصل الرّابع من كتابه، ما جملته أنّ، كلّ واحد منّا، لايمكنه منع الهوى ، محبّةً منه لنفسه واستصواباً و استحساناً لأفعاله؛ وأن ينظر بعين العقل الخالصة المحضة إلى خلائقه و سيره، وأنّه لايكاد أن يستبين ما فيه من المعائب والضّرائب الذميمة، وأنّه متى لم يستبن ذلك ولم يعرفه، لم يقلع عنه، إذ ليس يشعر به، فضلاً عن أن يستقبحه ويعمل فى الاقلاع عنه، و أنه ينبغى أن يسند أمره إلى رجلٍ عاقلٍ يعرّفه ما فيه من المعائب والمذامّ، ويلتزم له المنّة على ذلك بما يمكنه. فقد تحدث الضّرائب الذّميمة والأخلاق الرّديّة بعد أن لـم تكن، فيضطرّ حينئذ إلى الاقلاع عنها. و أنّ جـالينوس تكلّم على ذلك فى كتابين. و أنّ الأنسان ينتفع بـأعدائه فى معرفة معائبه و مقابحه. هذا جملة قوله.

وقال فى الفصل الخامس فى العشق والالف: أمّا الرّجال المذكورون الكبار الهمم والأنفس، فـانّهم بعيدون من هذه البليّة، من نفس طبائعهم و غرائزهم، وذلك أنّه لاشىء أشدّ على أمثال هؤلاء من التّذلّل و الخضوع والاستكانة و إظهار الفاقة والحاجة و احتمال التّجنّى و الاستطالة؛ فهم إذا فكّروا فيما يلزم العشّاق من هذه المعانى، نفروا منها وتصابروا وأزالوا الهوى عنهم، وإن بُلوا به . وكـذلك الذين تشغلهم هموم بليغة اضطراريّة دنياوية أودينيّة. وأمّا الخنثون من الرّجال والغزلون والفرّاغ والمترفون والمؤثرون

1ـ اوجب: اوواجبB|| 4ـ لافعاله: لانقالهB|| وان: ان B|| 5ـ المحضة: المحصنةB||
7ـ يستقبحه: يتقبحهB|| عنه: عنها AB|| 10ـ فيضطر: فينظرB|| 12ـ ومقابحه + B||
13ـ الالف: الانف B|| 18ـ وان بلوا. ـ B|| به: ـ B|| 19ـ الخنثون: الخشون||

للشّهوات الذين لايهمّهم سواها ولا يريدون من الدّنيا إلاّ إصابتها، ويرون فوتها أسفاً ، ومالم يقدروا عليه منها حسرةً و شقاءً، فلا يكادون يتخلّصون من هذه البليّة، لاسيمّا إن أكثروا النّظر فى قصص العشّاق و رواية الرّقيق الغزل من الشّعر و سماع الشّجىّ من الغناء . فلنقل فى الاحتراس من هذا العارض، والتنبّيه على مخاتله و مكامنه، بقدر ما يليق بغرض كتابنا هذا، و نقدّم قبل ذلك كلاماً نافعاً معيناً على بلوغ غرض ما مرّ من هذا الكتاب، وما يأتى بعد؛ وهو الكلام فى اللّذّة.

فنقول: إنّ اللّذّة، ليست شيئاً سوى إعادة ما أخرجه المؤذى عن حالته تلك التى كان عليها، كرجلٍ خرج من موضع كنينٍ ظليلٍ ثمّ سار فى شمس صيفيّة حتى مسّه الحرّ ثمّ عاد إلى مكانه ذاك؛ فانّه لايزال يستلذّ ذلك المكان حتى يعود بدنه إلى الحالة الأولى. و قال بعد كلامه فى اللّذّة وماهيّتها. وأمّا قولهم إنّ العشق يدعو إلى النّظافة واللّباقة والهيئة والزّينة، فما يصنع بجمال الجسد مع قبح النّفس؟ وهل يحتاج الى الجمال الجسدىّ و يجتهد فيه إلاّ النّساء والخنّث من الرّجال؟ و يقال: إنّ رجلاً دعا بعض الحكماء إلى منزله وكان كلّ شىء له من آلة المنزل على غاية السّرور و الحسن، وكان الرّجل فى نفسه على غاية الجهل و البله والعدامة. و يقال إنّ ذلك الحكيم تاملّ كلّ شىء فى منزله، ثمّ انّه بزق على الرّجل نفسه. فلمّا استشاط وغضب من ذلك ، قال له: لاتغضب ، فأنّى تأمّلت جميع ما فى منزلك و تفقّدته، فلم أر فيه أسمج ولا أرذل من نفسك، فجعلتها موضعاً للبصاق، باستحقاقٍ منها لذلك. ويقال: إنّ ذلك الرّجل استخفّ بعد ذلك

1- بهمهم: يلهمهم B|| 2- ومالم يقدروا: +B|| 3- الرقيق: الدقيقB|| 4- الغزل: من الغزلB|| هذا: هذه A|| 5- العارض: العارضه B|| 7- بعد: بعده A|| 9- كنين: كفين B|| سار: صار B|| 10- ذاك: ذلك A|| 17- بزق: برق A||

بما كان فيه و حرص على العلم والنّظر.

ولأنّا قد ذكرنا فيما مرّ من كلامنا قبيلُ، الالف، فأنّا قائلون فى مائيته والاحتراس منه بعض القول ، فنقول: إنّ الالف، هوما يحدث فى النّفس على طول الصّحبة من كراهة مفارقة المحبوب، و هى أيضاً بليّة عظيمة تنمى وتزداد على الأيّام، ولايحسّ بها إلاّ عند مفارقة المصحوب المحبوب، ثمّ يظهر منها حينئذٍ دفعة أمرٌ مؤذٍ مؤلمٌ للنّفس جداً . و هذا العارض يعرض للبهائم أيضاً، إلاّ أنّه فى بعضها أوكد منه فى بعضٍ بكثير. والاحتراس منه، يكون بالتّعرّض لمفارقة المصحوب حالاً بعدحالٍ ، و أن لاينسى ولايغفل، بل تدرج النّفس إليه و تمرن عليه. و قد بيّنّا من هذا ما فيه كفاية، ونحن الآن، قائلون فى العجب.

وقال فى الفصل السّادس، فى العجب أقول: إنّه من أجل محبّة كل إنسان لنفسه، يكون استحسانه للحسَن منهافوق حقّه، و استقباحه للقبيح منها دون حقّه، ويكون استقباحه <للقبيح> واستحسانه للحسن من غيره ، إذا كان بريئاً من حبّه و بغضه بمقدار حقّه، لأنّ عقله حينئذٍ صافٍ لايشوبه شيء ، ولا يجاذبه الهوى . و من أجل ما ذكرنا، فأنّه إذا كانت للانسان أدنى فضيلة عظمت عند نفسه، وأحبّ أن يمدح عليها فوق استحقاقه. وإذا تأكّدت فيه هذه الخصال صار <ت> عجباً، ولاسيّما إن وجد قوما يساعدونه على ذلك ، ويبلغون من تزكيته ومدحه ما يحبّ.

ومن بلايا العجب، أنّه يؤدّى إلى النّقص فى الأمر الذى به يقع العجب، لأنّ المعجب، لايروم التّزيّد والاقتناء والاقتباس من غيره فى الباب الذى منه يعجب بنفسه، لأنّ المعجب بفرسه، <لا> يروم أن يستبدل به ما

3ـ الاحتراس: والاحتراس B || 4ـ بلية: ثلة A || 5ـ يحس: محسن B || 6ـ مؤذ: مؤذى AB || 13ـ منها: ـ AB || 14ـ بريا: بديا B || 15ـ يجاذبه: يجاذ B || 21ـ بنفسه: نفسه B ||

هو أفره منه، لأنّه لايرى أنّ فرساً أفره منه. و المعجب بعلمه، لايتزيّد منه لأنّه لايرى أنّ فيه مزيداً، ومن لم يستزد من شيء ما، نقص لامحالة، وتخلّف عن رتبة نظرائه و أمثاله، لأنّ هؤلاء إذا كانوا غير معجبين، لم يزالوا مستزيدين، ولم يزالوا ذلك متزيدين، فلايلبثوا أن يجاوزوا المعجب ولايلبث المعجب أن يتخلّف عنهم. ومّما يدفع العجب، أن يكل الرّجل اعتبار مساويه و محاسنه إلى غيره، على ما ذكرنا قبل، حيث ذكرنا.

وقال في الفصل السابع في الحسد، بعد كلام له فيه، وأنّه يتركّب من البخل والشّره، وأنّ الحاسد المطلق من اغتمّ من خير يناله غيره من حيث لامضرّة عليه البتّة، ويسمّى بليغ الحسد من اغتمّ من خير يناله غيره وإن كان له في ذلك نفع ما ؛ وأنّ العاقل قد يزمّ ببصيرة نفسه النّاطقة و قوّة نفسه الغضبيّة نفسه البهيميّة، حتى يردعها عن إصابة الأشياء اللّذيذة الشّهية، فضلاً عمّا لاشهوة ولا لذّة فيه، وفيه مع ذلك مضرّة النّفس والبدن جميعاً. وأقول إنّ الحسد ممّا لالذّة فيه، وإن كان فيه منها شيء، فأنّه أقلّ كثيراً من سائر الأشياء من اللّذّات. وهو مضرّ بالنفس والجسد: اما بالنّفس، فلانّه يذهلها ويعذّب فكرها ويشغلها حتى لاتفرغ للتصرّف فيما يعود نفعه على الجسد عليها، لما يعرض معه للنّفس من العوارض الرّديّة، مثل طول الحزن والهمّ والفكر. و أمّا بالجسد، فلما يعرض له عند حدوث هذه الأعراض للنّفس من طول السّهر و سوء الاغتذاء، و يعقب ذلك رداءة اللّون و سوء السّحنة و فساد المزاج و إذا كان العاقل يزمّ بعقله الهوى المقرّب إليه الشّهوات اللّذيذة

7– وقال: قال A|| كثير: +B|| 8– من حيث: ممن حيث B|| 10– يصبرة: بصيرة B|| 11– البهيمية: البهيمة B|| عن: من AB|| اصابة: الاصابة B|| 16– الروية: –A|| الحزن: الغرب A|| 17– الاعراض: العوارض B|| من: –A|| 18– السهر: السهو B|| السحنة: السبحنة A||

بعد أن يكون فيما يعقب مضرّة ، فأولى به وأولى ، أن يجتهد في محو هذا العارض عن نفسه ، و نسيانه ، والاضراب عنه ، و ترك الفكر فيه متى خطر ببالـه. وأيضاً، فانّ ممّا يمحو الحسد عن النّفس، ويسهّل ويطيّب لها الاقلاع، أن يتأمّل العاقل أحوال النّاس في ترقّيهم في المراتب و وصولهم إلى المطالب <و> في أحواله ممّا صار إليه في هذين البابين ، ويجيد التّثبّت فيه ، على مانحن ذاكروه هاهنا. فانّه سيهجم منه على أنّ حالة الحسود عند نفسه خلافها عند الحاسد. وأنّ ما يتصوّره الحاسد من عظمها و جلالتها و نهاية غبطة المحسود وتمتعّه بها ليس كذلك.

وقال في الفصل الثامن، في الغضب، إنّ الغضب إنّما جعل في الحيوان ليكون له به انتقام من المؤذى. و هذا العارض ، إذا أفرط وجاوز حدّه حتى يفقدمعه العقل ، فربّما كانت نكايته من الغاضب و إبلاغه إليه المضرّة، أشدّ وأكثر منها في المغضوب عليه . و من أجل ذلك ينبغي للعاقل أن يكثر تذكّر أحوال من أدّى به غضبه إلى أمور مكروهة في عاجل الأمر و آجله، ويأخذ نفسه بتصوّرها في حال غضبه. فانّ كثيراً ممّن يغضبون، ربّما لكم <الواحد منهم> لطم رنطح ، فجلب بذلك من الألم على نفسه أكثر ممّا نال به المغضوب عليه. و لقد رأيت من لكم رجلاً على فكّه فكسر أصابعه ، حتى مكث يعالجها أشهراً ، ولم ينل الملكوم كثير أذىً. ولقد رأيت من استشاط و صاح ، نفث الدّم مكانه ، وأدّى به إلى السّلّ ، و صار سبب موته . و بلغنا أخبار أناس نالوا أهاليهم و أولادهم ومن يعزّ عليهم في وقت غضبهم بما طالت ندامتهم

3– بباله: بهاله B|| 5– ويجيد : وجيد B|| 5– ما : –B|| 6– ذاكروه:ذاكرها || منه : – B || عند : عنه B || 7– وانما : وانما A || 9– و قال في الفصل الثامن: –A|| 12 – للعاقل : العاقل B|| 13 عاجل : آجل B || 14 – يغضبون : يغضب AB|| 19– نالوا : قالواB||

عليه : و ربّما لم يستدركوه آخر عمرهم. و قد ذكر جالينوس أنّ والدة كانت تثب على القفل فتعضّه إذا تعسّر عليها فتحه . ولعمرى انّه ليس بين من فقد الفكر والرّويّة فى حال غضبه و بين المجنون كثير فرق. فانّ الانسان إذا أكثر تذكّر أمثال هذه الأحوال فى حال سلامته، كان أحرى أن يتصوّرها فى وقت غضبه : فلا يحدث منه فعل إلا بعد الفكر و الرّويّة فيه : لئلاّ ينكىء نفسه من حيث يروم إنكاءَ غيره ، ولا يشارك البهائم فى إطلاق الفعل من غير رويّة . وينبغى أن يكون فى وقت المعاقبة بريئاً من أربع خلال الكبر ، والبغض للمعاقب، من ضدّىْ هذين. فانّ الأوّلين يدعوان إلى أن يكون الانتقام والعاقبة مجاوزين لمقدار الجناية ، والآخرين إلى أن يكونا مقصّرين عنه. وإذا أخطر العاقل بباله هذه المعانى ، وأخذ هواه باتّباعها ، كان غضبه وانتقامه بمقدارِ عدلٍ ، وأمن أن يعود عليه منه ضرٌ فى نفسه أو فى جسده ، فى عاجل أمره و آجله .

وقال فى الفصل التّاسع، فى اطّراح الكذب: هذا أيضاً أحد العوارض الرّديّة التى يدعو إليها الهوى . وذلك أنّ الانسان لمّا كان يحبّ التّكبّر والتّرؤّس من جميع الجهات، و على كلّ الأحوال يحبّ أن يكون هو أبداً المخبِرَ المعلِمَ . لما فى ذلك من الفضل له على المخبَرِ المعلَمِ . وقد قلنا : إنّه ينبغى للعاقل أن لا يطلق هواه فيما يخاف أن يجلب عليه من بعدها ألماً وندامة ، و نجد الكذب يجلب على صاحبه ذلك . ثمّ أخذ يصف المضرّة فى الكذب، و قسّمه إلى نوعين، نوع يقصد به أمرٌ جميلٌ : تخليصاً ـ مثلاً ـ

4ـ امثال : امثل A || 6ـ حيث : غيران AB || القعل : الفكر A|| 8ـ البغض: الغضب A|| للمعاقب: للمناقب B|| ضدى : ضد B || 10 ـ هذه : هذا B|| باتباعها : باتباعه B|| 11ـ بمقدار : بقدر A || 13ـ وقال فى الفصل التاسع : ـ A || 16ـ لما : لها A ||

لمن يُرادقتله من القتل، باخبارٍ عمّا لاحقيقةله؛ ونوع يقصد به مرادالهوى الذى يجلب إلى صاحبه مافيه سواد الوجه .

وقال فى الفصل العاشر ، فى البخل : إنّ هذا العارض ليس يمكننا أن نقول إنّه من عوارض الهوى باطلاق؛ و ذلك ، أنّا نجد قوما يدعوهم الى التّمسّك والتّحفّظ بمافى أيديهم ، إفراط خوفهم من الفقر و بعد نظرهم فى العواقب، وشدّة أخذهم بالحزم فى الاستعداد للنكبّات والنّوائب؛ و نجد آخرين يلذّون الامساك لنفسه ، لألشيءٍ آخر؛ و نجد من الصّبيان الذين لم تستحكم فيهم الرّويّة والفكر : من يَسخو بمامعه لقرنائه من الصّبيان ؛ و نجد منهم من يبخل به . و من أجل ذلك ينبغى أن يقصد إلى مقاومة ماكان من هذا العارض عن الهوى فقط ، و هو الذى ينبغى أن يصلح ولايقارّ الهوى عليه ، و هو البخل فيمالا يؤثر فى الحالة الحاضرة انحطاطا ، ولافيما يرام بلوغه من بعد بالمال ضعفاً ولاعجزاً .

وقال فى الفصل الحادى عشر ، فى الفكر و الهمّ : إنّ هذين العارضين ، و إن كانا عرضين عقليّين ، فانّ إفراطهما مع ما يجلب من الألم و الأذى ، ليس فى إقعادنا عن مطالبنا و قطعنا دونها ، بدون تقصير هما على ما ذكرنا قبل ؛ حيث ذكرنا إفراط فعل النّفس الناطقة . ولذلك ينبغى أن يكون العاقل يريح الجسد منهما ، وأن ينيله من اللّهو والسّرور و اللّذة بقدر ما يبلغ له ما يصلحه و يحفظ عليه صحّته، لئلاّ يخور و ينهدّ و يقطع بنادون قصدنا. و من أجل اختلاف طبائع النّاس و عاداتهم تختلف مقادير احتمال الفكر والهمّ فيهم ؛ فبعض يحتمل الكثير منهما من غير أن يضرّ ذلك به ،

3- وقال فى الفصل العاشر : - A|| 6- للنكبات : للنكبار||8- تستحكم: يستحكم B|| فيهم : فيه B|| 14- مع ما : معما A|| 15- الاذى: الاذا B || 17 - ينيله : نيله B|| 18- يخور : يخرب B || .

وبعض لايحتمل، فينبغى أن يُتفقّد ذلك ويُتدارك قبل أن يعظم: و أن يُتدرّج إلى الازدياد منه ماأمكن؛ فانّ العادة تعين على ذلك و تقوّى عليه.

وقال فى الفصل الثانى عشر، فى دفع الغمّ بعد قوله : لمّا كان الغمّ يكدّر الفكر والعقل ، و يؤذى النّفس والجسد : حقّ لنا أن نحتال لصرفه و دفعه أو التّقليل منه والتّضعيف له ما أمكن. وذلك يكون من وجهين: أحدهما بالاحتراس منه قبل حدوثه لئلاّ يحدث، أو يكون ما يحدث أقلّ مايمكن منه ، والآخر ، دفع ما قد حدث و نفيه ، إمّا كلّه و إمّا أكثر مايمكن منه ؛ والتّقدّم بالتّحفّظ ، لئلاّ يحدث، أو ليقلّ أو يضعف ما يحدث منه، وذلك يكون بتأمّل هذه المعانى التى أنا ذاكرها : أقول: إنّه لمّا كانت المادّة التى منها تتولّد الغموم ، إنّما هى فقد المحبوبات لتداول النّاس لها و كرور الكون والفساد عليها ، وجب أن يكون أكثر النّاس و أشدّ هم غمّاً من كانت محبوباته أكثر عدداً ،وهو لها أشدّ حبّاً ، و أقلّ النّاس غمّاً من كانت حالته بالضدّ من ذلك. فقد ينبغى إذاً للعاقل أن يقطع موادّ الغموم عنه بالاستقلال من الأشياء التى يجلب فقدها غماً ، ولاينخدع بما معها ، مادامت موجودة، من الحلاوة ؛ بل ، يتذكّر و يتصوّر المرارة المتجرّعة عند فقدها .

وقال فى الفصل الثالث عشر ، فى الشّره : إنّ الشّره و النّهم من العوارض الرّديّة العائدة من بعد بالألم والمضرّة . وقال بعد كلام له طويل فى ذلك : فانّ للشرّه والنّهم ضراوة و استكلاباً شديداً . ومتى أُهمل و أُمرج قوى ذلك منه، وعسر نزوع النّفس عنه. ومتى ردع وقمع، وهى وذبل

5- يكون : ويكون B|| 9- أقول : وأقول B|| 17- الشره : الشرة B|| الشره : الشرة B|| .

وضعف على الأيام ، حتى يفقد البتّة .

وقال في الفصل الرّابع عشر، في السّكر : إنّ إدمان السّكر و مواترته ، أحد العوارض الرّديّة . وقال بعد قوله و شرحه ما فيه ن البلايا والمضرّات دنياً و ديناً : و من أجل ذلك ينبغي للعاقل أن يحلّه هذا المحلّ وينزله هذه المنزلة و يحذره حذر من يروم سلب أفضل عقدة و أنفسها . فان نال منه شيئاً ما ، ففي حال كظّ الفكر والهمّ له ، و غموصهما إيّاه ؛ على أن لايكون قصده و غرضه فيه إيثار اللّذّة و اتّباعها في مطلوباتها ؛ بل ، دفع للفضل منهما و السّرف فيهما ، الذي لايؤمن معه سوء الحال و فساد المزاج . وينبغي أن يتذكّر في هذه المواضع و أمثالها ، ما بيّناً في باب قمع الهوى ، ويتصوّر تلك الجمل و الجوامع والأصول، لئلاّ يحتاج إلى إعادة ذكرها و تكرارها؛ ولاسيّما قولنا : إنّ الادمان و المثابرة على اللّذّات يسقط الالتذاذ بها و يجعلها بمنزلة الشّيء الاضطراريّ في بقاء الحياة . فانّ هذا المعنى يكاد أن يكون في لذّة السّكر، أو كدمنه في سائر اللذّات ؛ وذلك أنّ السّكّير يصير بحالة لايرى العيش ألاّ مع السّكر، ويكون حال صحوه عنده كحالة من قد لزمته هموم اضطراريّة . وأيضاً ، فانّ ضراوة السّكر ليست بدون ضراوة الشّره ، بل أكثر كثيراً و بحسب ذلك ينبغي أن تكون سرعة تلاحقه وشدّة الزّم و المنع منه أوكد. وقد يحتاج فيها الى الشّراب ضرورة في دفع الغمّ في المواضع التي يحتاج فيها إلى فضل من الانبساط و من الجرأة و الاقدام

1– حتى : – B|| 4– دنيا و دينا : دينا و دنيا B|| 5– وأنفسها : أنفسها B|| كظ: تحفظ B|| 7– فيه : في B|| 16– كثيرا : – A|| تكون: يكون B|| سرعة: سرعته B|| 17– فيها الى الشراب ضرورة – B ، الشراب ضراوة ضرورة A|| 17– في دفع الغم في المواضع التي يحتاج : – B|| الجرأة : الحسرة A|| .

والتّهوّر . و قدينبغى أنيحذر ولايقرب البتّة ، فى التى يحتاج فيها إلى فضل فكر وتبيّن و تثبّت .

وقال فى الفصل الخامس عشر فى الافراط فى الجماع بعد قوله: إنّ هذا أيضاً أحد العوارض الرّديّة، وشرحه ما فيه من المضرّات العظيمة بالبصر وهدّ الجسد وغير ذلك. وينبغى للعاقل أن يزمّ نفسه عنه، ويمنعها منه، و يجاهدها على ذلك. لئلاّ يغرى به ويضرى عليه؛ فيصير إلى حالة تعسر ، ولايمكن صدّها عنه ومنعها منه، ويتذكّر، ويخطر بباله جميع ما ذكرنا فى زمّ الهوى ومنعه.

وقال فى الفصل السّادس عشر، فى الولع والعبث والمذهب: ليس يحتاج فى دفع هذين، أعنى العبث والولع، والاضراب عنهما، إلاّ إلى صحّة العزم على تركهما، والاستحياء والأنفة منهما؛ ثمّ أخذ النّفس بتذكّر ذلك فى أوقات العبث والولع، حتى يكون ذلك العبث و الولع عند نفسه بمنزلة الرّتيمة المذكّرة. وقد حكى عن بعض العقلاء من الملوك، أنّه كان يولع و يعبث بشىء من جسده، وأحسبه بلحيته. وطال ذلك منه، و كثر قول من يقرب إليه فيه. فكان السّهو والغفلة يأبيان إلاّ ردّه إليه؛ حتى قال له بعض وزرائه ذات يوم: يا أيّها الملك، جرّد لهذا الأمر عزمة من عزمات أولى العقل! فاحمرّ واستشاط غضباً؛ ثمّ لم يرعائداً إلى شىء من ذلك البتّة. فهذا الرّجل، أثارت نفسه الناطقة نفسه الغضبيّة بالحميّة والأنفة، وصحّ العزم و تأكّد فى النفس الناطقة حتى أثّر فيها أثراً قويّاً صار مذكّراً به و منبّهاً له عليه متى غفل عنه.

1- وقد: قد A|| فضل : افضل B|| 2- تبين: ومستبين||5- وهد: وهو B|| 6- يغرى: يعرى B|| تعسر: -B|| 9- والمذهب: -B|| 11- والانفة: والانف A|| 12- عند نفسه: نفسه عند A|| 13- الرتيمة: الرقيمه B|| المذكره: المذكورة A|| 15- الا: -A|| 19- صار: -B|| 20- غفل: اغفل B||

وقال فی الفصل السّابع عشر، فـی الاکتساب و الاقتناء و الانفاق:
إنّ العقل الذی خصصنا به و فضّلنا به علی سائر الحیوان غیر النّاطق، أدّی
3 بنا إلی حسن المعائش و ارتـفاق بعضنا ببعض، فانّا قلّ ما نـری البهائم
یرتفق بعضها ببعض؛ ونری أکثر حسن عیشنا من التّعاون و الارتفاق لبعضنا
من بعض. ولولا ذلك، لم یکن لنا فضل فی حسن العیش علی البهائم؛ و ذلك
6 أنّ البهائم، لمّا لم یکن لها کمال التّعاون والتّعاضد العقلی علی ما یصلح
عیشها، لم تعد بسعی الکثیر علی الواحد منها، کما نری ذلـك للانسان. فانّ
الرّجل الواحد منّا ، طاعم و کاس مستکنّ آمن، و إنّما یزاول من هـذه
9 الأمور واحداً فقط؛ لأنّه إن کان حرّاثا، لم یمکنه أن یکون بنّاءً ، وإن کان
بنّاءً لم یمکنه أن یکون إسکافاً ، وإن کان إسکافا لم یمکنه أن یکون خیّاطاً.
وقال بعد قلیل: وخیر المقتنیات وأبقاها وأحمدها و آمنها عاقبة، الصّناعة ،
12 لاسیّما الطبیعیّة الاضطراریّة، التی الحاجة إلیها دائمة قائمة فی جمیع البلدان،
وعند جمیع الامم. فانّ الأعلاق والذّخائر غیر مأمون علیها حوادث الدّهر؛
ولذلك لم تعدّ الفلاسفة أحداً غنیّاً إلا بالصّناعات دون الأملاك.
15 وقال فی الفصل الثّامن عشر، فی طلب الرّتب والمنازل الدّنیاویّة:
قد قدّمنا فی أبواب من هذا الکتاب جمل مایحتاج إلیه فی هذا الباب. غیر أنّا،
من أجل شرف الغرض المقصود بهذا الباب وعظم نفعه، مفردوه بکلام یخصّه
18 وناظمون ما تقدّم من المعانی فیه وضامّون إلیه مانری أنّه یعین علی بلوغه
واستتمامه.

2ـ الناطق: الناطقة||3ـ المعائش: المعاش A|| ارتفاق: ارفاقB|| 4ـ اکثر: ـ B|| 9ـ واحدا: واحدB|| 12ـ الطبیعیة: الطبیعةB|| 13ـ مأمون: ساهونB|| 16ـ من: ـ B|| 17ـ مفروده: مفردوB|| 18ـ تقدم: تقدمتAB|| انه: انB|| 19ـ استتمامه: استخامه B||

فنقول: إنّ من يريد تزئين نفسه و تشريفها بهذه الفضيلة، وإطلاقها وإراحتها من الأسر والرّقّ والهموم والأحزان التى تطرحه و تفضى به إلى الهوى الدّاعى إلى ضدّ الغرض المقصود بهذا الباب، ينبغى أن يتذكّر و يُخطر بباله أوّلاً ما مرّ لنا فى فضل العقل و الأفعال العقلية؛ ثمّ ماذكرنا فى زمّ الهوى وقمعه و لطيف مخادعه و مكائده، وما قلنا فى اللّذّة وحددناها به؛ ثمّ ليجدالتّثبّت والتّأمّل، و يكرّر قراءة ما ذكرنا فى باب الحسد، حيث قلنا: إنّه ينبغى للعاقل أن يتأمّل أحوال النّاس ، و ما ذكرنا فى صدر باب دفع الغمّ، حتى يقتلها فهماً، ويستقرّ ويتمكّن فى نفسه، ثمّ ليقبل على فهم ما نقول فى هذا الموضع.

أقول: إنّه من أجل ما لنا من التّمثيل و القياس العقلى، كثيراً ما نتصوّر عواقب الامور وأواخرها، فنجدها و ندركها كأن قدكانت ومضت، فنتنكّب الضّارة منها و نسارع إلى النّافعة. وبهذا يكون أكثر حسن عيشنا وسلامتنا من الأشياء المؤذية الرديّة المتلفة. فيحقّ علينا أن نعظّم هذه الفضيلة ونجلّهاونستعملها ونستعين بهاونمضى أمورناعلى إمضائها، إذكانت سبيلاً إلى النّجاة والسلامة ، و مفضّلةً لنا على البهائم، الهاجمة على ما لاتتصوّر أواخره وعواقبه. فلننظرالآن بعين العقل البرىء من الهوى فى التّنقّل فى الحالات والمراتب، لنعلم أيها أصلح و أروح و أولى بالعاقل طلبه و لزومه، ونجعل مبدأنا بالنّظر فى ذلك من هاهنا.

وقال بعد قليل، فأقول: إنّ العقل يرى ويختار و يؤثر الشىء الأفضل الأرجح الأصلح عندالعواقب، و إن كان على النّفس منه فى أوائله مؤنة و

1– يريد: يزيد B|| تزيين: يزئين B|| 4– فضل: الفضل B|| 5– قلنا: قنا A|| وحددناها: وحددنا B|| 11– تتصور: تتصف B|| عواقب: العواقب B|| 12– الضارة: الصار A|| منها: ومنها B|| 13– الردية: – A|| 19– ان: لان A||

شدّة و صعوبة. وأمّا الهـوى، فانّه بالضّدّ مـن هذا المعنى، وذلك أنّه يختار أبداً ويؤثر ما يدفع به الشيء المؤذى المماسّ الملازق له فى وقتة ذاك، و إن كان يعقب مضرّة من غير نظر فيما يأتى من بعد ولا رويّة فيه؛ مثال ذلك مـا ذكرنا قبل عندالكلام فى زمّ الهـوى من أمرالصبىّ الرّمد المؤثر لأكل التّمر واللّعب فى الشّمس على أخذ الاهليلج و الحجامة و دواء العين. والعقل يرى صاحبه ماله وما عليه؛ و مثال ذلك، مايعمى الانسان عنه من عيوب نفسه، ويبصر قليل محاسنه أكثـر ممّا هى. و لـذلك ينبغى للعاقل أن يتّهم رأيه أبدا فى الأشياء التى هى له لاعليه، ويظنّ به أنّه هوىً لاعقل، و يستقصى النّظر فيه قبل إمضائه. والعقل <يرى> مايرى بحجّة وعذر واضح. فأما الهوى، فأنّه إنمّا يقنع و يرى بـالميل والموافقه، لابحجّة يمكن أن ينطق بها أو يعبّر عنها. و ربّما تعلّق بشيء من ذلك، وذلك إن أخذ يتشبّه بالعقل، غير أنّه حجاج ملجلج منقطع، و عـذر غير بيّن ولا واضح. ومثال ذلك، حالة العشّاق، والّذين أغروا بالسكر أو بطعام ردىء ضار، وأصحاب المذهب، ومن ينتف لحيته دائباً و يعبث ويولع بشيء من بدنه، فان بعض هـؤلاء إذا سئل عن عذر فى ذلك ، لم ينطق بشيء البتّة، ولا عنده فى نفسه شيء يمكن أن يحتجّ به، أكثر مـن ميل إلى ذلك الشيء و موافقة و محبّة طبيعيّة غير منطقية. و بعضهم يـأخذ ويحتجّ ويقول، فاذا نقض عليه رجع إلى اللّجاجه و إلى التّعلّق بما لامعنى تحته، واشتدّ ذلك عليه و غضب منه، و أبلـغ إليه، ثمّ ينقطع و يثوب بعد ذلك. فهذه الجملة

2– الملازق: الملارق B|| 5– الاهليلج: الاهلبكح A|| 8– الاشياء: الاسيلاء A|| الـتى: –B|| 9– ويستقصى: و ستوحى A|| مـا: –A|| 10– يقنع: يتبع AB|| بالميل: الميلAB|| 12– أنه: أنه بها A|| ملجلج: ملجالج B|| 15– دلك: ذلكB|| 16– شيء: شيء بهفى A|| 17– منطقية: منقطع B|| 18– اللجاجة: اللجلجة A|| 19– يثوب: يثور AB||

كافية فى هذا الموضع من التّحفّظ من الهوى و المرور معه من غير علم به.

وإذ قد بيّنا ما فى التّرقى إلى الرّتب العالية من الجهد والخطر و اطّراح النّفس فيما لا تغتبط ولا تسرّ به إلاّ قليلا، ثمّ تكون عليها منه أعظم المؤن والشدائد ممّا كانت موضوعةً عنها فى الحالة الأولى، ولا يمكنها الاقلاع والرجوع عنه، فقد بان أنّ أصلح الحالات، حالة الكفاف والتّناول لذلك من أسهل ما يمكن من الوجوه وأسلمها عاقبةً . و وجب علينا أن نوثر هذه الحالة و نقيم عليها إن كنّا نريد أن نكون ممّن سعد بعقله وتوقّى به الآفات الرّابضة الكامنة فى عواقب اتّباع الهوى وإيثاره، ويكمل لنا الانتفاع بالفضل الانسى، وهو النّطق الذى فضّلنا به على البهائم. فان نحن لم نقدر عليه ولم نملك الهوى هذه الملكة التامّة، التى نطرح معها عنّا كلّ فاضل عن الكفاف، فلا أقلّ من أن يقتصر من كان معه منّا فضل على الكفاف، على حالته المعتادة المألوفة.

وقال فى الفصل التاسع عشر، فى السّيرة الفاضلة: إنّ السّيرة الفاضلة التى بها سار وعليها مضى أفاضل الفلاسفة، هى بالقول المجمل، معاملة النّاس بالعدل، والأخذ عليهم بعد ذلك بالفضل واستشعار العفّة والرّحمة والنّصح للكلّ والاجتهاد فى نفع الكلّ، إلاّ من بدأ منهم بالجور و الظّلم و سعى فى إفساد السّياسة وأباح ما منعته وحظرته من الهرج والعيث والفساد. ومن أجل أنّ كثيراً من النّاس تحملهم الشرائع والنّواميس الرّدية على السيرة الجائرة كالدّيصانيّة والمحمّرة و نحوهم، ممّن يرى غش المخالفين لهم

1– به: –B|| 2– بينا: اثبتنا B ، أتينا A|| 3– اطراح : اطرح B|| عليها: عليه B|| 4– عنها: عنه B|| 6– لذلك: ذلك B|| 7– توقى: توقا B|| 9– الانسى : الاسنى B|| 10– الملكة: المملكة A|| 16– وعليها مضى: ومضى عليها B|| 17– و خطرته: وخطارية B||

واغتيالهم، والمانية فی امتناعهم من سقی من لا یری رأیهم و إطعامه ومعالجته إن کان مریضاً، ومن قتل الأفاعی و العقارب ونحوها من المؤذیة التی لا تطمع فی استصلاحها وصرفها فی وجه من وجوه المنافع، و ترکهم التّطهّر بالماء و نحوها من الامور التی یعود ضررها بعضها علی الجماعة و بعضها علی نفس الفاعل لها ، ولم یمکن نزع هذه السیرة الرّدیّة عن هؤلاء و أشباههم إلاّ من وجوه الکلام فی الآراء و المذاهب ، وکان الکلام فی ذلک ممّا یجاوز مقدار هذا الکتاب و مغزاه، لم یبق لنا من الکلام فی هذا الباب إلاّ التّذکیر بالسّیرة الفاضلة التی إذا سار بها الانسان سلم من النّاس وأعطی منهم المحبّة، فنقول :

إنّ الانسان إذا لزم العدل والعفّة وأقلّ من مماحکة النّاس ومجاذبتهم علی الأمر الأکثر، و إذا ضمّ إلی ذلک الافضال علیهم والنّصح والرّحمة لهم، أوتی منهم المحبّة. وهاتان الخلّتان هما ثمرتا السیرة الفاضلة. وذلک کاف فی غرضنا فی هذا الکتاب .

وقال فی الفصل العشرین ، فی دفع الخوف من الموت : إنّ هذا العارض لیس یمکن دفعه عن النّفس کملاً، إلاّ بأن تقنع أنّها تصیر من بعد الموت إلی ما هو أصلح لها ممّا کانت فیه . و هذا باب یطول فیه الکلام جدّاً جدّاً إذا طلب من طریق البرهان دون الخبر. ولا وجه للکلام فیه البتّة، لاسیّما فی هذا الکتاب لأنّ مقداره کما ذکرنا قبل، یجاوز مقداره ، فی شرفه و فی عرضه و فی طوله ؛ إذ کان یحوج إلی النّظر فی جمیع المذاهب و الدّیانات التی ترى و توجب للانسان أحوالاً من بعد موته ، والحکم بعد

1- المانیة : المائیة B || 2- طمع، یطمع B || 3- استصلاحها : استصلاحه B || 15- کملا : کاملا B || تصیر : یصیر A || 19- وفی طوله : وطوله B ||

لمحقّها علـى مبطلها، وليس لصعوبة مـرام هذاالأمر و ما يضطرّ و يحتاج إليه فيه من طول الكلام حدّ . فنحن لذلك تاركوه ، ومقبلون على اقناع من يرى ويعتقد أنّ النّفس، تفسد بفساد الجسم، بأنه متى أقام على الخوف من الموت كان مائلاً عن عقله إلى هواه . فنقول :

إنّ الانسان على مايقول هؤلاء، ليس ينال بعد الموت شيءٌ من الأذى البتّة ، إذ الأذى حسٌّ، وليس الحس إلاّ للحيّ، وهو في حال حياته مغمور بالأذى منغمسٌ فيه، والحالة التي لا أذى منها ، أصلـح من الحالة التي معها الأذى. فالموت إذاً أصلح للانسان من الحياة .

وقال بعد قليل: وأيضاً فانّي أقول إنّي قد بيّنت أنّه ليس للخوف من الموت وجه على رأى من لم يجعل للانسان حالة و عاقبة يصير اليها بعد موته . وأقول : إنّه يجب أيضاً في الرّأى الاخر، و هو الرّأى الذى يجعل لمن مات حالة و عاقبة يصير إليها بعد الموت، أن لا يخاف من الموت الانسانُ الخيّر الفاضل المكمل لأداء مافرضت عليه الشريعة المحقّه، لأنّها قد وعدته الفوز والراحة والوصول الى النّعيم الدّائم. فان شكّ شاكّ في هذه الشّريعة، ولم يعرفها ولم يتيقّن صحّتها، فليس له إلّا البحث و النّظر جهدَه وطاقته. فان أفرغ وسعه وطاقته وجهده غير مقصّر ولا وانٍ ، فانّه لايكاد يعدم الصّواب؛ فان عدمه ـ ولايكاد يكون ذلك ـ فالله أولى بالصّفح عنه والغفران له، إذ كان غير مطالب بما ليس في الوسع ، بل تكليفه و تحميله ـ عزّ وجلّ ـ لعباده، دون ذلك كثيرا .

1ـ لصعوبة : بصعوبة A || 2ـ تاركوه : لتاركوه B|| 3ـ بفساد : نقساد B || 6ـ الحس : للحس A|| للحي : الحى A|| حال حياته مغمور بالاذى منغمس فيه : B– || 7ـ أذى : الاذى B || 9ـ بينت : بنيت B || 11ـ يجب : يجيب B || 13ـ المكمل: الكمل B|| 15ـ وطاقته : وجهده +A|| 18ـ تكليفه : تكفيله A||

هذا، فصّ قوله وحاصل ماجعله طبّاً روحانيّا بزعمه، ممّا أورده في فصول كتابه . و تأمّلناه ، وماهو ممّايكون للنّفس طبّاً : ولاممّايكون لهافي الغرض المقصود فاكهةولاأبّاً؛ بكونه كسابقةٍ لايجمع الله للنّفس بمثله شملاً، ولايجعل لهابه في منعها هواها منفعةً أصلاً . ذلك بأنّه بجملته على تغايـرما تكلّم عليه ، وكون بعض الفصول متضمّناً غير ما يسوق الغرض إليه ، من قبيل كونه ممتنعاً أن يقع به انتفاع ، ثمّ و من قبيل تفويضه الأمر في القيام والتّغييروالالتزام إلى النّفس التي لاانبعاث لها من ذاتها للنّهوض في المبعوث عليه ، كقولٍ واحدٍ في المعنى على مانبينه . ولئن كان الجواب عنه قدانطوى فيما تقدّم، فمن مقتبلٍ نقول:

إذا كانت النّفس بمانبيّنه من الأمور المتكلّم عليها، عليلةً، فمن أين لها القيام بازالتها عن ذاتها ، ولقاء ذاتها بمالاتـريده ذاتها ، وهي خالية ممّايكون باعثاً لذاتها على مخالفة ذاتها ، و وجهُ قدرتها ، إلـى مايتعلّق بمصالح جسمها التي لها اقيمت ، فجعلت كمالاً له من دون مصالح ذاتها التي لاتحصل لها إلاّ بباعث و مانع هو غيرها ؟! و هل الاعتقاد في اكتفاء النّفس في اقتناء مصالح ذاتها بذاتها ، و نهوضها من غير معين لها من خارجها ، و أمورٍ تستعين بها عكوفاً عليها، على تبرئة ذاتها ممّا هوسقم لها ، إلاّ اعتقادٌ فاسدٌ، ورأى عن الحق مائدٌ ؟! هذا قوله في الفصل الثّالث، بعد شرح أمور وإيراد مايكون عوناً على التّلطّف في إزالة العوارض الرّديّة ، ولم يذكر شيئاً من ذلك ، ولافائدة في مثله .

وقوله في الفصل الرّابع ، شهادة بصحّة مافلناه: من عجز النّفس عن مصالح ذاتها بذاتها. إنّ كلاً منّا لايمكنه منع الهوى محبّةً منه لنفسه

4ـ بجملته : لحملته B || 7ـ التغيير : التغيـر B || 12ـ مخالفة : لمخالفة B || 14ـ اكتفاء : اكتفاء B|| 18ـ يذكر : منذلك + شيئاً B|| -

و استحساناً لافعاله ؛ فهو نقض لما توحيه مبانى كلامه فى تعذيق منع النّفس هواها بذاتها ، ولافائدةفيه .

وقوله: فلينظر بعين العقل الخالصة المحضة إلى خلائقه وسيره، و أنّه لايكاد يتبيّن ما فيه من المعايب والضّرائب الذميمة، و أنّه متى لم يعرفه لم يقلع عنه، إذليس يشعربه، فضلاً عن أن يستقبحه: فمنادٍ عليه باختلال مسالك نحلته؛ فمن المعلوم أنّ النّفس إذاكانت مقبلة على الأفعال التى تهواها و تستحسنها، فمن أين لها أن تنظر بعين العقل الخالصة المحضة، التى لوكانت لها، لكانت لاتتّبع هواها؟! وهل ذلك إلاّ كلام صادر من غير بيان؟

و قوله: إنّه ينبغى أن يسند أمره إلى رجلٍ عاقلٍ يعرّفه مافيه من المعائب والمذامّ ، و يلتزم له المنّة على ذلك، قول موجب ما أوجبناه من حاجة النّفس إلى المعلّم المسدّد المؤاخذ بحقائق التّعليم، الّذى أنكره أوّلاً ، وأن يكون فى عالم النّفس من جهة الله تعالى من يعلّم و يعرّف، و يقرّبه الآن بقوله! وإذاكان الأمر على ما أوجبناه، فلا فائدة فيما كتبه. هذا، والّذى ذكره فى هذا الفصل ليس يتعلّق بطبٍّ ؛ ولا ما أوجبه باسناد المرء أمره فى معرفة معائبه و مذامّه إلى غير يعرّفه إيّاها، من حصول العلم، بكافٍ فى براءة الذّات منها، مع كونه غير فاعل إلاّ ما يزداد به عيباً ، كالعليل المزمن المستسقى الذى لايطلب الاّ الأكل الذى يزداد به علّته. وما ينفع هذا العليل قول طبيب له: إعلم أنّ هذه العلّة خبيثة صعبة مزمنة غير مفارقة إلاّ بالعناء والحمية : من غير أن يحفظه من خارجه، فلا يكله الى نفسه، و يمنعه عن الأكل، ويلزمه شربة الأدوية المكروه إليه أن يشربها، و يعزم عليه أن يقتصر

6- مقبلة: مقابلة A|| 8- الا: - B|| 9- انه: ان AB|| 11- أنكره: أنكر AB|| وأن: أنAB|| 19- فلا: ولاAB|| 20- المكروه: المكروهةAB|| يقتصر: يقصرA||

علیها؟ و إذا كان ذلك كذلك، فلا فائدة فی تعریف معرّفٍ غیره معائبه؛ و هی التی یهواها و یستحسنها ویمیل إلیها.

وقوله فی الفصل الخامس، فی العشق و كیفیّة اللّذّة والالف، وأنّه یجب الاحتراس منه بتمرین العادة بمفارقة المألوف والتّجافی عنه، قول، لا منفعة فیه. وكیف تفارق النّفس ما قد ألفته و تحترس منه، وعندها أنّه هو المأثور والخیر المطلوب، و أنّ الذی هی فیه ، هو خیر لها من غیره. وقد شهد بصحّة ذلك قوله فی هذا الفصل فی معنی الخنثین والغزلین من الرّجال، وكون من میّز هم من هذه الرّذیلة، كهم من حیث الطبیعة. فالنّفس مادامت فی رتبة النفسیة، لاترى إلاّ فعل ما تهواه. و إذا كانت النّفس لا تنبعث فی أفعالها من ذاتها إلاّ فیما یجری هذا المجری من محبّة معشوقٍ و مألوفٍ و محسوسٍ ونیل لذّةٍ و غلبةٍ و قهرٍ وسلبٍ و تموّل وكذبٍ ومكرٍ وحیلةٍ فی التّوصّل إلی إقامة غرض بحسب ماجعل إلیها من عمارة جسمها وحفظها، فتكون حیوانا طبیعیا، فممتنع منها فعل من ذاتها یخالف هذه الأمور، إلاّ بباعث هو غیرها. وفی امتناع الأمر إلاّ أن یكون كذلك، بطلان قوله فی غرضه المقصود.

وقوله فی هذا الفصل فی اللّذّة، أنّها لیست بشیء سوی إعادة ماأخرجه المؤذی عن حالته تلك التی كان علیها علی النّحو الذی ذكره ومثّله، فقال: كرجل خرج من موضع كنینٍ ثمّ سار فی شمس صیفیة حتی مسّه الحرّ، ثمّ عاد إلی مكانه ذلك، فأنّه لایزال یستلذّ ذلك المكان حتی یعود بدنه إلی الحالة الأولی: قول موجب ما هو محال. ذلك بایجابه أنّ اللّذّة هی

4– عنه: علیه A|| 6– هوخیر: خیر B|| 11– وسلب: – B|| 13– فممتنع: ممتنع B|| 16– لیست: لیس A|| 17– كان: – A|| 19– یستلذ: یتلذذ B||

الحالة الأولى التى عاد إليها المتأذّى بحرّ الشّمس، و كون الكائن فى تلك الحالة، الذى هو المستكنّ فى الموضع الكنين، الذى لم يلق حرّ الشّمس، غير واجد ما يجده الذى مسّه حرّ الشّمس، وعاد إليها من اللّذة، فأنّ من المعلوم أنّ الذى لم يلق حرّ الشّمس ولا يجد الأذى، لا يحنّ إلى الظّلّ ولا يستلذّ الماء البارد كما يستلذّه المتأذّى بالحرّ. وإذا كان ذلك كذلك، فقد ظهر كون ما قاله: أنّ اللّذّة هى تلك الحالة الأولى، محالاً. ثمّ أوجب بقوله ما قاله، أنّ اللّذّة لا توجد إلاّ بعد تقدّم ما يكره، وأنها تزول ولا تثبت. وذلك أمر غير مستمرّ فى كلّ اللّذات؛ فمن اللّذّات ما هو سرمدى لا يزول، ويوجد لا عن مكروه يتقدّمه، مثل لذّات الآخرة الموعود بها فى الجنّة، التى لا مكروه فيها و لا زوال لها.

والذى نقوله فى اللّذة، إنّما هى مصير الذّات بما كان كمالا لها، أمراً كاملاً، له الغنية. وهى فيما كان محسوسا بعد وجودها زائلة، بكون ما كان به كماله مفارقا مغايرا، كلذة التقاء الحاسّ بالمحسوس و زوالها بالمفارقة، و كلذّة الحبيب بالاجتماع مع المحبوب و زوالها بالمفارقة. و فيما كان معقولا، غير زائلة ولا مفارقة، بكون ما كان كمالاً له غير مفارق ولا متغاير، كلذّة النفس فى تصوّر ما هو كمال لذاتها، و بقائها على حالتها بكون ما فيه كمالها فى ذاتها باقيا غير زائل.

وقوله فى الفصل السّادس، فى العجب و دفعه عن النّفس: أن يكل الرّجل اعتبار مساويه ومحاسنه إلى غيره على ما ذكرنا، قول مثل سابقه، ولا

1ـ الحالة: ـ B|| 3ـ واجد: واحد B|| 4ـ الظل: ظل B|| 6ـ من «هى» الى «اوجب» : ـ B|| 7ـ من «يقول» الى «اللذة»: ـ B|| 9ـ ويوجد: ولا يوجد A|| 11ـ نقوله: نقول B|| 13ـ كماله: كمال A|| مغايرا: ـ B|| 16ـ ولا متغاير: متغايرة B|| تصور: تصورها|| 18ـ وقوله فى الفصل السادس: ـ A|| 19ـ ما: ـ B||

فائدة مع بياننا خطأه و قلّة الا نتفاع به ، فى التكرير و إعادة القول عليه.

وقوله فى الفصل السّابع ، فى الحسد: قول يجرى فى امتناع وقوع الانتفاع فى الغرض المقصود بالكتاب بوكوله الأمر فى محو الحسد عن النّفس، إليها، مجرى غيره من سابقه و تاليه، لايتعلّق به طبّ، لعجز النّفس عن القيام بما وكله إليها، من الاجتهاد فى محو الحسد و غيره من الأمور التى هى منها كالأعلال عن ذاتها، وإبعادها منها. وأنّى يتمّ للنّفس إبعاد ذلك و أمثاله عن ذاتها ، ولها قدرة ممنوحة و آلات موهوبة عونالها على ما تريده و تهواه ، كالعين تبصر بها الموجودات المشتهاة المرغوب فيها من مأكول شهى و ملبوس حسن مطلوب و مركوب حسن فيه مرغوب، وكالأذن تسمع بها الأصوات الطّيبة والألحان الشجية والنّغمات المطربة ، وكالأنف تدرك به النّسيم الطّيب والرّوائح الطّيّبة ، وكالفم تدرك به المذاقات الطّيبة والأطعمة اللذيذة ، وكالبشرة تدرك بها اللّيونة و النّعومة ؟! كيف يتصوّر فى النّفس قعود عن طلب هذه الأمور كما قلنا، وأمرها فيها نافذ مستمر على نظام بحسب اختيارها، فلاتطلبها ولا تتمنّاها، ولاتحسد الغير عليها إن عجزت عن تموّلها و تحصلها كلاّ ، إلاّ بباعث من خارجها كما قلنا، يمنع ويقهر ويبعث ويعلّم ويهدى ؟!

هذا، والخطأ الأكبر، تسمية النّفس عقلاً، وليست كذلك؛ وإنّما يقال على النّفس إنّها عقل ، لا لأنها عاقلة لذاتها ، بل لكونها بالقوّة عقلا؛ و إذا استفادت المعالم الالهيّه ، وأقامت المناسك الشرعيّة ، فعقلت ذاتها عن اتباع هواها ، استحقّت أن تكون عاقلة . فأمّا وهى تابعة هواها متبعة

1- القول: قول A|| 2- وقوله فى الفصل السابع:-A||3-محو: محوى A||5-محو: محوىA||6-كالاعلال: كاعلال B|| 7- وآلات : وآلة A|| 8- المشتهاة: المشتهادة AB||12- بها : به AB|| 17- وليست : وليت B|| 20- هواها : لهواها A|| .

مرادها وطغواها ، فهى فى الرّتبة قائمة بالقوّة إلى ان تنبعث فى العلم والعمل .

ثمّ وكوله الأمر فى سلب ذاتها الرّذائل التى هى منها كالأعلال، إلى ذاتها ، وهى خالية ممّا يكون باعثاً لها من ذاتها على تلك الأمور المبعوثة عليها. ثمّ عدّه ما هو طبّ جسمانىّ بذكره ما يورث الحسد من الغمّ والحزن اللذين يورثهما السّهر وسوء المزاج و رداءة اللّون بحسب ماذكره، فيما يكون طبّاً روحانيّاً ؛ وكان يكون كذلك ، لو قال ممّا يحدث فى النّفس بالحسد من الأمور التى تضرّها فى ذاتها ، مايوازن السّهر وسوء المزاج ورداءة اللّون وغير ذلك من الجسم على ما شرحه، ولم يذكر شيئاً من ذلك. فليس بطبّ روحانىّ . فهو الخطأ.

قوله فى الفصل الثّامن ، فى الغضب ، قول يجرى مجرى غيره ، ولافائدة فى تكرير الخطاب عليه ؛ وفيما سبق غنية عنه .

وقوله فى الفصل التّاسع، فى الكذب، قول لاتتعلّق به فائدة، وكيف لاتكذب النّفس ، و هى فى كلّ أحوالها تابعة هواها طالبة نيل مرادها على أىّ حالة كانت ، و خالية من علم ما يعقلها عن قول المحال ، فتكون صادقة ؟! كلاّ !!

و ماذكره من قسميه ، وكون أحد هما جائزاً مستحسناً ؛ فلو كان يعلم مضرّة الكذب بالنّفس ، لما أجازلها ما أجازه . هذا ، والصّدق الذى

1- فهى : - A|| 6- المزاج : الامزاج B|| 7- مما : ما AB|| 8- تضرها : تطرها B|| 11- قوله فى الفصل الثامن : - A|| مجرى : مجراءى A|| 12- الخطاب : الخطأ B|| 13- وقوله فى الفصل التاسع : - A|| 14- تابعة : بابقة B|| 15- ما : لا B|| فتكون : فيكون B|| 16- وكون احد هما جائزا و مستحسنا :-B|| 18- اجازلها : اجازه A||

هو فضيلة في النّفس، ليس بكلّيّ فيها؛ فانّ منه ماهو مضرة للنّفس، كالغيبة التي هي وإن كانت صدقاً، فهي معدودة فيما يكون خارجا في معراض ما يكون ذمّاً للغير. فكيف الكذب الذي هو الرّذيلة؟!

و قوله في الفصل العاشر، في البخل، أنّه لاينبغي أن يقال باطلاق كونه من عوارض الهوى ، للامور التي ذكرها، خوفاً من الفقر و نظراً في العواقب وحوادث الدّهر. وأنّه ينبغي أن يُقصد إلى مقاومة ماكان من هذا العارض عن الهوى فقط؛ فهذا المقدار من هذا العارض، هو الذي ينبغي أن يصلح ولايقارّ الهوى عليه؛ وهو البخل: قول تنطوي فيه أمور تصوّرها محال واعتقادها سقيم، ماللحق فيه مجال. منها:

قسمته البخل إلى مامنه من أحكام الهوى، وإلى مامنه من احكام العقل. و ذلك محال. فانّ تضبّط النّفس بمالها والبخل به والشحّ عليه، ليس إلاّ لما يوجبه هو اهامن التّموّل وطلب الاستكثار لبدنها وجسمها، كتموّل الفأر والنّمل والخفّاش وأمثالها، لالذاتها. ومنها تصوّره أنّ ماتتضبّط به النّفس للحوادث والأمن من الفقر والنّكبات هو الذي يوجبه العقل، لعود المنفعة على الذّات؛ و ذلك محال باطل. فانّ من المعلوم أن المدّخر للنّكبات والمحن إنّما تدّخره النّفس لدفع بليّة وعلّة من جسدها لالدفع بلايا وأعلال نفسانيّة عنها. ولو كان ماكان، لدفع مايُدفع عن الذّات من علّة نفسانية، لكانت لاتدّخر ولكانت تعطي وتنفق في وجوه البرّ والمصالح الدينيّة العائد نفعها على الذّات ولاتخاف الفقر كما لايخاف ذو ديانة واعتقاد إلهيّ، الموت ولاالفقر، ولايبالي بما

1– ليس: فليس AB || فان منه: +B || 2– كانت: كان AB || فهي: فهو AB || 4– وقوله في الفصل العاشر: – A || 5– ذكرها: ذكر B || 6– الدهر: الدهور B || 7– فهذا: هذا B || 8– الهوى عليه: عليه الهوى A || 10– الى: لا B || 14– الذات: لذات B || 15– للنكبات: النكبات B ||

يصيب جسده من مكروه كسقراط و فيثاغورس و أمثالهما فى زهدهما من القدماء. وكعلىّ بن أبى طالب وصىّ نبىّ ربّ العالمين صلوات الله عليهما، الذى كان فى صومه محتاجاً إلى ما يفطر عليه، وكان له ولمن فى داره أقراص أربعة ليفطر عليها، فجاءه المسكين واليتيم و تعرّضا للسؤال بباب داره. فدفع الكلّ اليهما، ولم يبال بجوعه وجوع من فى داره، طلباً لاصلاح ذاته بالاضافة و الانعام والصدقة والبذل. وأبى ذرٍّ الغفارىّ الذى لا يبيت معه فى داره ما يفضل عنه، لقلّة مبالاته بالفقر، ثمّ بالموت. وأمثالهما من المتأخّرين. وكيف يكون من البخل ما يكون محموداً، ولا يوصف به ملكٌ مقرّب ولا نبىٌّ مرسل ولا وصىٌّ مفضّل ولا إمام موكّل ولا عالم مكمّل؟ كلاّ...!!

و منها، تفويضه الأمر فيما وكله الى النّفس من مقاومة هواها فى ذلك إلى كفايتها بذاتها. وهل المتضبّط بالقنيات والشّاحّ بها، إلاّ ذات النّفس التى لا تهوى ولا تختار الاّ ذلك، طلباً لاستدامة اللذّات و البقاء الطبيعى؟

و قوله فى الفصل الحادى عشر، فى الفكر والهمّ، هو حثٌّ على عمارة الجسد، وهو متعلّق بالطّبّ الجسمانىّ. وكيف يكون ذلك طبّاً روحانيّاً، ومصلحة النّفس ممّا يتعلّق بذاتها، فى الفكر الذى منع أن يكون لها. ومثل هذا هذيان لا تتعلّق به فائدة للنّفس. فمن المعلوم أنّ النّفس إذا لم تفكّر ولم تهتمّ بمصالح ذاتها، من جهة باعث من خارجها، أولم تقبل منه فتتوفّر على ما يصلح جسدها، هلكت وبطلت كأنفس أنواع الحيوان.

2- نبى: -B|| 3- عليه، به عليه A|| 5- ولم: لم B|| 6- ذر الغفارى: ذى الغفار B|| يبيت: ينبيت B|| 9- كلا: -A|| 10- فيما: فيه B|| 12- تهوى: تهوا B|| 14- وقوله فى الفصل الحادى عشر: -A|| 17- لها: -B|| مثل: مثلها B|| تتعلق: يتعلق AB|| 18- جهة: جهتها B|| أولم: ولا AB|| 19- فتتوفر: فتوفرت AB||

وقوله فـى الفصل الثانـى عشر، فى دفـع الغمّ: إنّ الأكثر غمّاً من كانت محبوباته و ملكاته أكثر، والأقلّ غمّاً من كانت محبوباته ومقتنياته أقلّ؛ و حسب كثرتها وقلّتها عند فقده إيّاها يكون غمّه: وإن كان صحيحاً و حقّاً صريحاً، فليس ممّا ينفع؛ أو ممّا يكون طبّاً روحانيّاً، مجـرّد قوله، بعثاً للنّفس على قطع موادّ الهموم و الغموم عنها بالامتناع عن الجمع و التّموّل، مع العلم بعجزها عن مخالفة ذاتها فيما تهواه، و قلّة إمكانها الامساك عن استحسان ما تفعله و استصواب مـا تـأتيه و تذره، كالسّكران الذى لايفعل إلاّ مايريد ولايستحسن إلاّ ما يفعله، غير مفكّرٍ فيما يعقبه فعله. مع اليقين بأنّها لوملكت الشّرق لنازعتها ذاتها إلى تملّك الغرب، عـلى ما تقدّم الكلام على مثله. و إنّما يكون طبّاً روحانياً، ما كان فاعلا فى ذات النّفس ما تصير به قاليةً للمذامّ تاركةً مايوجبه هواها من الأمور المخالفة لأوامر الله فى مناسك دينه على ما نبيّنه كما وعدنا فى صدر الكتاب. و مـا تضرّ نفساً ملكاتها ومحبوباتها، ما حافظت على إقامة مناسك الدّين و سننه، فجعلتها قطباً تدور عليه فى أفعالها وأنحائها، فتكون لها آلة فى إصلاح ذاتها وعمارة آخرتها!!

وقوله فى الفصل الثالث عشر، فى الشرّه: إنّه من العوارض الرّديّة للنّفس، وإنّ لهضراوةً و استكلاباً يعسر على النّفس النّزوع عنها، قول، هو فيما جعله موكولاً إلى النّفس دفعاً عنها، و صدور الجـواب عمّا هو مثله فيما سبق، كغيره. ومايقع انتفاع فى تكرير الخطاب عليه.

وقوله فى الفصل الرّابع عشر، فى السكر، قولٌ خارجٌ عمّا يكون

1– وقول فى الفصل الثانى عشر: – A|| 3– وحسب: بحسب A|| 5– بعثاً: لعناً B|| الجمع: الجميع A|| 7– ما: وما B|| 12– لاوامر: لامرB|| 16– وقوله فى الفصل الثالث عشر: – A|| 18– عنها: عنه B|| 20– وقوله فى الفصل الرابع عشر – A||

طبّاً روحانيّاً. فكيف يكون طبّاً، وقد شهد بقوله: إنّه لا يجب البتّة القرب منه في الأمور التي يحتاج فيها إلى الفكر، وما يحتاج فيه إلى الفكر، هو الذي تتعلق به مصالح الذّات من دون الجسد؟ وإذا كان السكر من الأمور التي تستضرّ بها النّفس، وكان السكر لا يكون إلّا عن شرب المسكر، وكان العلم محيطاً بفعل أيّ مقدار يشرب منه... وإن كان أقلّ قليل، وكان القليل منه فاعلا في النّفس منعاً إيّاها من الفكر في مصالحها، وكان الفكر فيما يتمّ به كمال الذّات، كان من ذلك الحكم، بكون إجازته شرب القليل منه، محالاً باطلاً، وغير داخل فيما يكون طبّاً روحانيّاً.

وقوله في الفصل الخامس عشر، في الافراط في الجماع: إنّه أحد العوارض الرّديّة، فانّه عائد بالمضرّات العظيمة هدّاً للجسد وإضرارا بالبصر، وإنّه يجب زمّ النّفس عنه: فهو داخل فيما يكون طبّاً جسمانيا لا طبّا روحانيّا. والمنكور من قوله، تعليقه الأمر في زمّ النّفس عنه بها، وما تطلب هي إلا اللّذات ونيل المباغي والارادات. وفيما تقدّم من الكلام على مثل ذلك غنية عن التّطويل بالاعادة.

وقوله في الفصل السادس عشر، في الولع والعبث والمذهب، إنّه ليس يحتاج في هذه الأمور إلّا إلى صحّة العزم على تركها، فانّ النّفس النّاطقة تثير النّفس الغضبيّة، وتمنع...، قول كغيره. وكيف تنبعث النّفس

1– روحانيا: روحيا B || وقد: قد A || 3– تتعلق: يتعلق AB || 3 ، 4– واذا كان السكر من الامور التي تستضربها النفس: – B || 4– وكان: كان A || 5– يشرب منه: يشرب منها منه فيها B || 5– القليل: الفعل B || 9– وقوله في الفصل الخامس عشر: – A || 10– عائد: – B || 11– النفس: النفس الهوى B || 15– وقوله في الفصل السادس عشر: – A || والمذهب: والملاهب B || 16– الا الى صحة: الى الاصلحة B || 17– تنبعث: نبعث B ||

لمنازعة ذاتها على أمرتهواه؛ والذى يردعها عن هواها فى ذاتها، خامدة ناره غيرقائمة آثاره؟ ولـو كان يصـح منه الحميّة والأنفة من الامـورالمضرّة بذاتها كما يصح منها ذلك فيما يتعلّق بفساد جسمها وبطلان مرادها فى نيل اللذّات، لكانت لاتناسب البهائم ولاتشابـه السّكارى. فـأمّا وحميّتها و تعصّبهاوتشدّدها كلهّا لاتكون إلاّفيما يفيدها نيل الهوى، فهى لاتقلع عمّا جرت به عادتهافى مثل ذلك إلاّ بمعاونة أشياء هى غيرها. وتفيق من سكرتها كما يفيق السّكران، فيستقبح ماكان يستحسنه فى حال سكره.

وقولـه فى الفصل السابع عشر، فى الاكتساب والانفاق، قـول لايتعلّق بطب روحانـى؛ بكـونه سالكاًفيه شعب الطّالبين للدّنيا، وطيبة العيش فيها؛ والاكتساب النّفسانى هوالذى ينفع و يعود بكمال النّفس فى ذاتها تقويماً وأفعالها، وتصوّراً لعالم الالهيّة فى اعتقادهـا وأقوالها؛ لامـا ذكره من طيبة العيش، و ما شرحه؛ وما هوفى بعده به عن غـرضه إلا كهو ينفى غيره.

وقوله فى الفصل الثامن عشر؛ فى الرّتب والمنازل الدّنياويّة، قول داع الى الاقتصارعلى مايفيد طيب العيش والسّلامة من الآفات الدّنياوية. و لئن كان ذلك هوالواجب أن يطلب، فأنّى للنّفس أن يكون لهاذلك، وهى ترى أنّ الغالب أحسن حالاً من المغلوب والآمرأعلى درجةً من المأمور والقاهر أعزّ من المقهور. وعلى ذلك، فلاتطلب إلاّ الغلبة والقهروالأمـروالسّلب و

1– خامدة: خامة B || ناره: نارة B || 2– الحمية... يصح: + B|| 5– تكون: يـكون AB || عما: مما B || 6– هـى: هو A || 7– كما: – B || يستحسنه: يحسنهB|| 8– وقوله:قولهA|| فى الفصل السابع عشر: – A|| 11– لعالم: العالم A || 12– وما: – A || 13 – ينفى: بنفى A ، نفى B || 14– «وقـوله» .... «عشر»:– A||قول: وقوله A ||

التّطاول من دون الخضوع والتّذلّل والخشوع وطلب الكفاف. وما المعنى فيما دعى إليه بهذا القول، إلاّ كغيره الذى ليس بكاف فيما يكون طبّاً روحانيّاً.

وقوله فى الفصل التّاسع عشر، فى السّيرة الفاضلة، قول جارٍ مجرى غيره. فما للنّفس من ذاتها قيام بالعدل و إحسان السّيرة كما شرحه. وكيف تكون عادلة ومحسنة وممسكة عن القبائح والمنكرات، وهى لاترى حسناً إلاّ ضدّ هذه الامور كالسكران على ما ذكرنا قبل ذلك؟ وكيف يكون صحيحا قوله: إمكان منع الدّيصانيّة وأمثالهم عمّا عليه اعتقادهم، ببسط الكلام الذى ذكر أنّه يجاوز حدّ كتابه، وإقلاعهم عن اعتقادهم، وأنفسهم لاتقبل من ذاتها إلاّ بالمنع القهرى واليد القويّة من خارجهم؛ وكان يكون طبّاً روحانيّاً لو سلك غير هذا المسلك كما تقدم الكلام عليه من قبل؟

وقوله فى الفصل العشرين، فى دفع الخوف من الموت، إنّه على رأى من يرى أن لا بقاء للنّفس بعد مفارقة الشخص، فلا يجب خوف من الموت بفناء النّفس، وهو راحة لها من مقاسات الآلام المتعلّقة بالحسّ؛ وإنّه على رأى من يرى أنّ للنّفس بقاءٌ بعد مفارقتها شخصها و عاقبة، فلا خوف من الموت أيضاً، ما عمل بأحكام الشّرع و اقيمت مناسكه : قول حقّ، لا ما أعقبه بقوله: فان شكّ شاكٌ فى هذه الشريعة، ولم يعرفها ولم يتيقّن صحّتها، فليس له الاّ البحث والنّظر جهده و طاقته. فان أفرغ وسعه غير مقصّر ولا وانٍ، فانّه لايكاد يعدم الصّواب. فان عدمه ولا يكاد يكون ذلك، فالله أولى بالصّفح عنه والغفران له ، إذ كان غير مطالب بما ليس فى الوسع:

4- وقوله فى الفصل التاسع عشر: - A|| 5- فما: فيما A|| 8- امكان :ان كان B|| وامثالهم: واهمالهم A|| 12- وقوله فى الفصل العشرين: - A|| 14- الآلام: الالم A|| 16- واقيمت: واقيم AB||

الذى أوجب به السّلامة لمن شك فى الشّريعة ولم يعرف شيئاً منها واجتهد فى البحث والنّظر وأفرغ وسعه وطاقته ولم يزل بشكّه، و أن الله لايؤاخذه بذلك؛ فانّ الأمر بخلاف ما أورده وضد ماتخيّل اليه واعتقده. فان الشّاكّ فى الشّريعة ومناسكها الجاهل بسنّتها القاعد عن العمل بها والمثابرة عليها، نفسه فى كونها باقيةً على عاداتها الجارية وأفعالها الحاصلة منها الصادرة عنها إلى الوجود على قضايا هواها وأحكام المزاج الذى عنه كان وجودها على الأمر الذى هى فيه، كأخواتها من أنواع الحيوان والوحوش، إذ شكها قعدبها عن المشكوك فيه. ونفس تكون بهذه المثابة، تحت غضب الله عزّ وجلّ و سخطه. وأنىّ يكون لها غفرانٌ، ولم يحصل لها ما قوّم ذاتها و راضها، فتستحقّه؛ هذا ، والشرائع والأعمال المفروضة المسنونة فى الملّة فاعلة فى النّفس على الأحوال كلّها ، و إن كانت غير عارفة بأحكامها مفيدة لها، ما لأجله كان فرضها على ما عليه الحال فيما يعمل بالدّوابّ حمراً و خيلاً وغيرها سياسة لها من الأمور التى هى عائدة بمصالحها، وهى لاتعلم، كحلّها من مرابطها بالليّل وإدخالها البيوت الكنينة التى تحفظها من البرد وقهرها على ذلك إن أبت بالضّرب، وهى لاتعلم مصلحتها فى ذلك. وسيأتى الكلام على ذلك باذن الله.

هذه فصول كتابه. و ما فيه ما هو كافٍ معدود فيما يكون طبّاً روحانيّاً.

2- بشكه: شكه A|| يؤاخذه: يؤاخذ B || 3- ضد: بضد A|| 4- والمثابرة: ووالمثابرة A|| B- على: فى A|| 8- عزوجل: سبحنه A|| 10- المفروضة: المفرضة B|| 11- كانت: كان A|| 12- لاجله: لااجله B|| 13- هى: -B|| 14- البرد: الود B|| قهرها: والقهر B||

الباب الثانى

فى اثارة الحق المستمر فيما هو حق الطب النفسانى،
يجمع ستة اقوال

القول الاول

فـى شرف صناعة الطبّ النفسانـى ، و أنهـا أشرف الصّناعات، و أن القائم بها الموّضح لمبانيهـا الهادى الـى طرقها و أقسامها رئيس عالم النفس و مالكها من جهة الله تعالى، و أنه اشرف البرّية.

نقول:

9 لمّا تأمّلنا فصول الكتاب، وبيّنا الخطأ المستمرّ على صاحبه فى تسميته إيّاه بالطبّ الروحانىّ ، و كان مـا تضمّنته الفصول على بعاد من الغرض، إمّا بنقصانه عمّا يكون طبّاً روحانيّاً، أوبكونه معدوداً فيمايكون
12 طبّاً جسمانيّاً،متخيّلا إليه أنّه من الطبّ الرّوحانى، أوبكونه محالاً بوكوله الأمرفيه إلى النفس التى لانفى به من ذاتها، على مابيناه ونصصنا عليه من

11– الغرض: القرض B||

الامورالتى لايجوزأن يكون غيرها، ولم يكن ماتكلّم عليه صاحب الكتاب وتظاهر بالرّجاحة فيه الاّ أمراً قصرعنه فقصّر، وعلى ماتخيّل إليه بحسب رتبته حصل فاقتصر: فثبناالى الموعود به وفاءً ببسط للكلام فيه وإيفاءً و هوالذى نبدأ به الان فنقول:

إنّ الطبّ الرّوحانىّ أمرٌ فى مبانيه مناسب لأمر الطبّ الجسمانى فى مبانيه، لتناسب مالأجله احتيج إليهما وله كان وضعهما؛ فانّ القطبين اللذين عليهمايدوران، نفس البشروجسمه، وكونهما فى وجود هما متشابهين، وفى أحوالهما متوازنين، ولهنبّه الله تعالى عباده على الأخذ فى معرفة أحوال النّفس، بالموجود عليه حال جسمها، بقوله تعالى«ولقدعلمتم النّشأة الأولى» يقول: ولقد أحطتم علماً من قبل الأمورالمحسوسة بمعرفة وجود خلق الجسم الذى هوالنشأة الأولى؛ «فلولاتذكرّون»: فهلاّ جعلتموه قاعدة فى استنباط معرفة أحوال النّفس منها؟ و لماكان ذلك كذلك، قلنا: لمّا كان أمرالنّفس والجسم فى وجودهماعلى ذلك، وكان الطّب الجسمانىّ منقسماً إلى أمرين: أحدهما، العلم بخلقة أعضاء البدن كلّها، وبأعلال كلٍ منها، السّريعة الزّوال والمزمنة منها، والأدوية وطبائعها، الحارمنها والبارد والرّطب واليابس، ودرجاتها فى قواها، الأفراد منها والمركّب والخارج من الاعتدال والكائن فيه، و مراعاة مواقيت البحرانات. وثانيهما، العمل استعمالا للادوية فى دفع العلّة، الحارّمنها بالبارد والبارد منها بالحارّ و الرّطب باليابس واليابس منهابالرّطب، والامساك عمّاتزداد بهالعلّةحمية: فعلى الاعتبارنقول:

3– فثبنا: ثبتنا B || 4– وهو: – A || 5– امر: أمرفيه B || 8– متوازنين: متوزنين A || 11–فهلا: فهلاما A || 18– والباردمنها: والبارد A ||

إنّ الطبّ الرّوحانيّ كذلك على الموازنة، ينقسم على أمرين: أحدهما، العلم بذات النّفس، ماهي، وكيف هي، وبأفعالها العائدة بمصالح جسمها، وبأفعالها العائدة بمصالح ذاتها، ومايحدث فيها بأفعالها من الامور التي تجرى منها مجرى الأعلال السّريع الزّوال والمزمن منهاالتي فيها فساد ذاتها، والأمورالتي هي كالدّواء لها في دفع أعلالها، وحسم موادّها عنها، و حفظ ذاتها من الفساد. و ثانيهما، العمل باستعمال ماهو كالدّواء لها في دفع أعلالها، وحسم الضّررعنها من الأعمال والعادات التي تصبح بها سليمة الذّات جامعةً للفضائل، والامساك عن الامورالتي تزداد بها علّة من الأفعال والعادات التي تجرى مجرى الحمية.

وإن الكلام على هذه المعالم والمعامل، كالكلام على المعارف في صناعة الطبّ الجسمانيّ، ترتيباً. وإن الأولى بتقديم الكلام عليه، مافيه كمال النّفس من صناعة الطب الرّوحانيّ وشرفها، وعظم منزلة واضعها والقيّم بوضائعها.

<و> الذي نقول: إنّ النّفس لمّا كان الله تبارك وتعالى قدخلقها ناقصة بحسب أسبابها في الوجود و عللها فيه القريبة منها والبعيدة قاصرة عن كمالها الذي به تكون عقلاً تامّاً كاملاً، محتاجةً في زوال نقصها وقصورها إلى الاستفادة واصطياد المعالم من خارجها. وكانت بكونها كمالاً لجسمها، وموكولاً إليها حفظه وعمارته لا لأجله، بل لأجلها وتدريجها في التّعليم. و اكتساب الكمال بواسطته حكمةً بالغة تعرض لها وتنشؤ فيها بأفعالها الصّادرة

3- «جسمها وبأفعالها العائدة بمصالح»: ـ B || 5- وحسم: وجسم B || «موادها» الى «وحسم»: ـ A || 7- التي: الذى B || 9- تجرى: يجرى B || 12- وعظم: وعظيم A || 16- عقلاء: عاقلا B || 18- لا: ـ A || لاجلها: لاجله B || 19- تنشؤ: تنشق B ||

عنها لمصالح جسمها فی طول أیّامها، وأثناء بقائها فی الدّنیا فاعلةً بجسمها عاداتٍ وأخلاقاً وأمـوراًردیّةٍ جاریةً منها مجری مـایحدث بجسمها من الأعلال والأمراض عن المأکل والمشارب المقتضی بهاالهلاك وفسادالذّات وتعوقها عن التّوفّرعلی مصالح ذاتها التی هی سعادتها الأبدیّة وحیاتهـا السّرمدیّة التی فیهازوال نقصها واستکمال ذاتها: کانت النّفس بحدوث مایحدث فیها من العوارض الرّدیّة التی تعوقها عن اکتساب کمالها، مضطرّةً محتاجةً حاجةً ثانیةً إلی إزالة العوائق الحادثة فیها عن الامور التی فیها کمالها و مصیرها کاملة مستغنیة وسلبها عن ذاتها، وإلی مایصلح منهاماحدث من الرّذائل ویکسبها مالیس لها من الفضائل. ولم یکن ما یبرّئها مـن عهدة الحاجـة و النّقص والفاقة، ولامایسلبها العوارض الرّدیّة الحادثة بأفعالهالجسمها، ویقوّم ذاتها ویروضهاویعوّضهاعن کلّ رذیلةٍ فیهافضیلةوعن کلّ شقاوة لهاسعادة، و یخرجها من مشابهة اخواتها أنواع الحیوان بهائم ونعائم قروداً ووحوشاً و ثعالب وعقارب وزنابیر وعقاعق، إلی مضاهاة الملا الأعلی و مجاورة ربّ السّماوات العلی، إلاّ ماتجمعه الملّة بوضائعها ومشارعها وسننها: طهارةً و صلاةً وزکاةً وصوماًوحجّاوجهاداً وطاعةً، وغیرذلك من الأوامروالنّواهی التی هی فاعلة فی النفس کالأدویة فی الجسم؛ و هی الطبّ الروحانیّ.

فصناعة الطبّ الرّحانیّ، أشرف الصّناعات وأعلاها، وأرفعها فی المعالی درجة و أسماها، وأجلّها قدراً وأکملها، وأجمعها فضائل، وأزینها معامل، وأظهرها محاسن، وأصورها مزائن؛ لایعادلها ولایوازنها إلاّ صناعـة

2– أخلاقاوأمورا: أخلاقوأمور AB ||مجری: یجری B||بجسمها: لجسمها B || 12– نعائم: انعالو B || قرودا: قرداو B || 14– الا: لا A|| طهارة: و طهارة B || 19– لایعادلها ولایوازنها: لایوازنها ولایعادلها A||

السّياسة الالهية؛ فكلٌ منهما كالاخرى، بل كشيءٍ واحد، لكونهمافي ذروة لاتعلوها صناعة؛ ذلك بأنّ موضوعهما نفس تعقل وتفهم؛ وموضوع كلّ صناعة دونهما، التى أعلاها صناعة الهندسة والطبّ الجسمانىّ، جسمٌ لايعقل ولايفهم. وأعلاها و أشرفها رتبةً رتبة واضعها والقيّم بتسنين وضائعها الذى هومن الشّرف والعلاء والقدرة والسّناء والكمال والغناء على أمر يبهر العقول فضله، ويؤود الغيرثقله؛ وتلك رتبة الأنبياء المؤيّدين من السّماء، المواصلين بروح القدس، المختارين لسياسة الأنفس، الذين هم أطبّاء عالم النّفس و ملاّك أزمّة الأنس، والهداة إلى نيل السّعادة بأداء حق العبادة، ومعرفة معالم الشّهادة، المصطفون من بين البريّة، الذين أوجدهم الله عزّوجلّ عن هيئةٍ فلكيّة مؤتلفة عن تقادم سنين وأحقاب ودهور وأزمان، على مابيّنّا سببه فى كتاب «إكليل النّفس و تاجها»؛ فجعلهم فيها أعلاماً، و عقلاً كاملاً تاماً، أنارت ذواتهم بأنوارالقدس، كالعقول التى هى المبادى الشّريفة ويقضيها كمالهم، ليكونوا أسباباً لبقاء النّفس فى الوجود ونقلها إلى دارالخلود والمنهل المورود، وفاعلين فيها مايكسبها السّلامة ممّا فى التقديرحدوثه فيها من العوارض الرّديّة، وحافظين لأشخاصها التى بها وجودها وثباتها لاستكمالهابسنن السّياسة وحسن الايالة، ومقوّمين ذاتها بالمناسك الدّينيّة العمليّة، ومصوّرين لها بالمعارف الالهية ومؤاخذيها بمايزكى نارشوقها بحاجتها الى مافيه كمالها وزوال نقصها، وحاجتها من المواعظ الفاعلة فيها ترغيباً فى رحمة الله عزّوجلّ وجنّته، وترهيباً بعذاب

1ـ فكل: التى كل AB || كالاخرى: كالاخر AB || لكونهما: لكونها B || 2ـ تعلوها: تعلوهما A || 4ـ رتبة رتبة: رتبة مرتبة A || 6ـ وتلك: وذلك AB || 10ـ عزوجل: تعالى A || 13ـ لبقاء: بالبقاء A || 15ـ التقدير: التقدم A || 17ـ مؤاخذيها: مؤاخذتها A || يزكى: يذكى A || 19ـ عزوجل: ـ A ||

الله تعالى وسخطه، مابه تصير نار شوقها متلظّيةً في ذاتها، باعثة إيّاها على القيام بأوامر الله تعالى ونواهيه التي هي حياتها الأبديّة، واتّصالها بالمبادىء العقلية التي هي مقرّ الأبرار ومجامع الأنوار، ومقيمين لها في بيوت العبادات من يؤاخذها قهراً بالمحافظة على الأمور الشرعية، وتأديبها على تهاونها و تقصيرها في القيام بها ومنعها مرادها فيما يخالف أوامر الله تعالى احتساباً كأطبّاء الأجسام في إلزام الاعلاّء الحمية وشرب الأدوية الكريهة ومنعهم عن اتّباع شهواتهم والتّوفّر عليهم في حفظ صحّتهم وتعهّد أبدانهم فهم الأطباء الالهيّون في مداواة الأنفس ورياضتها والامرون لها والنّاهون لها، وكلّ منهم عقل نوراني تعبّدنا الله عزوجلّ بطاعته واتّباعه والأخذ بأمره ونهيه. يتكلّف القيام بأمر النّفس وطلب مصالحها وتعليمها وهدايتها و تأديبها ومنعها هواها، كتكلّف نوع البشر أمر البهائم والحيوان حفظاً لها و تعليماً ورياضة لها وتقويماً صلوات الله عليهم واستخداما.

وإذا كان الكلام على ما كان أولى بالكلام من ذكر صناعة الطبّ النّفساني وشرفها، وعلوّ منزلة القائم بها وبوضعها، وعنه كان وجودها بأمر الله تعالى الذي هو الطبيب الأكبر والمعلّم الأكبر، قد أتى بقول وجيز وشرح قصير محوط من التطويل، فليكن الآن القول على ما يتلوه.

1– تصير: يصير AB || 2– نواهيه: نوهه B || 4– تهاونها: + ونهابها B || 5
5– اوامر: امرو B || 15– الطبيب: الطب A || 16– التطويل: تطويل A ||

القول الثانى

فى وجود النّفس التى هى العليلة والمحتاجة الى الطبيب والأدوية، وأحوالها فى ذاتها، و ماهيتها، وأنّها حياةٌ و حىّ، وأنّها ناقصة فى ذاتها، وأنها ليست بجسم ولا عرض، وأنّها قائمة بالقوّة، وأنّها واحدة فى ذاتها لاثلاث.

قدسبق الكلام على شرف صناعة الطبّ النّفسانى بالقول الوجيز، والذى يتبع ذلك، القول على النّفس ووجودها، التى هى العليلة المحتاجة إلى الطبيب فى مداواتها وإزالة علتّها وحفظ الصّحة عليها وأحوالها فى ذاتها وماهى وأنّها جوهر لابجسم ولابعرض وحالها، بأقلّ مايمكن من قول وجيز، سليمٍ ممّايطول به، ونحميه من حجّة ودليل وبيّنةٍ موردة فى غير هذا المكان من كتبنا.

فنقول:

1- القول الثانى: - A || 2- المحتاجة: المحتاج B || 4- ليست: ليس AB || 7- قد: - A || 8- والذى: الذى A ||10- من قول: بقول B || 11- بينه: بنيت B ||

إنّ النّفس وجودها غيرمشكوك فيه، إذكان العلم قد حصل بكون البشرمتحركاً، وأنّ حركته لامن قبل جسمه، بكون الحركة غيرداخلة فى حدّه. وإذاكانت غيرداخلة فى حدّه، كان حدوثها فيه من غيره لامن ذاته. وإذاكان حدوثهافيهمن غيره لامن ذاته، فالغيرالمحرّك لجسمه هوالذى نسميه نفسا؛ على ماأوضحنا فى كتابناالمعروف «بالمصابيح» وكتاب «راحةالعقل» برهانه. وأنّهافى ذاتها حياة، بماقام الدّليل على كون المحرّك لجسم البشر غيرجسمه، وغير، ماكان لاتتمّ الجسميّة إلاّ به من كمّيّتها وكيفيّتها، الذى هوغيرجسم؛ ومايؤدى إليه البحث عنها فى ماهيتها بماخصّ البشريّة من علم وقدرة وإرادة وحياة، التى لاتخلوأن تكون واحدة منها، وبطلان كون العلم والقدرة والارادة أن يكون بها تصحّ الحيوانيّة التى يشترك فيها أنواعها إلاّ الحياة التى هى الأصل فى كون الحىّ حياً والعالم عالماً والقادر قادراً والمريد مريدا ؛ ووضوح الأمرفى ذلك بوجود ماهوحيوان ولاله ارادة ولاقدرة ولاعلم، وماله إلاّ الحياة التى بها هو متحرّك؛ مثل الخراطين التى هى الدّيدان فى جوف الأرض النّديّة. فالمحرّك لجسم البشر، هى حياة فاعلة للحركة فى الجسم.

ثمّ لمّا كان ممتنعاً وجود فعل، بل أفعال على نظام إلاّ من حىٍّ مؤيّدٍ قادرعالم قائم، و كان المحرّك لجسم البشرتوجد عنه الأفعال على نظام، كان من ذلك الحكم بأنّ المحرك لجسم البشرحىّ، وأنّ استحقاقه لهذاالاسم، للّذى به، صارالواقع بهفعلُه حياً ومتحرّكا. وكذلك الحال فى العلم والقدرة والارادة، إنّها كناية عن فعلها؛ كالمعلوم من أمرالبنّاء إذا

7– غير: – B || – به: بهاA، بد B || الذى: التى AB || 8–هو: هى AB || 10– والقدرة: أوالقدرة B || والاراده: اوالارادة B || 16– لماكان: كان لما B || 17–قائم: قائما AB || 19– للذى: الذى B|| 20– كالمعلوم: – B ||

أراد فی ذاته إحداث بناءٍ ونهض له، وإصدار الفعل به الی الوجود، کان مریداً عن إرادة بما هو مرید، عنها یصدر الفعل إلی الوجود؛ فاستحق الاسم فی کونه مریداً؛ وإذا رکّب لبناً علی لبنٍ، کان ذلک عن قدرة، بها هو قادر؛ و إذا کان وضع اللبّن علی اللبّن وترکیب البعض علی البعض علی سواء ونظام توجبه صناعة الهندسة، کان عالماً. وعلی ذلک، فالمحرّک لجسم البشر حیاة یستحق باصدار الفعل فی ذاته أو فی محلٍّ هو غیره علی نظام، هی الحیّ، یصحّح جمیع ذلک، أنّ المقتول، لایفارقه بما فُعل بجسمه إلاّ الحیاة التی هی غیر جسمه، وبمفارقتها بطلت حرکته.

وقد سمّاها الله الذی هو أصدق القائلین و أحکم الحاکمین وهو العلیم الحکیم، أنّها حیاة بقوله تعالی حکایة: «یالیتنی قدّمت لحیاتی» یعنی لنفسی، وأوجب أنّها حیّ، بقوله تعالی: «ولاتحسبنّ الذین قتلوا فی سبیل‌ـ الله أمواتا بل احیاء عند ربهم یرزقون» موجباً بقوله ذلک أنها حیاة وحیّ، وجوهر قابل لما هو رزق له. هذا، وعبدالجبّار بن أحمد القاضی، مانع أن تکون الحیاة هی الحی. وقد استقصینا قوله وبیّنّا الخطأ فیه فی کتابنا المعروف «بالنّقد والالزام.»

وأنها فی ذاتها ناقصة بکونها محتاجة إلی ما به تتمّ ذاتها من المعالم الالهیة، التی بها تحیط ذاتها بذاتها؛ وهی فی وجودها، أعنی ثبوتها واستعانتها فیه لنقصانها بجسمها فی طریق الاستکمال فی خلقها والاستتمام فی ذاتها وانبعاثها ولکونها کذلک ضعیفة وغیر مستقلّة بذاتها فی بدء وجودها

2ـ الاسم: الامم B || 3ـ قدرة: قدرا B || 7ـ جمیع: جمع B || لا: لم A || هی: هو B || 10ـ العلیم الحکیم: الحکیم العلیم B || حکایة: ـ A || 11ـ وأوجب: واذأوجب A || 13ـ قابل: وقابل A || 14ـ فیه: به A || 16ـ الی: ـ B ||

مع جسمها في جسمها، تخيّل إلى قوم كونها عرضاً؛ ولخلّوها من المعارف التي بها يتعلّق كمالها، صار فقدها العلم بذاتها علةً لها أولى تحتاج في إزالتها إلى الاستعانة بجسمها، استعانة المولود بوالده، بامتناع مصيره كاملاً إلاّ به. وأنّ وجودها عن جسمها لا جسماً، كوجود جسمها عمّا كان لا جسماً، بمجاري أقلام الله تعالى وأحكام تقديره.

وأنّها ليست بجسم بكونها لو كانت جسماً لكانت منتهيةً في قبول ما تقبله إلى غاية لا تقبل بعدها زيادةً، وذاتَ طول وعرض وعمق ومقدار و كيفيّة على ما عليه حال الأجسام، ولكان ينقص مقدار جسمها بمفارقتها إيّاه، كما ينقص ما كان جسماً بجزء منه يفارقه؛ وهي بريئة من هذه الأحوال بكونها ممتنعةً من أن توصف بصفات الجسم في طوله وعرضه وعمقه ومقداره و كيفيّته وانتهائه في قبوله ما يقبله إلى حدٍّ يقف عنده فلا يقبل زيادةً منه بعد، بكونها قابلةً ما لها أن تقبل من العلوم والمعارف إلى غير حدٍ؛ فكلّما أحاطت بشيء علماً، طلبت شيئاً آخر تعلمه، على ما بيّنّا في كتبنا. وأن تكون جسماً، فينقص مقدار جسمها إذا فارقته، للمعلوم من ازدياد ثقل جسمها ومقداره بمفارقتها إيّاه بالموت.

وأنّها ليست بعرض، بامتناع العرض أن يكون محلاً لعرض، و قابلاً لغيره، وأن يكون فاعلاً في ذاته بذاته؛ وكونها قابلة لغيرها من الموجودات وصورها، وفاعلة بذاتها في ذاتها إحاطة بها، وبذلك هي العالمة بذاتها والمعلومة لذاتها.

وأنّها قائمة بالقوّة جوهراً، جارية في مبدأ وجودها مجرى ما يكون عرضاً،

1– لخلوها: لحظلوها. 3– «بوالده»... «به»: – B || 11– منه: – A|| 13– علما: من علم A||14–فينقص: فينتقص A||17– من:– A||18– الموجودات: بالموجودات A|| العالمة: العاملة B ||

لاتستقلّ فى الثبّوت بذاتها لنقصانها عن كمالها، وكونها فى الوجود رتبة كالسّطح المحتاج إلى مايكون الجسم به كاملا فى الذّات عمقاً.

وأنّها واحدة بالذّات، لاكمايقول الفلاسفة إنّها ثلاث: نامية و حسّية وناطقة؛ على مابيّنّاه فى كتاب راحة العقل، وتاج العقول، والاكليل والحدائق وغيرها. وإنّما تستحقّ هذه الأسماء الثلاثة بأفعالها: فهى إذا طلبت مايعوّض جسمها ممّا تحلّل منه، نامية. وإذا طلبت الملاذ وحفظت جسمها واصطادت المعارف بالحواسّ من خارجها، حسّيّة. وإذا طلبت المعالم الالهيةوأحاطت بصورالموجودات المعقلية ومافيه كمال ذاتها، ناطقة، على ماشرحناه فى كتبنا إزالة للشبهة.

وإذ الكلام على وجود النّفس و جمل أحوالها فى ذاتها، قدأتى بقولٍ وجبز، فليكن كلامنا فيمايتلوه.

1- تستقل: يستقل A || 5- وانما: وانها A || 8- بصور: بصورة B || 10- واذ: واذا A ||

القول الثالث

فـى مناسبة النّفس جسمها فـى أحوالها، ومـا تلك
3 الأحوال، وماتلك المناسبات، وأنّها فى وجودها من جسمها كالولد من والـده، وأنّها المعلول الأخير من الموجـودات الـواقعة تحت الاختراع ككون جسمها معلولاً أخيراً فى الجسمانيات، وأنّ وجودها
6 عن أمور أربعة، كوجود جسمها كذلك، وماتلك الأمور، وأنّ مالجسمها من الأمور لها مثله على توازن لايغادر منه شيئاً فـى الـذّات ولا فـى الأحوال، وماتلك الأمور؟

9 قدقلنافيماسبق من الكلام، إنّ مبانى الطب النفسانى مناسبة لمبانى الطب الجسمانى، لتناسب نفس البشر وجسمه فى وجودهما والتّعادل فى ذاتيهما و التّوازن فى حال كلٍ منهما، إلاّ فيمابه تغايرهما قائمين ثابتين، لايخفى أثرهما،
12 لكون النّفس ولداً للجسم وثمرة أفادتها الأمور المنصوبة لوجودها؛ على ما نبينّه، فنقول:

1– «القول»... «المناسبات»: – A || 7– لها: فـلها AB || مثله: مثلها B || 10– وجودهما: وجودهما B || 12– الامور : + قه A || 13– نبينه: بنيت B||

لما كان جسم البشر آخرما أوجده الله تعالى جسما، ومنتهىً إليه انتهاءً ما كان أصلاً للموجودات الجسمانيّة في قبول الأعراض بفعل الفاعلين والمؤثّرين فيه تركيباً، وأكثر تركيباً من كلّ مركبٍ سابق عليه في الوجود، وائتلاف أجزاء أعضائه على كثرتها، عن أمور أربعة متضادة فاعل بعضها في بعض، مغالِبةً مركّبةً مقوّمةً على اعتدال به يصحّ كونه موجوداً معدوداً في أنواع جنسه: وكان عن كونه كذلك، وفعل الأضداد بعضها في بعض، بحسب توارد المواد عليها بالاعتداء وازدياد بعضها على بعض، وخروجها من حكم الاعتدال: تحدث فيه أعلال، منها ما هو سريع الزّوال، كحمّى يوم وصداع ساعة، يزولان بماءٍ بارد ومصّ رمّانة أو شمّ كافور وماء ورد و أشباه ذلك. ومنها ما هو بطيء الزّوال، كالأعلال المزمنة، مثل الاستسقاء و الذّرب والطّحال وأمثالها التي لا يستدعي صاحبها ولا يطلب الّا ما يزيد في علّته، كطلب من به الاستسقاء الطّعام الكثير الذي يزيده علّة، ومن به الذّرب الماء البارد الذي يزيده علّة، ومن الطّحال الأشياء الحلوة والطّعام الكثير والرّاحة التي تزيده علّة، ومن به علّة الصّفراوية التي تزيد عادته بالتّضجر والغضب علّة؛ ويحتاج في زوالها إلى الحمية التّامة إمساكاً عما تزداد به العلّة علّةً من مأكول ومشروب وعادات متعوّدة، من شأنها معاونة العلّة وزيادتها على ما ذكرناه، وإلى تناول الأدوية الكريه تناولها على مرّ الأيّام والصّبر على استعمال ذلك كلّه، ولا تبرأ ساحته منها إلّا بالعناية التّامّة و الطّبيب الحاذق، ولا تتمّ صحّته إلّا بحفظ الاعتدال في الأمور الأربعة التي

1- منتهى: منتهيا B || 2- الجسمانية : للجسمانية B || 6- في: على B || 7- «بحسب»...«بعض»:-B|| 11- والطحال: والطحا B || 13- «ومن الطحال» ... «علة» : - B || 14- تزيد: تزيده B|| 16- العلة: العلم B|| 17- الكريه: الكريهة A || 18- ساحته: ساحتها A ||

بها ائتلافه ووجوده،ودوام التّحرّز ممّا يزداد به بعضها على بعض والخروج عن الاعتدال؛ فيؤدى ذلك إلى حدوث الأعلال: وكان مع كونه جامعا لأحواله هذه كلّها سبباً و مبدأً قريباً لوجود ما ليس بجسم، نفساً قائمة بالفعل، فى قوّتها أن تكون عقلاً بالفعل: كانت النّفس ولداً لما به وجودها من جسمها، وارثة من أحوال جسمها على كثرتها ما به تناسبه وتوازنه وتطابقه، وبه يثبت الاستدلال والاستنباط من جسمها العلم بوجودها وأحوالها. و بكونه كذلك، نبّه له ربّ العالمين عباده بقوله: «ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكّرون» على ما تقدّم ذكره، دلالة على الأخذ به فيما يراد معرفته من أمر النّفس و أحوالها.

فلها بذلك ماله. وهى على الاختبار، الموجود الأخير الذى ليس وراءه موجودٌ آخـر، والمعلول الأخير الذى ليس وراءه معلول آخر تكون هى علةً قريبة لوجوده؛ كجسمها فى كـونه آخر المركّبات جسماً ، والمنتهى إليه الوجود من العلّة الأولى، الذى هو أوّل الموجودات المعرب عنها بأمر الله تعالى، الذى ليس بنفس، كجسمها فى كونه منتهى الأجسام المركبّة من أصلها الذى ليس بجسم ، والأكثر تكثراً بالمعالم من كلّ تكثّرٍ سابق عليها فى الوجود، كجسمها فى كونها اكثر تركيبا من كل جسم والكائن بأمر الله عزّوجلّ وعمله فيها و تقويمه إيّاها حيوانا إلهيا، كجسمها فى كونه بنفسه وفعلها فيه حيوانا طبيعياً ، المؤتلف كمالها عن أمور أربعة:

مواعظٍ حسنةٍ تشوّقها إلى كمالها، وعملٍ بمناسك الشّرع يطهّرها

4ـ كانت النفس ولدا: ـ A|| 5ـ وارثة: ووارثة B|| احوال: أحولهم B|| 7ـ له: ـ B|| 10ـ «فلها»... «الذى»: ـ B|| 14ـ كجسمها: كجسمه A|| 15ـ تكثرا: تكثر B|| 19ـ جسم: مركبا +B|| 17ـ عزوجل: تعالى A|| كجسمها فى كونه: ـ B|| 18ـ المؤتلف: المؤلف A|| 19ـ مواعظة: مواعظ A|| وعمل: وعملا AB||

ويسلبها الرّذائل ، وعلمٍ بماترى من المحسوسات والأمور الدّينيّة المقابلة لهايقوّم ذاتها ويكسبهافضائل،وعلمٍ بتوحيدالله تعالى وبالملأ الأعلى يمجّدها ويزيل نقصها؛ فاعلة فيها بعضها ببعض على نظام و اعتدال به يصح كونها كاملاً معدوداً فى الحيوان الالهى : كجسمها فى ائتلاف أجزائه عن الأمور الأربعة الفاعلة فيه بعضها ببعض على ما ذكرناه.

وبكونها ناقصة فى ذاتهاوغير كاملة لفقدها العلوم، وقابلة لآثار الفعل من غيرها و من ذاتها جميعا، فاعلة لأجل جسمها أفعالا لمصالحه إنماءً و تعويضاً واكتسابا وحفظاً هى فيها تابعة هواها خارجة من حكم ما فيه كمالها من الأمور الأربعة تشويقا و تقويما و تعليما و تمجيدا: تحدُث فيها أخلاق و عادات تجرى منها مجرى الأمراض كجسمها فى حدوث ما يحدث فيه من فعل الأربعة المتضادة بعضها فى بعض، و خروجه عن الاعتدال بزيادة البعض و نقصان البعض من الأعلال المؤدّية إيّاه إلى الهلاك.

وفى كون ما يحدث فيها من الأخلاق والعادات الحادثة من الأفعال الصّادرة إلى الوجود لاعن اعتدال الأمور الأربعة التى فيها كمالها، الجارى مجرى الأعلال، منقسماً إلى:

ما هوسريع الزّوال كالحادث فى فعل، بديّاً يخالف أمرالله تعالى بارتكاب منكور فى الدّين وسنن الملّة ، لايضرّ النّفس إذا تداركه المرءُ بالتّندّم عليه والوجوم والتّوبة منه، وتزول ظلمته وضرره عن النّفس بهذا المقدار؛ كما بينّا فى رسالة المفاوز.

1– وعلم: وعلماAB|| 2– وعلم: وعلماAB|| 9– العلوم:المعلومA|| 8– واكتسابا: اكتسابا A|| 9– تحدث: محدث A|| 11– وخروجه: خروجها AB|| بزيادة: بالزيادة B|| 12– اياه: اياها B|| 13– الحادثة من: الحادثة عن B|| 15– الى: –B|| 17– الملة: +الذى AB|| 18– الوجوم: الرجوم B|| 19– كمابينا: +B||

وإلى ماهو بطيء الزّوال كالعادات والأخلاق المكتسبة التى تمكّنت فى النّفس بسابق تمرين العادة، التى لاتزول ولاتفارق الاّ بالرّياضة والثّبات على الأعمال الكريهة إلى النّفس إقامتها والوفاء بها والتّوقّى ممّا تطالب تلك العادات صاحبها به من أمثالها الزّائدة فيما يكون علةً، كالكذب والشّره والخيانة وأمثالها التى هى عوارض مردية وعلل مودية إذا تمكّنت من النّفس، تشتاق إليها ولا تصبر عنها ولا تزول ولا تفارق إلاّ بتمرين العادة بالصّدق والأمانة والتّورّع والتّعفّف ، الكريهة إلى النّفس إقامتها و الوفاء بها، الثّقيل عليها عبؤها و الأخذبها والتّوفّر عليها: كجسمها فى انقسام أعلاله عن تغيّر مزاجه و خروجه عن اعتدال إلى ماهو سريع الزّوال وماهو بطىء الزّوال؛ كمابيّنّا.

وفى كون صحّة ذاتها و سلامتها من الآفات والعاهات فى الأمور الأربعة التى يتعلّق بها كمالها أخذاً فيها بالتّعادل على نظام لايكون الميل إلى واحد أكثر من الآخر، فيكون تـرك واحـد منها والميل الى واحد منها اكثر من الآخر خروجاً من الاعتدال إلى حكم الاعتلال، وتحرّزاً من ذلك: كجسمها فى كون صحّته وسلامته فى حفظ الاعتدال الأمور الأربعة والتّحرز ممّا يزداد به بعضها على بعض؛ كمابيّنّا.

و إذا كان المعلوم من أحوال جسم البشر فى ذاته، وما يُحدث فيه خروجُه بما يتواردعليه من الأحوال الرديّة فيكون فيه من الأهوية الوبيّة وبشربه من المياه الفاسدة الرّدية، من حكم الاعتدال، وحصولاً تحت النّقص بمصيره مملوكاً

3ـ الاعمال: الاحمال A|| 5ـ موديه: مرديه B|| 6ـ تشتاق: فتشتاق AB|| ولاتزول: لاتزول B|| 8ـ عبؤها: عباؤها A ، عباءها B|| 11ـ وفى: فى A|| 12ـ الاربعة: والاربعة A|| 13ـ والميل: الميل A|| واحد: احد A|| 14ـ حكم: حلم A|| تحرزا: تحرازا A|| 15ـ التحرز: التحوز A|| 16ـ يزداد: يزادر A|| 18ـ فيكون: ويكون A|| 19ـ بمصيره: بمصره A||

للاعتلال، واكتسابا بالمستعان به في كشفها من تناول الأدوية و اعتماد قول الأطبّاء ولزوم الحمية للصحّة والابلال، على مابيّنّا بعض جمله: موجوداً مثله لنفس البشر فی ذاتها وأحوالها فی مصيرها إلى الوجود والثّبوت كاملةً فاردة عن جسمها على تناسبٍ و توازنٍ وتعادل لايشذّ ولايتغادر منهاشیء لافی ذاته ذلك ولا فی ذاتها،...

كمانقول: إن كان الجسم الموجود، يختصّ فی كونه جسما، بطولٍ وعرضٍ و عمق، محمولٍ جميعها فيه، فكذلك النّفس الموجودة التی هی الذّات الحاصلة، تختصّ فی كونها نفسا بقدرة ومعرفة بالمحسوسات وعلم بالمعقولات، محمول جميعها فيها. وكما يتعلّق وجود العمق بوجود العرْض ووجود العرْض بوجود الطّول، و وجود الطّول بوجود الذّات التی هی الهيولی، فكذلك يتعلّق وجود علم النّفس بالمعقولات بوجود معرفة المحسوسات ووجود معرفة المحسوسات بوجود القدرة التی هی الاحاطة ووجود القدرة التی هی الاحاطة بوجود الحياة التی هی الذّات الحاملة،...

و إن كان الجسم يختصّ بقبول الأعراض التی تليق به ألواناً و أشكالا وخطوطا وصوراً، فكذلك النّفس تختصّ بقبول الأعراض التی تليق بها، أن تقبل علوماً و أخلاقا و عادات و أمثالها،...

وإن كان جسمها فی وجوده يختصّ بطبائع أربع مركّبةٍ دمٍ وصفراءَ و بلغمٍ وسوداءَ، فكذلك النّفس فی وجودها كاملةً تختصّ بأمورٍ أربعةٍ، مواعظةٍ و عملٍ بأوامر الله تعالى و معرفةٍ بالحدود المحسوسة فی دين الله

1– للاعتلال: للاعتدال B|| 2– للصحة: الصحة الصحة B|| 3– لنفس: للنفس A، كنفس B|| 5– ذلك: –B|| 6– يختص: يختصد B|| 7– جميعها: جميعا B|| هی: –A|| 9– بوجود: وبوجود B|| 11– معرفة: ومعرفة B|| 12– معرفة: ومعرفة B|| 14– به: بها A|| 15– بها: به B|| 17– دم: دما AB|| بلغم: بلغما AB|| 18– فی: –A|| 19– مواعظة: موعظة AB|| وعمل: وعملا AB||

وعلمٍ بالمعقولات فی توحیدالله تعالی، مجموعةٍ معا،...

وإن کان الجسم موضوعا ینفعل عن النّفس بفعلها فیه، فکذلك النّفس موضوع ینفعل عن روح القدس بفعله فیها،...

وإن کان الجسم بما جُعل له کمالاً وهو النّفس، حیوانا طبیعیّاً فکذلك النّفس تکون بما جُعل لها کمالاً وهو أوامر الله تعالی الفائضة من روح القدس حیواناً الهیّاً،...

وإن کان الجسم له أعلال بها یفسد، هی إمّا زیادة أخلاط أو نقصانها، فکذلك النّفس لها أعلال" بها تفسد، هی إمّا سوءُ اعتقاد فی توحیدالله عز وجلّ و ملائکته و أولیائه و شرع دینه أو سوءُ عادة و أخلاق بحسب هواها،...

وإن کان الجسم له صحّة، هی اعتدال أخلاطه و طبعه، فکذلك النّفس لها صحّة، هی حسن اعتقادها واعتدال أخلاقها وغیر ذلك من الأمور التی تتوازن فیها أحوالهما ولها کان تناسبهما ولأجلهما قال ربّ العالمین فیما یتعلّق بالجسم: «ما خلقکم» وفیما یتعلّق بالنّفس «ولا بعثکم إلاّ کنفس واحدة» أی کشیء واحد؛ ونبّه علی استنباط الأمور النّفسانیّة من الأمور الجسمانیّة المحسوسة کما تقدّم ذکره، فقال؛ «ولقد علمتم النشأة الأولی» أی علمتم خلق الانسان الذی کان وجوده أوّلاً قبل النّفس من قبیل حسّکم، «فلولا تذکّرون» یقول: فهلاّ تجعلونه تذکرة و معتبراً فی معرفة المبانی النّفسانیة؟...

1ـ وعلم: وعلماً AB|| 3ـ موضوع: موضعة A ، موضوعة B|| ینفعل: تنفعل AB|| بفعله: بفعلها AB|| 6ـ من روح القدس: − A|| 7ـ یفسد: من روح القدس + A|| او: و B|| 8 ـ النفس: − B|| 9ـ عزوجل: تعالی A|| او: و B|| 13ـ فیها: فیهما B|| تناسبهما: تناسبها B|| 14ـ فیما: فیها B|| فیما: مما B|| 16ـ المحسوسة: الحسوسه B||

: فالتّناسب والتّوازن والتّعادل بين النّفس والجسم ثابتة مصداقاً لقول الله تعالى، كقيام التّناسب بين مراتب أعداد الحساب؛ وإن كانت متغايرة بالقلة والكثرة من المئين للعشرات ومن العشرات للآحاد على ما أوضحناه في كتابنا.

وإذ قد أتى الكلام على ذكر المناسبة القائمة بين الجسم و النّفس على اختصار و ايجاز موقٍ من تشفيعٍ بحجج موردة في كتابنا فيطول بها الكتاب، فليكن الآن الكلام على مايتلوه.

1- ثابتة: ثـابت B|| 2- الحساب: -B|| كانت: كان A|| 3- المئين: المائين AB|| ومن: و B|| 5- الجسم: النفس A|| والنفس؛ والجسم A||

القول الرابع

فيمايحدث فيها من الأمورالتى تجـرى منها مجـرى
الأعلال من جسمها، وماتلك الأعلال، ومامباديها، وأنّها تنقسم، وماتلك
الأقسام ، و أنّ جملة علتّهـا علتّان ، ذاتيّة و مكتسبة، و ما تلـك
العلتّان؟

نقول: إنّ الذى يحدث فى النّفس من العوارض فضائلَ ورذائلَ، الجارية منها مجرى مايكون صحّة وعلّة لجسمها، فعن أفعالها فى جسمها، ثلاثة؛ لكونها ذات نقص فى كمالها وحاجة هى شوقها فى نيله إلى الاستعانة بجسمها إلى الثّبوت، وبالحواسّ التى فيه فى استفادة كمالها ونيل الملكوت، واضطرارٌ لذلك من الشأن إلى الفعل تـربيةٌ لجسمها وحفظاً له ممّا يفسده ليكون لها آلةٌ فى بلوغ المراد من كمالها؛ كالمولود الطّفل مثلاً النّاقص فى أمره المحتاج فى قيامه بمصالحه مستغنياً عن غيره، إلى لزوم أمّه التى عنها وجوده، وبمايجده من جهتها يتمّ أمره وينال كماله فى القيام بأمر نفسه.

7– مجرى: مايجرى B || 13– من: فى A ||

أو كالربّان العاجز عن عبورالبحربنفسه المحتاج فيه إلى لزوم السّفينة و ركوبها وعمارتها وحفظها ممّا يفسدها لتكون آلة له فى بلوغ مراده عبورا إلى العمارة والتّصرّف فى الأمورعلى الارادة.

ففعل منهالجسمها إنماءً وتعويضاًله عمّا يتحلّل منه يسمّى النّفس النّامية الشهوانيّة. وفعل منها لجسمها اكتساباً بحواسّها وأعضائه لما به يكون الانماء والتّعويض فى جسمها جرى، حفظاًله من خارجه، ممّاتفسده باليد إنقدرت دفعاً وبالرّجل إن عجزت هربا وبعداً طالبة فيه اللذّة فى تنعيمه وترقيهه، يسمّى الغضبيّة الحسّيّة وفعل منها لذاتها اكتسابا لما تمجّدها به منالمعارف على قسميها المعقول و المحسوس، بالمهيّأ فيه لها من المشاعر، يسمّى النّاطقة. وكلّ واحد من هذه الأفعال فى صدوره عنها إلى الوجود بحسب اعتدالها عن الأمورالأربعة وفعلها فيها. إن كانت على غاية الاعتدال كان الحادث فيها فضائل، وإن كانت ناقصة عن الاعتدال أو زائدة عليه كان الحادث فيها رذائل؛ ككون مايحدث فيها عن فعلهاالمسمّى الشهوانيّة باعتدالها فضائل، كالقناعة وقوّة الرّجاء والعفّة؛ وبالنّقصان عن الاعتدال رذائل، كسقوط الشّهوة والقنوط؛ وبالزّيادة عن الاعتدال كذلك، كالشره والطّمع. وكون مايحدث فيهاعن فعلها المسمّى الغضبيّة الحسيّة باعتدالها فضائل، كالشّجاعة التىهى الصّبرعلى الأمورالكريهة

1- او: و B || فيه: - B || 3- والتصرف: والتصريف A || 4- لجسمها انماء: انماء لجسمها B || 5- بحواسها: بابحواسها B || أعضائه: أعضائها A || الانماء: اللقاء A || 6- الانمار B|| فى جسمهاجرى، حفظا: جرا وفىفى غيرميلادوحفظا A || جرا وفى غيرها ميلا وحفظا B || مماّ - A || نفسده: يفسده AB || 7- فيه: فيها AB|| 12- او: و B|| فعلها: - B|| 14- باعتدالها: باعتدالها B || 16- الطمع: المطمع B ||

والثّبات فيها والسّخاء الذى هوبذل الوجد بحسب الامكان وأمثالها؛ و بالنّقصان عن الاعتدال رذائل، كالجبن والضّنّ والتّقتيروأمثالها؛ وبالزّيادة عن الاعتدال كذلك، كالجراءة والتّهوّروالتّبذيروأمثالها. وكون مايحدث فيها عن فعلها المسمّى الناطقة باعتدالها فضائل ، كالعلم الذى هوتصوّر الشّيء بصورته، والذّكاء الذى هوسرعة التّفهّم والتّوقّد فى المعرفة؛ وبالنّقصان عن الاعتدال رذائل، كالجهل الذى هوالخلوّ من صورالأشياء، والبلّه الذى هوالخمود فى المعرفة؛ وبالزّيادة على الاعتدال كذلك، كالحمق الذى هوتصوّرالشيء بغيرصورته، والمكروأمثالها.

وإذاكان الأمرفى حدوث ما يحدث فى النّفس عن أفعالها من الرّذائل الجارية منها مجرى الأمراض و الأعلال من جسمها، هوعين فعلها المسمّى النّاميةَ الشهوانيّةَ بالنّقصان عن الاعتدال والزّيادةعليه، سقوط الشهوة و الشّره والقنوط والطّمع؛ وعن فعلهاالمسمّى الغضبيّةالحسّيّة بالنّقصان والزّيادة عليه، الجبن والجراءة والبخل والاسراف و التّقتيرو التّبذيروالغيظ والسّخف والجزع والمهانة والغدروالسّرقة والغضب و الكذب والسّعاية والغمز والغيبة والعجب والاستكبار والحقد والبغى والحسد ولوم الظفروالوغد والسّخرية والفظاظة والقساوة والغلظة والجباسة والضّعف والعسف والرّضى بالمعائب والشّطارة والغشّ و اللجاج والأبنة والشّبق والالف والعشق وأمثالها،...

وعن الفعل المسمّى الناطقة بالنّقصانعن الاعتدال والزّيادة عليه، الجهل والحمق والبله والتّلبيس والتّمويه والبلادة والدّهاء والغفلة والحيلة

2- الجبن: الجبت B || 5- والذكاء: الذكاء B || 6- صور: صورة A || 7-هو: -A || 9- حدوثما: حدثوما A || 11- سقوط: بسقوط A || 12- المسمى: - B || 17- الجباسة: الجباية B || الضعف: البر + A || 20- والتلبيس: - A ||

والنّسيان والتّخيّل الفاسد والتّمنّى والرّكاكة والوقاحة،...

فهذه الرّذائل وأمثالها التى هى أعلال النّفس وأمراضها بكليّتّها،
3 منها مايكون وجوده لها، أولاً عن المزاج لأجل جسمها وذاتها جميعاً، فيكون حاضراً لها و غيرخالية منه، وكلّه رذل يعوق على النّفس سعادتها التى هى صحّتها. ومنها مايكون وجوده لها عن اكتساب، فتكون رذالته وشرفه بحسب
6 الأمور الخارجة عنها. فمايكون وجوده لها أولاً عن المزاج لأجل جسمها و ذاتها جميعاً، فيكون حاضرا لها، ينقسم إلى مايكون لأجل جسمها، وإلى ما يكون لأجل ذاتها.

9 فالذى يكون لأجل جسمها فمثل الشّره فى النّمل والطّمع فى الغراب والسّرقة فى العقعق والجراءة والتّهوّر فى السّباع والجبن فى الصّفرد والدّبّ والجمع والتّبذير والتّقتير والحقد والخسف والضّرب
12 والشّتم والقتل والجزع والمهانة والخيانة والكذب والسّعاية والغمز و الغيبة واللؤم والاسراف والتّكبّر و الملق والغدر والبغى والجور والحسد والنفاق فى الشرّ وأمثال ذلك ممّا هو لأجل التّموّل للجسم وطلب الراحة
15 والخوف من الأعداء وطلب البقاء. وكل هذا ينشؤ بعضه من بعض فمنه مايكون عن القدرة، ومنه مايكون لاعن القدرة.

فمايكون عن القدرة مثل الشّتم والضّرب والقتل والسّلب
18 والصّلب والجور طلباً للانتقام، ومايكون لاعن القدرة مثل الجبن والهرب

1- النسيان: النيان B || 3- فيكون: فتكون A || 5- اكتساب: اكتسابا B || فتكون: فيكون AB || 7-8 والى مايكون لاجل ذاتها فالذى يكون لاجل ذاتها: - B || 9- الشره: الشرة B || 11- الصفرد: الصقود A || 13- الملق: للق B || الغدر والبغى: البغى والقدر A || 14- فى الشر: والبشر B || 14- مما: ما A || لاجل: - A||

والحقد والعداوة عند العجز عن الانتقام والجزع عندالعجز عن الثبات، و الغدر والغش والحسد والنفاق والخيانة والسرقة عند عدم القدرة على إقامة الغرض ظاهراً.

والذى يكون لأجل ذاتها، فمثل الجهل الذى هوخلوّ الذات من الصوروالحمق الذى هوتصوّرالشيء بغيرصورته والتخيّل الفاسد و البلادة والبله والقحة والرّكاكة والعشق والنخوة واللجاج والرّعونة و الالتذاذ والاختيارعن الهوى والدّهاء والخبث وأمثال ذلك ممّايكون مختصّاً بالنّفس فيوجودها عن مزاجها.

ومايكون وجوده من اكتساب، فرذالته وشرفه بحسب الأمور الخارجيّة المعينة لها، إن كان المعين لها من خارجها عاملاً بأحكام المزاج تابعاً هواه مثل الأبالسة، كان تقويةً لما فى ذاتها من الشره والتنعّم و التبذّخ والغدروالعسف وعقد الرياسة والتقتتيرو التبذير والجوروالغارة والنّهب والسّلب والاستكبار والقتل ومايجرى هذا المجرى. وإن كان المعين لها من خارجها و الباعث لها عاملاً بأوامرالله تعالى آمراًبها، كان بالضدّ تقويةً للفضائل وسلباً للرّذائل.

فعلّة النّفس على ماأوردناه وتقدّم به الكلام، علتّان: علّة لها فى ذاتها من أول وجودهاطفلا، وعلّة حادثة فيها من أفعالها فى جسمها بجسمها هى أخلاقها وعاداتها المكتسبة بحكم هواها واختيارها حفظاً لجسمها على

1- عن الانتقام و الجزع عندالعجز: - A || 6- القحة: الوقاحه A || 10-المعينة: معينة A|| 11-كان تقوية : يكون تقويمه A || 14- لها: - A || بها: لها A || 15- سلبا: السلبا A || 17- حادثة: وحادثة A || من: عن A || 19- ما: - A

مابيّنّاه.

وإذ الكلام على جمل النّفس و بيانها على ايجاز قدأتى، فليكن الكلام على مايتلوه.

1ـ وبانها: وبينانها A ||

القول الخامس

فيما يجرى من النّفس مجرى الأدوية فى إزالة عللها

وما تلك الأدوية وما أفعالها، وما الذى يمجّدها، وما الذى يقوّمها منها، وما الذى يجرى منها مجرى قول الطّبيب وبعث العليل على الحمية، وما الذى يجرى منها مجرى القارورة والنّبض فى العليل المستدل منها على الصّحة و المرض، وشهادتهما بالاقبال فى الابلال والاستعلاء فى الاعتلال، ومايجرى منها مجرى العلامات الدّالة فى الأعلال الحادّة على الهلاك، والخلاص، وماهى، ومايجرى منهامجرى الأشربة والفواكه والمشمومات.

قد تقدم القول على ما يحدث فى النّفس من الأمور التى تجرى منها مجرى الأعلال من جسمها، والذى يتبع ذلك، الكلام على بيان مايكون دواءً للعلل فى إزالتها وإصلاحها.

فنقول: لمّا كانت النفس فى أول وجودها طفلاً، ذات نقص فى ذاتها، بخلوّها من العلم بذاتها، وبالأسباب السّابقة عليها الكائنة عللاً لها

1– «والقول الخامس»... «تلك» : – A || 11– بيان: باب A ||

فى وجودها، وبتوحيد الله تعالى خالقها؛ وكان ذلك، لـذاتها علّةً، منجرّةً فى الوجود معها، كماقلنا؛ وكان مقدّراً أن يكون لها فى سلوكها طـريق الوجود استكمالاً مستعينة فيه بجسمها حدوث أعلال فيهاكما بيناه؛ وكان منكوراً فىحكمة الحكيم ترك الممكن إكماله، فـلايكمله: لم يكن مايفعله فيها وينجع إلاّ القول والفعل، ولاماينبئ عمّا لهاوفى ذاتها إلاّهما؛ لكون القول ممجّداً ومحتفظاً لها ماليس لها من المعارف، ومتعهداً لما لهامن صور المعالم كما يُحفظ بترديدالقول ويُتعهّدالمحفوظ باعادةالقول وتكريره؛ وكون العمل مقوّما لذاتها بلزوم العادات، ومغيّراً لمابه فيها من الأخلاق، وكاسباً وسالباً بحسب الأعمال، كالمعلوم من أمرالسّارق المحدث نفسه بالسّرقة وتقديم رجل فى الأقدام وتأخيرأخرى تهيّباً وتخوّفا قبل الاقدام، وتجرّؤه عليها بعد الاقدام من غيرفكر: لتقويةالعمل ذاتها، وإهانة تـركه إيّاها. الجاريان منها فىالدّلالة على حالها، مجرى القارورة والنّبض من العليل اللّذين يدلاّن على حاله، صحّة وإبلالاً إذاكان لون القارورة متغيّراً عمّا كان عليه فىالحمرة موجودا فيه الرّسوب وحـركة النّبض معتدلةً ليس فيهاحدّة ولاسرعة ولاغلظة، وسقماً وإعلالاً إذا كان لون القارورة فى الحمرة والصّفاء أو الكدورة على الحالة الأولى والنّبض كذلك حـركته على الحالة الأولى سرعة وغلظة أوحدّة.

2- مقدرا: مقدارا A || 4- لم: فلم AB || يفعله: يفعل A || 5- الا: - A || ينبى: يتبرء B || وفى: فى A|| 6- ليس لها: ليس A || المعارف: فيها + A|| متعهداً: متعملا A|| 7- يحفظ: تحفظ A|| يتعهد: يتعهدB|| وتكريره: وتكوينه A|| 9- كاسباً: كاسيا B || سالبا: ورايا B || 10- تهيبا: تهيا A || قبل الاقـدام : -B || 11- عليها: - B || 12- فىالدلاله: بالدلالة A، فى الدلالة B|| 14- الرسوب: الرسبA|| معتدله: متعدله||

[و] جعل الله لها كما جعل لجسمها فى أعلاله أدوية يستعان بها فى كشفها وإبراء ساحته منها، أموراتكون لأعلالها دواءً ولها فى سلامتها منها إبلالا، هى أوامره ونواهيه ومواعظه ترغيباً وترهيباً وزجراً عن المعاصى و مناهيه، ليكون عملها وفعلهابها فاعلا فى ذاتها شوقاً باعثاً إيّاهاعلى الاعتصام بها وبسائرها والتّوفّرعلى القيام بها. فأرسل من اصطفاه من عالم النّفس و اختاره رسولا إلى الكافّة، وخصّنا منهم بمفتاح الرحمة ومصباح الهدى إلى الحكمة محمّد (صلع) فقنّن للنّفس فى الملّة قانونين جامعين من الأوامر والنّواهى والمناسك فرضاً وسنّة وتحليلاً وتحريماً، مايكون للنفس به إفاقة من أعلالها؛ هما عبادتان، إحداهما: بالعمل قولاً باللسان و عملاً بالأعضاء والأركان يجمع: شهادة وإقراراً وطهارة وأذاناً وإقامة وصلاة وركوعا وزكاة وصوما وحجّاً وجهادا وطاعة وائتماراً لأولياء الله القائمين بالتّعليم وصبرا وثباتا فى الأعمال كلهّا واستحلالا للمحلّل واستحراما للمحرّم وتورعاً وتنسّكا وتوبة وتندّما. وثانيتهما: بالعلم تصوّراً فى الذّات وقبولا بالجنان يجمع: معرفةً بالموجودات التى أوجدها الله تعالى السّابقة على النّفس فى وجودها الكائنة أسباباً وعللا لها فى كونها وحدوثها، ملائكة مقرّبين مسمّين عند الفلاسفة بالثّوانى وماهيّتها وأعدادها ورتبها وأفعالها، وسماوات عالية عرشها وكرسيّها، وأجسام طيّارة وأجرام فى الفضاء سيّارة ورتبها وأحوالها فى مناظراتها وأمكنتها وأفعالها، ومادون ذلك من الأجسام

1– اعلاله: اعلالها A || جعل: جعلها A || 2– ساحته: ساحتها A || فى: – B || منها: – B || 4– بها: – B || 5– بسائر: سائر A || بها: – B || 9– احداهما: احدهما AB || 10– بالاعضاء: بالاعتصاء B || 11– وركوعا: – B || 12– استحلالا: استهلالا B || 13– ثانيتهما: ثانيهما AB || 15– اسبابا: لبابا B || 16– بالثوانى: – B || 17– أجسام: أجساما AB || أجرام: أجراما AB || 18– ورتبها: وعرشها B ||

نارها وهوائها ومائها وأرضها ومعادنها ونباتهاوحيوانها، وأنبياء اللهالمرسلين ورتبهم، والقائمين مقامهم فى حفظ عالم النفس سياسة، والتّابعين لهم فيها القائمين بالتّعاليم التى فى الاحاطة بها وقوع العلم بتوحيد الله تعالى.

أمّا العلم، فلتمجيدذاتها وتعليمها ما تصيربه ذاتهاكاملة عاقلة لذاتها قريبة من علتّها الأولـى محيطة بتصّور تـوحيد اللهتعالـى. وأمّا العمل، فلتقويم ذاتها وسلبها ماحدث فيها من أعلالها، بعلم ذاتها وأخلاقها الحادثة فيها عن أفعالها الثّلاثة بحسب هواها لجسمها، وجعل مبانى هـذه المعامل التى هىجمل ٌوراءها تفصيل وقرائن على صيغة تنطوى فيها الدّلالة بأعدادها وأوقاتهاالتى تؤدّى فيها وأحوالها من طريق المناسبة والموازنة تأويلا على تلك المعالم حتى لايغادرمنها شيئاً؛ ليكـون المرء فى قيامه بجملتها، قـولاً بـاللسّان وعملاً بـالأركان وتصّوراً بالـذّات والجنان وكسباً لصّحته و كشفاً لرذائل علتّه،لنفسه رائضاً ومقوّما لها فىمصالحها؛ فيكون عـرقُه فى معرفة الموجودات على ماذكرناه، بتوحيد اللهتعالى نابضاً؛ لكون كلّ واحد من هذه المعامل والمعالم من شأنه إذا عمل بها العامل وعرفها العارف، أن تكسب نفسه فضائل، وتسلبها رذائل؛ كشأن الأدويـة التى إذا تناولهاالعليل أن تفيد فيه إبلالاً وتميط عنه إعلالا؛ على ما عليه الأمرالمعلوم فى المواعظ واستماعها وذكرالله تعالى وملائكته وأنبيائه وأوامـره ونـواهيه والترغيب فى جنّة النّعيم والترهيب بالعذاب وحرّالجحيم.

إنّها تكسب النّفس و تفيدها من مزائن السّعادة: شوقـا تتلظّى

1ـ وأرضها: وأرضائها A || 4ـ فـلتمجيد: فتمجيد B || 8ـ وراءهـا: وراءه A || 10ـ المرء فى: المواهى B || بجملتها: بجملة A || 11ـ كسبا: كسى A || 12ـ مصالحها: مصالحهما B|| 13ـ على ماذكرناه: ـ A || بتوحيد: توحيد AB || 15ـ تكسب: تكتسب B ||

ناره فی ذاتها إلی اللهتعالی وإلی‌الملأ الأعلی من‌الملائکة المقرّبین وأنبیاء
اللهالمرسلین وعباداللهالصالحین وإلی‌الاعتصام بأوامراللهعزوجلّ ونواهیه،
3 وتوقّداً وتفطّناً وتیقّظا وذکاءً وتنبّهاً لمصالح ذاتها وبذلها فیمایقرّبها إلی
اللهتعالی من الائتمار لأمراللهتعالی وتعریضاً للموتفی‌طاعةاللهتعالی جملة
المال والنّفس لوجه اللهتعالی وإقبالا علی الزّهد والورع والعفّة والأمانة
6 والصّدق والقناعة و رجاء الفوز والیقین بنیل الملکوت والحلم والصّبر و
الثّبات فی جمیع الأمورالدّینیّة والکرم والانتقام والوفاء ورقّة القلب و
الرأفة والرحمة والقهرفیما یؤدّی الی رضااللهوالحمیّة والأنفة من هلاکها
9 باعراضها عن أمراللهوتهاونها به والنّصح هدایة إلی الحقّ والواجب فیما
یرجع إلیها فیه والحفظ والمحافظة علی المناسك الدینیّة والانتهاء عن
المناهی والحذرمن ارتکاب الفواحش والمعاصی والتّوبة منها والرجوع
12 عنها والتّندم علی ماسبق منها وفیها وغیرذلك من أمثالها.

وإنّها تسلبها وتمیط عنها من مشائن الشقوة والرّذالة: الفظاظة و
الغلظة فی الأخلاق والقساوة والجباسة فی الشّیم والضّعف والعسف و
15 الفخروالغیظ والحقدوالاستطالة والسّرقة والغضبوالحسد والقنوط والیأس
والرّضی‌بالمعائب والجحود والتّعدّی والغشّ والتّلجاجة والبله والتّمویه
والمنافقة والمماذقة والشّره والطّمع وطلب الرّاحة والدّنیا، واللهوّ و
18 اللعّب والالف والعشق والضّحك والسّخریة والاستهزاء والهزل والبلادة
والدّهاء والاستکباروالبغی والنّسیان والتّمنّی والرّکاکة والوقاحة و

1– الملائکه: – A: 2– عزوجل: تعالی A || 3– تیقظا: یقظا B || 6– بنیل: نیل A || 8– الرحمة: الراحة A || 9– أمر: اوامر A || 15– الغیظ: الغیظه B || السرقه: الرقه A || 16– التعدی: التعد B || اللحاجة: اللجاج A || 17– والشره: والزور A || 19– والدها: والدهائم B ||

الكذب والسّعايـة والغمز والغيبة والجزع والخوف من الموت في ذات الله، والجراءة على المنكورفي دين اللهوالاصرارعلى فعل الشّرّ وأمثال ذلك من الرذائل التي متى لم تعرّ سمعها لاستماعها، ولـم تصغ إليها، فتفعل فيها الفضائل، كانت أفعالها على مقتضى هواها فيها الرذائل التي هي أعلالها. و لذلك تكون الأنفس المستمرّة على عاداتها فيهواها فلاتسمع ذكرالله تعالى ومواعظ أولياء الله، شقيّة عليلة هالكة فيما عليه الأمرفـي الشّهادة. إنّها تفيد نفس قائلهاالمتحقّق لها من مزائن الفضائل: العلم بحمل الموجودات وأحوالها، وبأرباب البركات الالهية، ومنله قسطمنها من قبل تأويلهاموازنة ومناسبة والصّدق من قبل تمرين العادة بأن يكون مـايورده مخبراً به حقاً. وإنّها تميط عنه من مشائن الرّذيلة، الجهل بحصول مـا حصل له من العلم بالموجودات عن تأويل ما فرضهالله من الشهادة تـوحيداً لله عنها، والحمق بكون ما علمه حقّاً لا باطلاً، والسعاية والغمز والغيبة بكـون مايقوله على الحق المأموربه فـي الملة لاعلى حكم هـواه؛ ذلك بأنّ البشرمضطرّ فـي أحواله الى الكلام، وكلامه إمّا إخبار أواستخبار، والاخباريلحقه الصدق والكذب فقوّض الله تعالى أن يكون الاخبارالـذي منه الشّهادة المفروضة بالحقّ وحكم فيالملّة أن لايخبرالاّ بمايكون حقّاً. وإذاكان المأموربـه فيالاخبارالذي منهالشهادة المفروضة، مالايكون إلاّ حقّاً، وكانت المواعظ إذا وردتعلى السّامع شوّقت النّفس فبعثتها على الاعتصام بالمأموربه في الملّة فلزمته، صادقةً بالضرّورة. ولماكانت السّعاية والغمز والغيبة، بمايكون صدقاً، وكانالمقصود بها إضراراً بغيرأو ذمّاً لغير، وكان هذا الفعل فـاعلاً

1– ولغيبة: + والضنرع B || 7– شقية: – عليلة هالكة فيما عـليه الامرفي الشهادة B || 8– العلم بحمل: بحمل العلمA || 10– وانها:وانما B || بحصول– B || ما:بماB || 11– لله: له A || 14– اما: – A || والاخبارء + ما A ||

فى نفس فاعله ظلمةً، حظرت الملّة وسننها على النّفس بأن تفعل ذلك وإن كان صادقاً، لتسلم النّفس ممّا يضرّها. فهذا فعل الاخبار الذى منه الشهادة المفروضة فى النّفس كسباً وسلباً ودواءً وإدواءً.

وعلى ماعليه الأمر المعلوم فى الطّهارة المفروضة، أنهّا تفيد النّفس من مزائن الفضائل من قبيل عملها وتأويلها وفروضها وسننها والماء والتّراب اللذين بهما يتّم ويستكمل الوضوء تنظّفاً وتطهّراً: العلم بالأسباب القريبة والبعيدة فى وجودها واستكمالها، التى هى أرباب البركات الالهية ومجامع الأنوار القدسية والمناسبة للملائكة المقرّبين المطهّرين من النّجاسات الطّبيعيّة، والتّمييز من جملة الوحوش والبهائم الخبيثة التى لاتقبل أوامر الله تعالى ولاتطهّر ولاتغتسل ولاتتنسّك له تعالى، والشّرف بمصيرها محلاً لأوامر الله تعالى، فتعمل عمل الخميرة فى العجين، وتفيده البقاء والسّرمد و التّهيّؤ باستمرار العادة بها لقبول المعالم الالهية تطهّراً نفسانيّاً بها، والدلالة على [ما] يوجبه التّأويل من اجتماع شمل المراد ممن يرى فى منامه أنّه أكمل الوضوء والبهاء والنظافة التى بها يهابه النّاس فى الدّنيا ويباهى به وبأمثاله محمّدٌ المصطفى (صلع) يوم القيامة الكبرى، «إذا بعثرما فى القبور» فحشروا غُرّاً محجّلين من آثار الوضوء.

وفيما عدا الطّهارة بالوضوء، من مأكول ومشروب وملبوس و

2- لتسلم: للسليم A || 3- ودواء: ـ B || 4- تفيد: تقسد B || 5- مزائن: زين || 6- اللذين: الذين B || 11- العجين: الهجين B|| 12 العادة: والعادة A ، الصادة: A || الصادة B || والدلاله على يوجبه التأويل من: ـ B || 13- اجتماع: واجتماع B|| يرى: يرا B || اذارأى:ـ A || 14- الوضوء: وضوء B|| يهابه: به B|| يباهى: ماهى B|| 15- اذا: واذا A || 17- عدا: عدى B || بالوضوء: وبالوضوء B ||

مفروش وغيرذلك ممّالم يذكرلاختلاف أحوال النّاس فيه ، فالأخذ بها و الاستظهارفيها بحسب أوامرالله تعالى الواردة فى الملّة، كاسب للنّفس تمجّداً وتصمّداً وورعاً يغلق عليها باب مضارّها ومفاسدها. وإنّها تميط عنها من مخازى الرّذائل: الجهل بماحصل لها من العلوم بالموجودات السّابقة عليهافى الوضوء التى هى أسباب قريبة وبعيدة فى وجودها؛ والحمق، بكون ماحصل لها من العلم حقّاً لاباطلاً؛ والمناسبة للوحوش والبهائم و غيرها، بماتوفّرت عليه من التّطهيروالتّنظّف والاغتسال والتّنسّك و التّقرّب إليه بقبول أوامره ونواهيه؛ والرّذالة، بمصيرها محلّاً لأمرالله تعالى وخالية من مشائنها بزين إئتمارها وطاعتهالله تعالى، والجباسة والكسل والانقباض عمّا يفيدها ماهوخيرلها من التّهيّوء والقبول والانقياد للحق فى طاعة الخالق؛ والخيبة والقنوط و اليأس من نيل رحمةالله تعالى وفيض بركاته والخلود فى جنّاته، بمانالته منها وحظيت به من السّعادة بقبول الأمر والنّهى فى دين الله تعالى؛ والحقارة والذّلة والمهانة والبلادة بماحصل لها من النّظافة فى النّفس بارواثها من ماءالقدس، وخروجها من حكم النّجس والرّجس وحندس الضّلال وسوء المقال وانغلاق باب الرّحمة دونها بما فتحت على ذاتها بقبول أمرالله تعالى، وتمجّدها بما عرفت بفيض بركات الله عزّوجلّ من مضارّها ومفاسدها.

وماعليه الأمرالمعلوم من الصّلاة المكتوبة وغيرها، أنهاتفيدالنّفس

1- يذكر: بذكرها A || فالاخذ: والاخذ A || 2الاستظهار: الاستطيهار B|| كاسب: كاسبة A ، كابة B || 4- الرذائل: - B || 6- للوحوش: الوحوش :A || 7- الاغتسال : - B || 8- اليه: الله تعالى A || اوامره : لاوامره A || الرذالة الرذائله B || 10- لها: بها B || 12- فى: - B || جناته: جنائه B || حظيت: حظات B|| 15- الرجس: الرجز B|| انغلاق: الغلاو A || 16- بفيض: تفيضB ||

من مزائن الفضائل من قبيل عملها وتأويلها وفروضها و سننها والقيام فيها والقعود والرّكوع والسّجود و التّشهّد والتسليم وأعدادها وأحوالها فى ماضيها ومستقبلها وحاضرها. و مصيرها مناجيةً لله تعالى فيها خالقها وخاشعةً مستكينةً مقدّسةً مسبّحةً مشابهة فى ذلك كلهّ للملائكة المقرّبين المقدّسين المسبّحين من حول العرش العظيم، ومضاهيةً لهم بطهارتها فى طهارتهم من النّجاسات الطّبيعيّة وتكسّبها الزّلفة والقربة من الله تعالى بقيامها بين يديه وثباتها على مناجاته وخضوعها له فى الركّوع والسّجود ومسألتها مسألة الضّعيف الذليل المحتاج؛ كمن يدخل على ملكٍ عظيم فيقوم بين يديه ويتقرّب إليه بالسجود له والثّناء عليه بماهو أهله والمدح له ويستميح منه، فيراه فيما له متأتّياً كاملاً، فيقرّبه ويدنيه، ويحظى عنده، سيّما والحاضرون عند الملك يشهدون له بحسن الموالاة والمحبة فينال مراده : والتّقوّم فى ذاتها بصبرها ومحافظتها عليها، والتّشبّه فى قيامها وركوعها وسجودها و عودها قائمة وراكعة و ساجدة وخاضعة ومسبّحة وفاعلة مثل فعلها الأول بالفلك الدّوّار فى دورانه هابطاً وطالعاً تسبيحاً لله تعالى، والسّلامة فى دينها ودنياها، ونيلها مرادها بحسب رتبتها فى النّاس على مايوجبه التّاويل لمن يرى فى منامه أنّه تطهّر وصلّى فأتمّ صلاته من إدراك مبتغاه،...

والتّصوّر معرفةً بحدود دين الله عزّ وجلّ، أولياء الله تعالى وأرباب بركاته من جهة تأويلها فى الدّعوة الباطنة، والعلم بما سبق عليها من الموجودات أسباباً لوجودها قريبها و بعيدها و ما تأخّر عنها فى الوجود

19– مزائن: زين A || قبيل: قبل A || 4– مستكينة: مستكينة B || 5– حول: بحول A || مضاهية: مضاهاة B || 7– وثباتها على المناجاه: – B || 8– الضعيف: الضعف B || بين: مد B|| 9– والسجود:– A|| 10– فيماله: فيمالم A || قام له:–B|| 11– الموالاة: المولاة B|| 13– وفاعلة: فاعلة A || 15– مرادها: + B||

مـن أرباب كلمة الله تعالى، ومصيرها بذلك جامعةً لشمل دينها وعبادتها، و المضاهاة لمن كان فى أيّام الرسول (صلع) ومشابهتهم فى إيمانهم وأفعالهم و من تأخّر عنهم إلى يوم القيامة.

وأنّها تسلبها و تميط عنها من مشائن الرذائل: البعد عـن رحمة الله تعالى، والاستكبار والعجب والمشابهة للوحوش والبهائم والقرود والنّعائم والفراعنة والطّغاة وأشباههافى خلوّهم من معارف توحيدالله تعالى وتسبيحه وتقديسه ومن مزائن الطّهارة والنّظافة و قبول أوامرالله تعالى، والرّعونة والكسل والجزع بتقويم ذاتها وصبرها على أدائها، والخروج مـن مناسبة الأرض والحجرفى سكونها وكثافتها باحيائها أوامرالله تعالى وسعيها فيه، و الارتباك فى شباك الشّيطان، والغرور والقعود عن عبادةالله تعالى والائتمار، والجهل بتصوّر ما عملته من معالم دين الله، والحمق بكون ما عملته فى دين الله تعالى من آياته وحدود دينه حقّاً لاباطلاً، والخروج من عهد البطلان و جملة أهل الطّغيان بقيامها بأقسام الايمان، والفظاظـة والقساوة والغلظة، و الجباسة بماتهتمّ به وتحافظ عليه من مواقيت الصلاة وأدائها، والبغاء والشبق والالف والعشق بما تدوم عليه من إقامة الصّلوات والاشتغال بها على حقّها، والبلادة والتّمويه والتّلبيس والغفلة والحيلة وأمثال ذلك من الرّذائل، بما تعرفه مـن الأمـور السّابقة عليها فـى الوجود وتتصوّر فى تـأويل الصّلاة والركوع والسّجود.

20- من ارباب: ومن اسباب A ، و من ارباب B || 4- تسلبها: تلبها B || عن: من B || 5- للوحوش: الوحوش A|| 7- الرعونة: الزعونة B || 11- الحمق: الحق B || 12- الخروج من: الخروج عن B || عهد: عهدة B || 13- القظاظة: القظاظت B || 14- والبغاء: الغبا A || 15- تـدوم: تهـد A || 16- الغفلة: الفلظة A || 17- بما: بها B ||

وما عليه الأمر المعلوم فى إعطاء الزّكاة والصّدقات وإنفاق المال لوجه الله لالجزاء وطلب شكور وثناء، أنها تفيد النّفس من مزائن السعادة و تكسبها الطّهارة فى ذاتها عن الشّحّ والبخل، وتعوّدها الجود والافضال و السّخاءَ، والمشابهة لمن كان فى عصر النّبىّ (صلع) من المؤمنين فى إنفاقهم المال على محامد الدّين طلباً لوجه الله تعالى والاستحقاق لاسم السّخاء الذى هو خلق أنبياء الله تعالى وسجايا أولياء الله تعالى، والمضاهاة للملائكة المقرّبين فى إفاضتهم بركات الله تعالى على من دونهم، و المماثلة للانبياء و الأوصياء فى قيامهم بأمر الله تعالى، والتّقوّم بذاتها بقيامها بأمر الله تعالى فى ذلك وغيره، والعلم بتصوّرها من قبيل تأويل هذه الأعمال مايمجّد ذاتها من معرفة أرباب بركات الله عزّ وجلّ وفيوض رحمته والأسباب البعيدة و القريبة فى وجودها ومراتبها التى هى حدود دين الله تعالى وآياته القائمة بالتّعليم والافاضة فى عالم النّفس من نبىٍ أووصىٍ وإمامٍ و حجّةٍ و داعٍ، وما لكلٍ منهم من نصيب وسهم من روح القدس، وانبساط رجائها وأملها فى نيل الملكوت، واتّباعهم إقراراً بهم وعملاً بأوامرهم، والصّبر تحت ما تكرهه من إعطاء المال طلباً لوجه الله الذى هو الشجاعة والعزّة والقوّة.

و أنها تسلبها وتميط عنها من مشائن الشّقوة: النّجاسة النّفسانيّة بخلاً وضنّاً بما تملكه من بذله لوجه الله فى محامد دينه وانفاقا فى طلب ملاذّ الدّنيا، وتبذيراً وتقتيراً وغيظا وسخفاً وجشعاً وطمعاً وحسداً ولوماً و وغداً وسخريةً وخيانةً وغدراً وسرقة وغضباً وفظاظة وقساوة وغلظة وجباسةً وضعفاً وعسفاً ورضاً بالمعائب وشطارة وعبثاً ولجاجا، والمناسبة بأهل البخل

3- تكسبها: تلبسها B || 4- لمن: - B || 5- تعالى: عزوجل A || الاستحقاق: الاستحاق B || 11- القائمة : القائم B || 12- داع: داعى B|| 15- الله: - B || 20- عبثاً: عيا B || لجاجا: الجاط A ||

واللؤم، بما تلتزمه من أمرالله تعالى فى الجود والسّخاء بمال الله فى جنبه، و من لايستحقّ اسم السخاء والجود والمشابهة للوحوش والبهائم التى لاتقبل أوامرالله تعالى ونواهيه بما قبلته من أوامرالله فى دينه، والرّعونة الجاعلة ذاتها غيرقابلة للوعظ، والجهل بما حصل لها وتصوّرته من معارف دين الله ومراتب أولياء الله تعالى أرباب كلمته وجملة حكمته، والقنوط واليأس من روح الله والفوز بجنّته، والجبن والجراءة والذّلّ والضّعف.

وماعليه الأمرالمعلوم فى الصّوم المفروض فى المِلّة على أعضاء البدن عيناً وأذناً وأنفاً وفماً ويداً ورجلاً وعورة، والامساك عن مخالفة أوامر اللهتعالى فيه، أنّه يفيدالنّفس ويكسبها من مزائن السّعادة ومن مرافق النسك والعبادة والعفّة والورع والدّيانة والأمانة والخشية من الله تعالى والصّدق والعدالة والسخاء والتّقيّه وفعل الخيرات وإيثارالحسنات، والمشابهة فى طهارتهاودعائها وتسبيحها وتنسّكهاوتجنّب المعاصى والمنكرات والامساك عن الطّمع بالّلذّات للملائكة المقرّبين الحافين حول العرش الكريم المسبّحين المستغفرين، و المماثلة للانبياء و الأوصياء و الأئمّة فى رياضتها ذاتها الحسّيّة؛ فسكنت من سورتها وقلّت من غربها فى إتيان الفواحش والاقدام عليها، فتقومت وتعدّلت، فكانت أعمالها صادرة الى الوجود بحسب ماتوجبه قضايا أوامرالله تعالى.

وأنّه يسلبها ويميط عنها من مساوى الشّقوة و الرّذالة : سقوط الشهوة و

1- A || اللؤم : اللوم A B || 4- حصل : جعل B || تصورته : تصور B || دين الله دينه B || 5 - اولياء : الياء A || 6- روح : دفع B || 7- الصوم : الصور A || 8- عن : من B || 10- الاماته : - B || 11- دعائها : دعاها B || 12- تجنب : تجب B|| اللذات : الذات B|| 14- المماثلة : المماثلت B|| - ذاتها : ذات B|| 15- سورتها: صورتها B|| - قلت : ذلت A|| 16- بحسب : مجبنا A|| .

الشّره والجراءة والتهوّر والاسراف والغيظ والسّخف والخيانة والغدر والسّرقة والغضب والكذب والسّعاية والغمز والغيبة والعجب والاستكبار والحقد والبغى والحسد واللّوم والسّخرية و الضّحك و الفظاظة والقساوة والجباسة و الغلظة والعسف والظلم والاعتداء والرّضى بالمعائب والوقاحة و الغشّ و اللّجاج و الغباء والشبق و الالف و العشق؛ و لذلك قال النّبى (صلع): «من غلبته الباءة فليتزوّج فانلم يمكنهفليصم فان الصوم له وجاء»: والبله والتلبيس والنسيان والتمويه والبلادة والدّهاء والغفلةوالحيلة والتخيل الفاسد، والتمنّى والرّكاكة والمناسبة لأهل الفسق والفجور وأشباه البهائم والوحوش والجهلاء والأغنام بماتصورته من المعالم الدّينيّة أسباباً لوجودها من قبيل التأويل ـ توحيدالله تعالى، والحمقاء المتصّورين للشّىء بغيرصورته بكون ماعلمته حقّاً لا باطلاً، والتّورّط فى الأمور المنكورة فى الملّة .

وما عليه الأمر المعلوم فى الحجّ والعمرة وأعمال مناسكها والقيام بها و مشاهدة تلك الأماكن الشريفة وملابسة تلك الأعمال العجيبة، أنّها تفيد النّفس وتكسبها من محامد الفضائل ومزائن السّعادة : الشّوق إلى الله تعالى وإلى الملأ الأعلى والى أنبياء الله المصطفين و خاصة محمّد (صلع) والقائمين مقامه من الائمة عليهم السلام، والتّهيّؤ فى الذّات والتّحنّن الى لزوم المأمور به فى الملّة وقضائه، والانبعاث من ذاتها للقيام بما دعا الله تعالى إليه و رسوله من الأوامر والنّواهى؛ ومجاهدة ذاتها لذاتها ومنعها هواها فى أفعالها والقّوة واليد بطهارتها وطوافها ودعائها وصلواتها وخشوعها

1ـ الشره : الشرة B|| 7ـ الدهاء: الدها B|| الحيلة: الحياه A|| + النسيان B||
8ـ الفاسد : الناس B|| الركاكة : + الوقاحة A : الوقاصة B||البهائم: البهم A||
9ـ المعالم : العالم B|| 11ـ علمته: عملة A|| الامر : العمر B|| 14ـ محامد : محاسن B|| 16ـ عليهم السلام : صلوات الله عليهم B|| التهيؤ : التهىء B|| الذات : اللذات A|| 17ـ دعا : دعاه A|| 18ـ مجاهدة : يجاهيه B|| 19ـ واليد: اليدB||

وخوفها من الله تعالى وتقرّبها إليه على مشابهة الملائكة العلى الحافّين حول العرش المسبحين لله تعالى، والسّعادة بجميع أعمالها ودعائها واستماع دعوتها في مدّة توفّرها على تلك الأعمال واشتغالها بتلك الأفعال، والمضاهاة للملائكة في طهارتهم بطهارتها في إحرامها، ولهم في حفّهم من حول العرش مسبّحين بطوافها حول البيت مسبّحة، ولهم في عصمتهم وتنزّههم عن ارتكاب الفواحش بدعائها وتنسّكها وإحرامها وامتناعها عن فعل المنكورات والآثام والفواحش، و المتقدّمين من أنبياء الله تعالى وأحبّائه والمتأخّرين من أصفياء الله تعالى وأوليائه كأنّها معهم كانت.

فتتأهّل للنّجاة والفوز بالجنّات والعلم بأنبياء الله تعالى المرسلين وعباد الله الصّالحين والملائكة المقرّبين السّابقين في الوجود، وأرباب كلمة الله وبركاته الذين يعدّن من أوليائه وأحبّائه الى يوم القيامة من قبيل تأويل أعمالها ومناسكها .

وأنّها تميط عنها وتسلبها من مقابح الرّذائل والأخلاق الدّنيّة : القنوط من رحمة الله تعالى والجبن والبخل والتّقتير والتّبذير و الخيانة و الغدر والسّرقة والغضب والظّلم والاعتداء والكذب والسّعاية والغمز والغيبة والعجب والاستكبار والجور والبغى والحسد واللّوم والسّخرية واللّهو واللّعب والضّحك والقطاطة والقساوة والغلظة والجباسة والضعف والعسف والرّضى بالمعائب والغشّ واللّجاج والشّبق والالف والعشق والبله والتلبيس والتمويه والبلادة والدّهاء والغفلة والحيلة واللّؤم والخوف من الموت والنسيان والتّخيّل الفاسد والتّمنّى والركاكة و الوقاحة،

3- الاعمال : الامال A|| 4- للملائكة فى طهارتهم بطهارتها : - B 8- اصفياء : اصفيائه A|| كانت ا + فيها A|| 15- الغمز : القمر B || 19- اللؤم : اللوم AB||.

والمناسبة لأهل الفسق والفجور والبهائم والوحوش الذين لايقبلون أوامر الله تعالى، والجهل بما حصل لها من العلوم بالموجودات القريبة والبعيدة فى الوجود و تمجّدها به من قبيل تأويل المناسك، والأعمال العجيبة، والحماقة بكون ما عملته حقّاً لا باطلا و التقوّم فى ذاتها برياضتها ذاتها عن شوقها الباعث لها على التمسّك بالمعاصم الدّينية ومعرفة المعالم الالهية.

وما عليه الأمر المعلوم المكتوب فى النّصرة لكلمة الله تعالى و أوليائه، أنّها تفيد النّفس و تكسبها من عزّ الفضائل و شرف المعالى و المفاخر: الشجاعة التى هى الثبات فى الأمور الدينيّة لاكمالها و إن كانت كريهة مستثقلة صعبة عليها فى القيام بها صبراً على إسباغ الطّهارة فى السّبرات وصبرا فى الصّلوات على أداء مناسكها، فروضها وسننها على التّمام بحسب ماينبغى لئلاّ يكون خداجا، و صبرا على إعطاء المال لالشكر و جزاء، و صبراً فى الصّوم والامساك عن الطّعام والشّراب على الظّمأ فى الهواجر والطّاعة فيما جاء به من النّواهى والزّواجر، وصبرا فى قضاء الحج والعمرة و مناسكها على مقاساة الشّقاء و تعب الأسفار و معاناة النّصب و اللّغوب فى قطع المفاوز والقفار و على لقاء المكروه فى قضاء المناسك و إنفاق المحبوب من المال، و صبراً فى لقاء العدوّ نصرة لكلمة الله على الضّرب بالسّيف قتالاً و بذل الرّوح والمهجة فى ذات الله كفاحاً ونزالاً، وفى مقاومة النّفس و منعها هواها على الأمور الكريهة إليها فى الملّة أعمالاً، و فى لقاء

2- بما: ما B || 4- عن شوقها : من شوق B || 6- النصرة لكلمة : نصرة الكلمة B || 7- انها تفيد : انه يفيد B || و تكسبها: و يكسبها B || 9- الطهارة: -B 10- الصلوات: الصلوة B|| - التمام: تمام B|| 11-يكون: لكون B|| لشكر: نشكر A|| 12- فى الهواجر: فى الحواجر A ، والهواجر B|| 15- انفاق: انفاد A|| 16- ونصرة: نصرة B|| 17- المهجة: المحجة B||

أعداءالله الجاحدين النّابذين لأمرالله على الثّبات فى الحجـاج والهداية والاحسان عزما و مقالاً ، و صبراً على الطّاعة لاولى‌الأمر القائمين مقام‌الله تعالى على ماساء و سرّ فى‌ذات‌الله والحذر من‌الفسق والنّكول عنهـا وعن قمع النّفس عن‌الاستكبار فلاتكون‌كمن أخبرالله تعالى بقوله حكـاية عن قولهم: «مَا هَذا إلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأكُلُ مِمَّا تَأكُلونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّاتَشْرَبُونَ، وَ لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَراً مِثْلَكُمْ انَّكُمْ إذاً لَخاسِرُون»، و صبـراً فيمـا حلّله‌الله و حرّمه على‌المأمور فى‌الملّة والوقوف عنده و ترك المخالفة فيه، وما يتبع الشجاعة حميّةً و أنفةً من‌المعارّ والهلاك و انبساطاً فى‌الأمل وقوّةالرّجاء فى نيل الأزل وقناعة و سخاءً و صدقا وعدالة و عفّةً و حلما وصبراً وأمانة وكرما و سياسة و انتقاما ووفاءً و رحمة وقهراً ونصحاً، والعلم بحدود دين الله تعالى من قبيل تأويله وتأويل‌أركان الملّة،والذّكاء والتّيقّظ والحفظ والحياء والمشابهةلأولياءالله تعالى السابقين ومن تأخّر وجودهم من‌أمثالهم اللاحقين.

و أنّها تميط عنهامن مساوى الرّذائل: القنوط والطّمع والتّقتير والتّبذير والغيظ والسّخف والجزع والمهانة والخيانة والسّرقة والغضب والكذب والسّعاية والغمز و الغيبة والعجب والاستكبار والوغد والسخرية والفظاظةوالقساوة والغلظة والجباسة والضّعف والعسف والرّضى‌بالمعائب والخوف من‌الموت والغشّ واللجّاج والجهل بماحصل لها مـن المعالم الالهية من قبيل تأويل أركان الملّة، والحمق بكون ماعلمته حقّاً لاباطلاً، والبله والتلبيس والتّمويه والبلادة والدّهـاء والغفلة والحيلة و الرّكـاكة

2– عزما: عزا B|| 4– تكون: يكون AB|| 5– منه: – A|| 8– المعار: العار B || 12– من أمثالهم: و من أمثالهم B|| 19– قيل: قبل AB|| بكون: يكون B||

و الـوقاحة ، والمناسبة للأشرار أشباه الـوحـوش والذّئاب و العقارب والحيّات.

3 وما عليه الأمر المعلوم فى الطّاعة المفروضة فى الملّة لأولى الأمر الذين هم أشباه غيرهم من البشر، القائمين مقام الله بأمره فى حفظ الأمانة. أنها تفيد النّفس و تكسبها من مزائن الفضائل: الخشوع والاستكانة والخضوع

6 والتّعارف إلى أهـل السّماء الذين لايستكبرون، والمناسبة لأهلـه العلّيين الأنبياء والأوصياء والأئمّة الأبرار و اللّحوق بهم، والكـون فـى جملتهم باتّباعهم إيّاهم ومناسبتهم، و اجتماع شمل دينها بقبول قولهم والعمـل

9 بأمرهم، والعلم بحدود الله تعالى أرباب كلمته وأسباب كونها من وجوده فى جملة أولياء الله عزّ وجلّ بطاعتها.

و أنّها تسلبها و تميط عنها من مقابح الرّذيلة: الاستكبار والاعتداء

12 والتّناكر لأهل السّماء و أهل العليّين، والأنفة من اتبّاع الحـق و مشابهة الأشرار والكون فى جملتهم الذين بين الله أمرهم فى استنكافهم من طـاعة أوليائه بقوله تعالى: «وقال الملا من قومه الذين كفروا وكذّبوا بلقاء الآخرة

15 و اترفناهم فى الحيوة الدّنيا ماهذا الاّ بشر مثلكم ياكل ماتاكلون منه ويشرب ممّا تشربون، ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذاً لخاسرون».

وما عليه الأمر المعلوم فى أوامر الله تعالى ونواهيه ممّا حلّله وحرّمه

18 والوقوف عند الأمر والنّهى فيه وترك المخالفة والعدول عنها، أنّها تكسب النّفس القناعة والتوقّى ممايـكون ضررا لها، والعلم بالأمور التى تنفع و

1ـ للاشرار: لاشرار A|| 3ـ المفروضة: والمفـروضة B|| 4ـ الامـانة: الامة B|| 9ـ لاهله: لاهـل B|| 8ـ و مناسبتهـم: ومناسبة لهم B || 11ـ انهـا : انمها A || 13ـ الله : ـ B || 15 ـ منه : ـ A || يشرب مما : ـ B || 18ـ والعدول : فـى العدول B||

تضرّ من جهة تأويل المحلّل والمحرّم والمبعوث عليه من سنن الملّة ظاهراً، كما قال النّبيّ صلع: «مصوّا الماء مصّا ولا تعبّوه عبّ الكباد من العبّ» فتكون متحرّزة في أمرها والأخذ بما ينفعها ظاهراً وباطناً، و ترك مجانبة ما يضرّها ظاهراً و باطناً، والتّثبّت في شمل دينها باتبّاع أمر الله تعالى من جهة القائم مقام الله تعالى الذي هو منها كالطّبيب للعليل.

وأقام (صلع) من يقوم مقامه بعده في حفظ ما جاء به من هذه الامور الجارية منها مجرى الأدوية من جسمها في إزالة أعلالها وإبرائها من العوارض الحادثة فيها بأفعالها، وإلباسها ثوب العزّ في كمالها و مراعاة الأمة و بعثهم على العمل بها فروضها وسننها وأحكامها، والقيام للاحتساب في كلّ موضع قائمة فيه دعوته، ومؤاخذة الناس بالمحافظة على هذه الأمور والقيام بها قهراً ومنعهم عن أهوائهم في المنكرات والفواحش إجباراً وزبراً . فتعمّ المنفعة؛ لئلاّ يعمّهم بترك العمل بها والتّهاون فيها الهلاك، و يفوتهم حظّ العلم بتوحيد الله تعالى، والمعرفة بحدود دين الله تعالى والادراك من قبل تقصيرهم أو تستفيض فيهم بزيادة فيها أو نقصان ما، فيلهجون بها بغير علم الأمراض النّفسانيّة والعوارض الجباسية؛ كما حدث فيها لمّا غيّر منها وبدّل و زيد و نقص و لم تنفع مؤاخذتهم بحفظها وظهر من اختلافهم فيها و تفرّد كلّ طائفة منهم بشيء منها دون كلّها، عموم الضّلال والأعلال النّفسانية فيها.

فهذه الأمور التي عددناها وأشباهها ممّا توجبه سنن الدّيانة، هي مصلحة للنّفس كالأدوية لجسمها، في أعلالها وأمراضها. فأمّا أعمالها فروضها وسننها فأوامرها لتقويم ذاتها و إبرائها من العوارض الحادثة فيها على ما

10– قائمة: قائم AB|| دعوته: ودعوته B|| 13– قبل: قبيل B|| 14– تستفيض فيهم: تقصيرهم او تستفيدين بهم B|| ما: –B|| 17– عموم: وعموم B|| 19– لجسمها في: –A|| 20– سننها: سنن A|| فأوامرها: أوامرها A|| أمرها B||

ذكرنا فی الرّسالة المعروفة بالمفاوز. وأمّا ما استكنّ فيها من المعالم الالهية التی يبيّنها تأويلها، فلتمجيد ذاتها و إكمالها على ما بيّنا فی هذه الرّسالة من الأمـور اللّازمة معرفتها؛ و لابدّ للمريد صلاح نفسه وخلاصها من علمها و الاحاطة بها، والجارى منهالها مجرى مايعمل فی العليل قول الطبيب بعثأ إيّاه علی التّوقّی ممّا يزيده علّة فلا يموت، هذه المواعظة فی الملّة ترغيباً فی الجنّة و نعيمها وترهيباً بالنّار وجحيمها، وذكر الله تعالى وآياته وكبريائه وعظمته، وذكر أنبياء الله والصالحين من عباده، تبعث النّفس من ذاتها علـی النّهوض لأوامر الله عملاً بها.

والجارى مجرى القارورة و النّبض المستدلّ بهما على حال علّة العليل وصحّته، هو أفعالها وأقوالها: فالأفعال منها قائمة مقام النّبض من العليل؛ لكون الأفعال لاتحصل فـی الوجود من الفاعل إلا بحسب اعتقاده و رأيـه، كالنّبض الذى تكون سرعة حركته واعتدالها فيها وبطؤها بحسب مايكون فی القلب من الحرارة الغريزية، أوخروجها منه بزيادة أو نقصان؛ فان كانت الأفعال موافقة للمأمور به فی الملّة، فصحّة و اعتدالٌ؛ و إن كانت الأفعال لابحسب المأمور، فمذمة واعتلال. والأقوال منها قائمة مقام القارورة، لكون القول من قائله قد يكون صدقا أو كذبا، كالقارورة فی لونها الذى قد يكون صادقا أو كاذبا.

والجارى مجرى الحمية من العليل توقيّاً مما يزيده فی العلّة، هـو

1ـ وأماما: ـ ماB|| 4ـ ما: ـ B|| والاحاطه: الاحاطةB|| 5ـ هذه:همB|| المواعظة: المواعظ A|| فی الملة: ـ B|| 6ـ وجحيمها: ـ A|| وذكر: ذكرA|| 7ـ والصالحين: الصالحين B|| تبعث: انها تبعث AB|| 8ـ عملا: وعملا B|| 9ـ والجارى: الجارى A|| 11ـ من الفاعل: ـ A|| 12ـ فيها: فيه B|| 15ـ اعتلال: اعلالA|| اعتدالB|| 16ـ قد: ان AB|| صدقا: صديقا A|| «كالقارورة»...«كاذبا»: ـ A||

النّواهی والمناهی من المحرّمات فی الملة التی یقطع الامتناع منها موارد العوارض الرّدیة عنها [حتی لا] تکون زیادة فی علّتها [و] لیکون المأمور به فی الملّة والقیام به مزیلاً عنها ماحدث فیها منها، کالأدویة التی ترد الأجسام بعد الحمیة فتفعل فی إزالة العلّة الحاصلة فیها بسرعة و تحصل الصحة و السّلامة.

والجاری منها مجری علامة دالّة علی صلاح ذاتها أن دامت علی العبادة وبها قامت. وفسادها، مجری مایجری فی الأعلال والحمّیّات الحادّة، علامة منذرة بالفوت والهلاك، مثل الفواق وبرد الأطراف وسرعة حرکة النّبض وخلوّ القارورة من الرّسوب وبقاء لونها علی الغایة فی الحمرة وازدیاد العلّة أیام البحرانات وأمثال ذلك: ووجود الوقاحة منها وقلة الحیاء وعدمه والتهجّم علی الأمور بغیر رویّة ولافکر والطّیش والنّزق فی الأمور وقلّة الصّبر و التأنّی والمیل عن استماع عظة أولیاء الله و أحبّائه والتّفرّد والتّحرّر عن جملة أرباب البرکات الذین هم أسابیع کل دور و رئیسه صغیرا کان أو کبیراً. وبالضّدّ علامةٌ منذرة بالصّلاح والرّجاء فی الأفاقه والخلاص، فوجود الحیاء و قلة الوقاحة فیها وأمثالها منذر بصلاحها، إن دامت علی الأخذ بالرّیاضة و اتّباع من نصّب للتّعلیم والافاضة؛ و کذلك وجود الحلم والصّبر والتّأنّی علی استماع المواعظ والعمل بها وقبول الحقّ.

والجاری منها مجری مایجری فی العلّة الجسمانیّة استعمالا له فی دفعها کالأشربة والفواکه التی تؤکل فی الحمیة مثل الرمّان والسّفرجل و

1– النواهی: والنواهی B|| الملة: الا A|| 3– کالادویة: کاالادویة A|| 6– مجری: – B|| 9– الرسوب: الموسوب B|| 10– البحرانات: البحران A|| ووجود: وجوء B|| «والتهجم»...«الطیش»: – A|| 12– عظة: عظمة A|| 13– هم: – B|| 14– وبالضد: اوبالضد B|| فوجود: فموجود A|| 15– بالریاضه: الریاضة 16– التعلیم: للتعلیم B||

غيرها من المشمومات كافور أو ماء ورد أوغير ذلك: التّوبة والتّندم على فعل المنكـور المحظـور فى الملّة مخالفة لأوامرالله تعالى والتّأسّف و
3 العقد الصّحيح على أنّه لايرتكب مثلما ارتكبه من الفـواحش فيما بينه و بين الله عزّوجـلّ؛ فانّ ذلك فى كل حال واجب معين على صلاح النّفس كالأشربة والمشمومات وغيرها فى صلاح الجسم.

6 وإذ قد أتى الكلام على الأمور التى هى الأدوية للنّفس فى برئها من علتها وسلامتها على ايجاز، فليكن الآن كلامنا على مايتلوه.

1ـ المشمومات: + والتندم B|| أو: و A|| التوبة: + التندم B|| 2ـ المنكور: المنكرور B|| 3ـ العقد: العقل A|| الصحيح: والصحيح B|| 4ـ فى: هى B||

القول السادس

فيما يجرى للنّفس مجرى الصّحّة من جسمها، و ما
3 تلك الصّحّة، وماالذى تنال فيها، وما الذى يحفظ عليها صحّتها الى
وقت انتقالها، وما الذى يكسبها انبعاثها للقيام بأوامرالله عزّوجلّ.

نقول: قدبيّنّا أمرالنّفس فىأحوالها ونقصانهافىذاتها، ومايحدث
6 فيها من أعلالها، وماهو دواؤها فى إبلالها و زوال نقصانهاوحصول كمالها،
فيما تقدّم على إيجاز و اختصار فىالقول بحسب المقصود به فى الكتاب.
والذى مع ما تقدّم ذكره، صحةالنّفس؛ وهى كونها فىقبولأوامرالله تعالى،
9 وانبعاثها من ذاتها للقيام بها، وتجنّب مخالفتها على صيغة لا يوجد منها فعل
الاّما يوافق قضايا أحكام دينالله تعالى من دون مايوحيه هواها و اختيارها؛
فتكون دائرة فى أنحائها وأفعالها على قطبالايمان كما بيّنّاه فى كتاب
12 «إكليلالنّفس و تاجها»، أخذاً فيها بمعاصمالأمر ساءها أم سرّها، كمايكون
العبد الطّيّع الذى لايفارق اختياره فىامتثال أمر مولاه الذى فيه مصلحته؛

2- يجرى: جرىA||4-انبعاثها: انبعاثا:A||عزوجل: تعالى A||6- دواؤها: دواءB||
8- الذى: +فى B|| مع: يتبع A|| أوامر: بأوامر A|| 13- الطيع: المطيع B||

فانّه إذا كانت النّفس كذلك، فقد لبست ثوب صحّتها وسلامتها، ولا تدنّسها الذّنوب، فانّ حسنتها تغفرها كالنّجاسة القليلة فى الماء الكثير الـذى لا تؤثر فيه، بل يطهّرها؛ وفى زوال حاجتها فى ذاتها وتهذّبها من الأمور المعوّقة عليها نيل سعادتها التى هى اعلالها و مـذامّها الحادثة فيها؛ غاية الكمال فتكون أفعالها و أقوالها منبئة عن ذاتها شاهدة لها بما هو نفس صحّتها و سلامتها و كمالها عن قناعة وقوة ورجاء وثقة وعفّة و شجاعة وسخاء وحلم و صبر و أمانة و محبّة و زهد و ورع و صـدق و كرم وسياسة و محبة للخير جملة؛ وبغض للشرّ جملة و وفـاء ورحمة و وقـار و رأفة وأنفة وحميّة ونصح و هداية وعلم وذكاء و فطنة وتيقّظ وحفظ وحياء و قيام بالمأمور به فى الملّة و اعتناء به و أشباه ذلك ، ممّا يكون هو الفضيلة التى حصولهـا عن العمل بأوامر الله عزّ وجلّ ، التى هى منها، فى تمجيدها و إكمال ذاتها وتهذيبها من حادث الأعلال فيها و نقلها عن رتبة الحيوانيّة الطبيعيّة الى رتبة الملائكيّة القدسيّة، ومصيرها بها مشابهة لها وصورة تصلح لمجاورة أولياء الله عزّ وجلّ وأركان عرشه، بعد أن كانت ناقصة محتاجة وضيعة جاهلة عليلة جامعةً للرّذائل كلها؛ كالجمرة من الفحم، فى نقلها إيّاه بفعلها فيه عن حاله، وسريان قوّتها فيه، فيصير بعد كونه أسود مظلماً ، كهى ناراً مشرقة وذاتا منيرة؛ و كالخمير من العجين فى فعلها فيه ونقلها [ايّاه] عن رتبته، فيصير كهى؛ أو كالشّمس من الفواكه فى نقلها إيّاها بفعلها فيها عن أحوالها فى عفوصتها وجباستها ومرارتها وحرافتها إلى حال الحلاوة والدّلدونة والطيّبة والنّضج وأن تكون للبشر

1– فانه: فانها AB|| تدنسها: يدنسها AB|| 4– غاية: على غاية AB|| فتكون: فيكون B|| 8– جملة: +وانتقاماً AB|| ورأفة: +وقهر AB|| 10– واعتناء: واغنا A|| 11– من: عن B|| 15– الفحم: العحم A|| «فى نقلها» ... «الفواكه»: – A|| 19– تكون: يكون B||

مأكلاً بعد أن كان مأكلاً للوحوش والبهائم: وناطقة بسلامتها وإفاقها وتطهّرها، باستعمال الأعمال الشّرعيّة التي بيّناها و استفادة المعارف الدّينيّة على ما ذكرناه في رسالة المفاوز في جداولها على اقتصار.

هذا، ومادامت النّفس مستعملةً لأعضاء جسمها، فهي، بين أن يجرى أمرها في أفعالها على ما توجبه أوامر الله تعالى في قوانين دينه، و هي ذات صحّة في ذاتها وسلامة في أحوالها في دنياها و آخرتها، و بين أن تـزول عن طريق الائتمار، فتعمل بهواها واختيارها، وتتهاون بقضايا حكم الله تعالى وسنن دينه، و هي ذات علّة تؤدّيها إلى الهلاك؛ كجسمها الذي هو مادام مستعملاً من جهتها، بين أن يرد عليه غذاء لهشيء صالح معتدل موافق، فيكون ذا صحّة وسلامة، وبين أن يرد عليه غذاء لهسيءٌ خارج عن الاعتدال غير موافق فتحدث فيه أعلال تؤدّيه إلى انتقاض مبانيه.

فهذه الأحوال التي متى حصلت في النّذات كانت أفعالها التي تبدو منها بحسب ما أوجزنا القول فيه من الأمور المقنّنة في الملّة المفروضة، هي صحّة النّفس وسلامتها المبشرة لها بما تلقاه ممّا لاعينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت من الطّيبات السّرمدية و الخلود في النّعم الأبـدية، والذي تناله بها بعد مفارقتها جسمها استنارة ذاتها ممّا يسرى فيها من روح القدس استنارة الفحمة بـالجمرة، و مصيرها محلاً له متعلقاً بـه تعلّق الحديد بحجـر المغناطيس كاملة فاقدة اللّجاجة واجدة من المسرّة والبهجة والاجلال ما لاتعادله مسرّة

1- بسلامتها: سلامتها A|| 5- ذات: - A|| 6- تزول: يزول A|| عن: في A|| 8- كجسمها: بجسمها A|| 9- «بين ان» ... «وسلامة»: + B|| شيء : - B|| 13- المقنّنة: المقتنه: B|| 14- تلقاه: تلقاء A|| 15- النعم: النعيم A|| 16- استنارة: استنارت A، + استنارة B|| 17- بالجمرة: وبالجمرة B|| تعلق: كما يتعلق B|| 18- كاملة فاقدة : كاملا فاقدا AB|| واجدة: - A||، واجدا B ||

فی دارالدّنیا، و من النّعم والمحبوبات فی ذاتها بذاتها وجوها لها لامن خارجها، کمایکون لها فی دنیاها التی تستفیدها من خارجها؛ بل اللّذة مستفیضة فی الکلّ. ذلك، بأنّها فی جوار النّهایة الأولی التی هی دارالأزل و الدّوام والعزّة و مثوی الأقلام، أقلام الله الجاریة بقضاء الله و الأحکام، قائمة مع امتثالها بالتّقدیس لربّ العزّة الذی هو مبدع الکلّ.

وهو ما یوجبه التأویل لمن رأی فی منامه، أنّه یعمل هذه الأعمال الشّرعیّة، من اجتماع شمل المراد عند رؤیة التّطهّر بالماء والتّوضّی به توضؤاً تامّاً، و استعلاء الذّکر والاختصاص بالزّلفة؛ و تیسیر الأمور لمن رأی أنّه صلّی صلاة تامّة فی المسجد الحرام أوغیره من المساجد بحسبه شرفاً؛ ومفارقة الذّلّة ومجاورة أهل القدرة ومشابهة الملائکة و مباینة الأشرار وأهل الصّغار والاستغناء فی کلّ حال، لمن یری الأعمال الشّرعیّة وقیامه بها حقّ القیام، الدّال جمیعها علی التّحصّن من البلایا والمکاره، وعموم السّلامة والأمن والأمانة. والذی هو السّبب فی استحفاظ ذاتها، مواظبتها علی المناسك الشّرعیّة وإحیاؤها، ومحافظتها علی المعامل المأمور بها فی الملّة وقضاؤها؛ فهی التی تحفظ علیها صحّتها وسلامتها، الدّالّة علیها أفعالها وأقوالها، التی إن لم تکن بموجبها، کانت رهینة هلاك وبوار وعذاب ألیم وحزن ـ نعوذ بالله منها. واستماع المواعظ من جهة القائمین مقام الله ، هو الذی یبعثها علی المحافظة علی هذه الأعمال التی متی طال عهدها بها، حدث فیها التّوانی والکسل المفضیان بها إلی الهلاك جملة.

1ـ الدنیا ومن: من A|| بذاتها: بذاوما A|| وجوها: وجودها B|| 2ـ «کمایکون»... «خارجها»: ـ A|| 3ـ الازل. الاول A|| 4ـ الاقلام: أقلام A|| الاقدم أقدام A||6ـ أنه: أن AB|| 7ـ التطهر: التطهیر A|| 9ـ المسجد: مسجد B|| 10ـ شرفا: مشرفا B|| مباینة: مبائسة B|| 11ـ لمن: من B|| 17ـ جهة: جملة A|| 18ـ متی: +B|| 19ـ بها: +جملة B||

و إذ قدأتيناعلى ماوعدنا بهفى صدرالكتاب كاملاً،على إظهار الخطأ و الفساد فيما أورده ابن زكريّا الرّازى فى طبّه الرّوحانى، و إيضاح حقّ الطّبّ النّفسانىّ [و] ذكر شرف صناعةالطّبّ النّفسانىّ، وعالى منزلة القائم بها فى عالم النّفس، ومن أولئك، ووجود النّفس وأحوالها ومناسبتها لجسمها فى وجودها، وما يحدث فيها من أعلالها وتتمّ به من إبلالها بماهو دواءلها، و صحّتها وسلامتها و ما يحفظ عليها صحّتها إلى وقت انتقالها، على ايجاز وأقلّ ما يكون من كلام تجنّباً للتّطويل الذى هو خروج ممّا بنى عليه الكلام، فيما تكلّمنا عليه باختصار، ...

فنقول: إنّ الكائن إن يكن فى طريق من يكون كاسبا للصّحّة والسّلامة، يكن خيّراً فاضلاً دينّاً كاملاً، مثقلاً ميزانه بفعل الحسنات، حاصلامع الأئمة الأبرار فى نعيم الجنان، اللائح منه علامة النّجاة من أليم العذاب والخلوص الى الرحمة وجزيل الثّواب، من يكثر حضور مجالس العظة و استماع ذكرالله تعالى والعلم والحكمة، ويعمر مجارى سمعه بذكر أيّام الله تعالى، وماأعدّه للمحسنين من النّعم الأبديّة وللمسيئين من النّقم السّر مدية. فيرى و يقوم بأوامر الله تعالى؛ فان ذلك هوالأصل فى ارعواء النّفس و إقبالها على إصلاح ذاتها و مصيرها تحت الأمر والنّهى واضطرام نار شوقها الحامل إيّاها والباعث على الاهتمام بأوامر الله تعالى والحذر من التّهاون فيها، و الأمر الذى متى غفل عنه المرء ولم يسمع بهسمعه أو ينغمر به ربعه ولم يتجدّد

2- اورده: اوردA|| 3- الطب: طبA|| شرف: الشرف AB|| 4- النفس: النفسانى A|| ووجود: وجود A|| ومناسبتها: ومسابها A|| 5- ابلالها: ابدالها A|| 7- على: الى A|| ايجاز: ايجازه A|| تجنبا: تجنبها A|| للتطويل: التطويل B|| 8- مابنى: فالنبى A|| فيما: - A||9-يكن: يكون AB|| يكون:فيكون AB||10- يكن: يكون AB|| كاملا: وما كاملا A كامنا B || مثقلا: متقال B|| 12- الى: - A|| واستماع: والسماع A|| 15- فيرى: - B|| 18- به: - A||

عنده ذكرالله عزّوجلّ والرّغبة فى الجنّةوالرّهبة من النّار و ذكرالموت، كانت نفسه كنار انقطع عنها نسيم الهواء فتخمد وتنطفى. كذلك النّفس بطول عهدها باستماع ذكرالله تعالى خالقها، وذكر ملائكته و أنبيائه ورسله وجنّته وناره وثوابه و عقابه، حقر عندها و صغر قدرالديانة وتهاونت بها؛ فكانت تابعة لهواها الذى هو مهواها ومغواها.

وإنّ الكائن إن يكن فى طريق ازدياد العلّة به [و] تمكّنها، يكن شرّ يـراً ناقصا فـى الفضائل كاملا فى الرذائل كالوحوش والقرود، مخفّفاً ميزانه بـاجتراح السّيّئات و ارتكاب الفواحش والمنكورات، حاصلا فى جملة أهل النّار الذين تخطّاهم بركات الله تعالى من جهة أوليائه الأئمّة الأبرار، اللائح منه علامة الغفلة و مخالفة أهل القبلة والكون فى أهل الذّلّة بازدياد الضّلال والعلّة به و تفاقم الأمر عليه فيها من كثر تهاونه بأمرالدين و إعراضه عن كلمةالحقّ واليقين و قلّ اكتراثه بما أمرالله تعالى به أن يوصل من الطّاعات ويقام من سنن الدين والجماعة، وانعكافه على الأمور التى يزداد بها علّة ورذالةً من طمع فى الدّنيا وتكالب عليها، وتوصّل إلى أخذ ما ليس له بحقّ على أىّ وجهٍ تمكّن منه، وتوفّر على أكلٍ و شرب و تمتّع و تنعّم ولعب ولهو و استماع غزلٍ وشعر و تألّف قيـان و ارتكاب منكور و عصيان و حوم حول مطلوب و معشوق و محبوب ، و شغل قلب بالجمع و التّموّل والرّغبة فيما تهواه نفسه جملةً . فأنّ ذلك هوالسّبب فى هلاكهاو

2– الهواء : الهوى A|| 3– باستماع: واستماع B|| ورسله وجنته: وجنته ورسله B|| 5– هو: –B|| 6– يكن : يكون AB|| يكن: فيكـون AB|| 7– «والقـرود» ... «الفواحش»: –B|| المنكورات: المنكرات B|| 10– الذلة: المذلة A|| 11– بازدياد: بازياد B|| 13– الجماعة: الجماعات B|| 15– بحق: يحق B|| 18– فان: خان B||

بوارها وحصولها فی نارٍ علیها مؤصدة بشرارها ـ نعوذ بالله من ذلك.

وإن المواعظ أكبر الأسباب فی صلاح النّفس و تهيؤهـا و نهوضها لتلقّی أوامر الله تعالی بـالامتثال؛ فهی التی تنجع فی القلوب و تحـدث فيها رغبةً ورهبة، فتقبل علی الطّاعات والاخلاص فی العبادات والائتمار و اتبّاع أولی الأيدی والأبصار، وتبعث النّفس علی ترك ما تهواه من ذاتها، و بذل مالها وحالها للفوت والموت جملة فی رضی الله عزّ وجلّ. وعلی ذلك، فيمتنع أن يكون فاعلاً فی النّفس ما يبعثها من ذاتها علی القيام بقبول أوامر الله تعالی وطلب الآخرة والتّهاون بأمر الدنيا وموجوداتها ويمنعها عن اتباع هواها غير [ماهو] من قول و كلام وفعل. وإذا كان الأمر فی امتناع النّفس عن اتّباع هواها متعلّقاً بالمواعظ التی فعلها فيها مثل هذا الفعل، انبعاثا من ذاتها للقيام بالوقوف عند الأوامر والنّواهی، فقد ظهر مصداق قولنا فيما سبق نقضاً لقول ابن زكريا فی تفويض الأمر إلی النّفس فی إصلاح ذاتها بمجرّدها و أنّه لايصحّ إلا بما قلنا ، وأن المريد إن يرحم نفسه ويبعثها ويأخذ بيدها ويعينها ولايظلمها و لا يسيء إليها، يجعل قاعدة أمره فی وجوده أمراً يسلم به من غموم دنياه و عذاب آخرته و هو أن يجعل اوامر الله تعالی فی شرع دينه قطباً يدور عليه فی أنحائه و أفعاله ، فلا يـكون مجيئه و ذهابه و سعيه و اضطرابه لتموّل وجمع ، بل طلب ما يكفيه و يستغنی به عن بـذل وجهه لسؤال ، ويتصوّر أنّ ما يملكه و يجمعه إن رزق، فهـو لغيره يتصرّف فيه بعد موته وقد ذهب شقاؤه وعناؤه هدرا ، فلا يجب من هذه الجهة أن يشغل قلبه بجمع القنيات و

1ـ بوارها: جوارها B|| 3ـ بالامتثال: بالامتناء B|| 6ـ للفوت: للقوت B|| 8ـ و موجوداتها: ومن وجوداتها A|| هـواها: اهواها B|| غـير: غيرها A|| 14ـ يسيء: بشيء B||اليها: +من AB||16ـسعيه:سعيدB || 17ـ بل: لكل B||يستغنی:يستضيء B|| عن: من B||

الملكات؛ فانّ كلّها أسباب الغموم والهموم التى تتجّه اليه من جهتها عند فقدها على ما توجبه أحوال الزّمان باستحالته؛ فيكون فى أفعاله وإقدامه عليها، على تيقّظ وتنبّه للمأمور به فى الملّة. فان كانت الملّة الجامعة لأوامر الله تعالى وسننه وأحكام دينه مسوّغةً مجوّزة له أن يفعل، أقدم عليه و فعله و هو فيه محمود آمن من الآفات العاجلة. وإن كانت مانعةً محظّرة محرّمة، أمسك عن الاقدام عليه، متصوّراً انّ الخيرة فيه، وبحسب استطاعته يدبّر أمر نفسه. فان نازعته نفسه إلى ارتكاب أمر لا توجبه أوامر الله تعالى، فليفعله على الوجه الذى أجازته أحكام الملّة؛ كما تدعو النّفس إلى مجالسة النّساء، فان أمكنه تزوّج وهو حلال و مرضى محمود عندالله و عند النّاس. و إن لم يمكنه، عاد فاعتصم بما كان دواءً له فى الملّة، كالصّوم. فان النبىّ (صلع) قال: «من غلبته الباءة فليتزوّج فان لم يمكنه، فليصم، فانّ الصّوم له وجاء». و أمثال ذلك على ما شرحناه من الأمور التى هى الأدوية للنّفس فى تجنيب الرّذائل والآثام. فانه إذا فعل ذلك فقد سلم فى دنياه و آخرته، ويتصور فى الجملة أن الموت هاجم آت وسلطان الحين هادم لمبانى الخلقة وهات، والعاقبة للمتقين الذين يجمعون بين العبادتين: ظاهرا بالأعمال المذكورة، و باطنا بالعلوم المشروحة.

وعند ذلك، نختم الكتاب بالحمدلله تقديساً كما بدأناه به أوّلاً، و نعيده قائلين: إنّ الحمد والثّناء والمجد والعلى والمثل الأعلى والأسماء

1– الغموم: الفهوم B|| 3– على: ما B|| وتنبه: تنبه B|| 4– اقدم: اقدام A|| 6– يدبر: يدبر A|| 7– فليفعله: فيفعله A|| 8– اجازته: اجاز A|| 9– اللهوعند: – A|| 11– فان لم : وان لم A||، ولم B|| 12– الامور: المور B|| الادوية: كالادوية A|| تجنيب: تجنب B|| 13– أن: بأن A|| 14– للمتقين: المتقين B|| 17– به: – A|| 18– والعلى: العلى B||

الحسنى، كلّها لمن علا ، فلايستحق صفات ما خلقه، ولا له شيء من سمات ما برأه وصوّره، الذى ليست ليسيّة الكفو والنّظير و النّسيب والشبيه إلاّ له، خالق الأكفاء والأمثال وذارئ الأشباه والأشكال. والصّلوات الناميات و البركات الزّكيات على نبيّ الرّحمة والدّاعى إلى العلم والحكمة، محمد نبيّ الأمّة ومخرجهم من الضلال والظلمة، والمقيم فى أتباعه و صيّاً له علياً ليعلّمهم، وفى الدّين والدنيا يهديهم ويقوّمهم، والسلام عليه وعلى أولاده الطّاهرين الأئمّه المخرجة أتباعهم من الحيرة والغمّة، مولانا أمير المؤمنين الامام الحاكم بأمر الله وآبائه الأئمّة الهادين، وسلّم عليهم اجمعين. وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولاحول ولاقوة الاّ بالله العلى العظيم.

1ـ علا: على B|| صفات: صفة B|| 2ـ الا: ـ B|| 6ـ وعلى: + آله A|| الطاهرين: الطاهرة A|| 7ـ اتباعهم: ـ A||

فهرست اعلام

ابوحاتم احمدبن حمدان الرازی: ۴، ۹، ۱۴، ۱۵.
افلاطن: ۳۹، ۴۳، ۴۶، ۴۹
جالینوس: ۵۶، ۶۱
عبدالجباربن احمدالقاضی: ۹۵
محمد (ص): ۱، ۱۵، ۲۲، ۱۱۴، ۱۱۸، ۱۲۱، ۱۲۴
محمدبن زکریا الرازی: ۲، ۴، ۹، ۱۵، ۱۸، ۲۳، ۳۳، ۳۹، ۵۵، ۱۳۹
مردآویج: ۳

Table of Contents

Arabic introduction
by S. al-Sawy III

Persian introduction
by Gh. Aavani VII

Prolegomena of Ḥamīd al-Dīn Kirmānī
to *al-Aqwāl al-dhahabiyyah* 1

Part One *(al-bāb al-awwāl)*.
Concerning the exposition of the continuous errors of Muḥammad ibn Zakariyyā' al-Rāzī in his *al-Ṭibb al-rūḥānī* 9

Part Two *(al-bāb al-thānī)*.
Concerning the elucidation of the established truth about what spiritual medicine is in reality 85

Index 142

Notes

1. His family must have hailed from Kerman as his name indicates, but it is not known where he was born. In some of his works such as the present treatise and the *Kitāb al-kāfiyah* he refers to Kerman and its vicinity.
2. Concerning the works of Ḥamīd al-Dīn Kirmānī, see the Arabic introduction of his *Rāḥat al-'aql*, edited by M. Kamil Hussein and M. Mustafa Hilmy, Leiden, 1953, pp. 4-9, where some thirty two works are enumerated. See also W. Ivanow, *A Guide to Ismaili Literature*, London, 1939, pp. 42 etc.
3. See H. Corbin (ed.), *Trilogie ismaélienne*, Tehran-Paris, 1953, p.6.
4. See the introduction of Kamil Hussein and Mustafa Hilmy to the *Rāḥat al-'aql*. Concerning Kirmānī and his thought see also H. Corbin (in collaboration with S. H. Nasr and O. Yahya), *Histoire de la philosophie islamique*, vol. I, Paris 1964, pp. 118 ff.; M. Mohaghegh, *Bīst Guftār, Twenty Treatises on Islamic Philosophy, Theology, Sects and History of Medicine*, Tehran, 1976, p.36.
5. See Abū Ḥātim al-Rāzī, *A'lām al-nubuwwah*, ed. by S. al-Sawy and Gh. Aavani, Tehran, 1977, English introduction by S. H. Nasr.
6. See A. B. Moh, *Filii Zachariae Raghensis (Razis) Opera philosophica fragmentaque supersunt collegit et edidit Paulus Kraus*, Cahirae, 1939.
7. This work has been rendered into English by A. J. Arberry as Rhazes, *The Spiritual Physick*, London, 1950. P. Kraus relied on the manuscript of *al-Aqwāl al-dhahabiyyah* in preparing his Arabic edition of *al-Ṭibb al-rūḥānī*, and this work is in many ways of great importance for the understanding of *The Spiritual Physick*.
8. See the introduction of S. H. Nasr to Abū Hātim al-Rāzī, *A'lām al-nubuwwah*, ed. S. al-Sawy and Gh. Aavani.
9. This is one of Rāzī's important medical works which was also known to the Latin West as *Liber Almansoris*. Concerning Rāzī's medical works and achievements in this field see S. H. Nasr, *Science and Civilization in Islam*, New York, 1970, chapter seven. See also O. Temkin, "Texts and Documents, a Medieval Translation of Rhazes' Clinical Observations", *Bulletin of the History of Medicine*, vol. 1942, pp 102-117, and the numerous bibliographical studies of A. Z. Iskandar.
10. See Kraus, *op. cit.*, pp 7-13 of his Arabic introduction which also discusses the relation between *al-Aqwāl al-dhahabiyyah* and *al-Ṭibb al-rūḥānī*.

In the second section, Ḥamīd al-Dīn turns to what he himself considers the real "spiritual medicine", or science of the soul, which he ranks with the noblest of sciences. He discusses the immortal nature of the soul, its maladies, and the role of sacred rites as medicine to cure these ailments, which in fact he compares to the various diseases of the body. He treats the subject in a masterly way and in a perspective which is closer to that of the illuminationist *(ishrāqī)* theosophers and Sufis, who are more concerned with the imperfections of the soul and the means of curing its ailments, rather than with the Peripatetics, who are usually satisfied with describing its faculties. In any case, *al-Aqwāl al-dhahabiyyah* must be considered a major contribution to Islamic thought on traditional psychology, or what the Muslims themselves have called *'ilm al-nafs* or *ma'rifat al-nafs*.

To prepare this first critical edition of *al-Aqwāl al-dhahabiyyah* whose manuscripts, like most other works of Ismā'īlī thought are both rare and of late date, Dr. S. al-Sawy has made use of the following manuscripts:

A—An old manuscript dated the fifteenth of Ramaḍan . . . 52 used by P. Kraus in his edition of Rāzī's *al-Ṭibb al-rūḥānī*[10] and described by Ivanow, *A Guide to Ismaili Literature*, p. 43.

B—A manuscript of the 13th/19th or 14th/20th century belonging to Ḥājj Ḥabiballāh in the handwriting of Ṭāhir Bahā'ī ibn Muqaddas al-Shaykh 'Abd 'Alī copied from a much older manuscript.

We hope that the printing of this important text by one of the most powerful and prolific Ismā'īlī authors of the Fāṭimid period will help to reveal the diversified aspects of Islamic philosophy and its treasures which are of such value in a world so in need of true wisdom.

Seyyed Hossein Nasr

cerning the reform and regeneration of the soul and believes to be a form of medicine, in reality decreases the value of this subject and makes our task more difficult . . . Therefore, it is our task to reveal his errors and assert the truth concerning matters into which he has delved so that the supremacy of the people of faith and followers of the 'Household of Prophecy' and Imams of religion over everyone else becomes evident".

This quotation reveals clearly the relation of *al-Aqwāl al-dhahabiyyah* to both Rāzīs. In fact, this work is in many ways the complement of *A'lām al-nubuwwah* as well as a direct commentary upon and rebuttal of one of Muḥammad ibn Zakariyyā' Rāzī's important philosophical works. *Al-Aqwāl al-dhahabiyyah* is divided into two sections *(bāb)* and each section into six chapters *(quwā)*. The first section deals with the criticism of *al-Ṭibb al-ruḥani* and the second with Ḥamīd al-Dīn's own views on the nature of the soul. In the first section, Ḥamīd al-Dīn refers to the debates between the two Rāzīs, quoting extensively from *A'lām al-nubuwwah* and seeking to provide further refutions of Muḥammad ibn Zakariyyā"s attacks against the necessity of prophecy. He then criticizes both the title and content of *al-Ṭibb al-rūhānī* and compares it to the author's medical works, especially the *Kitāb al-manṣūrī*, the order and structure of which he praises[9]. Ḥamīd al-Dīn then analyzes and discusses various ideas contained in *al-Ṭibb al-rūḥānī*, refuting many views of the author including his understanding of the word *'aql*, which according to Ḥamīd al-Dīn is used by Rāzī solely in its meaning of reason and common sense, whereas *'aql* is the *intellect* (in its original Latin sense of *intellectus*), a divine element which guides man towards his ultimate beatitude and which is also called *al-'aql al-hidāyah*, the intellect which guides. Ḥamīd al-Dīn also criticizes Rāzī for not having fully understood the words of Plato, whom he quotes in *al-Ṭibb al-rūḥānī*, and for defending transmigration. In this latter question, Ḥamīd al-Dīn stands along with several other leading Ismā'īlī philosophers and theologians as one of the most staunch opponents of the idea of incarnation and transmigration (that is, as these terms are usually understood, and of course not as the journey of the soul through various states of being). Finally, Ḥamīd al-Din criticizes Rāzī's theory of pleasure and pain which attracts many scholars today because of its similarity to the views of certain modern European philosophers.

most mature phase. One can consider Ḥamīd al-Dīn as the link between Abū Ḥātim Rāzī and Nāṣir-i Khusraw and in the direct line of the main development of Ismā'īlī thought.

The link between Ḥamīd al-Dīn and Abū Ḥātim can best be seen in the present work which is now being edited for the first time. *Al-Aqwāl al-dhahabiyyah* is a direct descendant of Rāzī's *A'lām al-nubuwwah* whose arguments it pursues with new vigor and in depth[5]. Both these masterpieces of Ismā'īlī thought concern the works and ideas of the celebrated Persian physician and controversial philosopher Muḥammad ibn Zakariyyā' Rāzī (Rhazes) which these two outstanding Ismā'īlī *dā'īs* sought to refute. In fact, ever since P. Kraus created interest among students of Islamic thought in the philosophical works of Muḥammad ibn Zakariyyā' Rāzī through the publication of his available works,[6] scholars have eagerly awaited the publication of both *A'lām al-nubuwwah* and *al-Aqwāl al-dhahabiyyah*. Both are of great interest not only from the point of view of Ismā'īlī thought but also for the light they shed on the ideas of Muḥammad ibn Zakariyyā' Rāzī most of whose own philosophical works have been lost as a result of their standing completely outside the mainstream of Islamic intellectual life.

Al-Aqwāl al-dhahabiyyah is essentially a work on the nature of the soul and a rebuttal of Muḥammad ibn Zakariyyā' Rāzī's *al-Ṭibb al-rūḥānī*[7]. In the introduction to this answer to Rāzī, Ḥamīd al-Dīn mentions that he has already dealt with the question of the soul in such works as his *al-Risālat al-waḥīdah*. Then he adds, "At this time, a book by Muḥammad ibn Zakariyyā' al-Rāzī entitled *al-Ṭibb al-rūḥānī* reached my hands. I read all its sections carefully and discovered fully his aim and purpose. I realized that what he thinks comprises 'spiritual medicine' *(al-Ṭibb al-rūḥānī)* is not the same as what he has discussed in his writing on corporeal medicine, for in the latter he is like a competent rider who gallops alone in the field, and in the former (the "spiritual medicine" or science of the soul) he is like a proud reporter who recounts from others what he does not know himself . . . Also he has trodden the wrong path in choosing a name for his book". Ḥamīd al-Dīn continues, "Also we will recount his debates with Abū Ḥātim al-Rāzī, the *dā'ī* of the *jazīrah* of Rayy at the time of Mardāwīj, concerning prophecy and religious rites[8]. We will show that what he (Muḥammad ibn Zakariyyā' Rāzī) prescribes con-

بسم الله الرحمن الرحيم

In the Name of God–Most Merciful,
Most Compassionate

Introduction

Little is known concerning the life of Ḥamīd al-Dīn Kirmānī whose works mark the high point of Fāṭimid philosophy and who has been called by some the "Ismā'īlī Ibn Sīnā". Ḥamīd al-Dīn Ahmad ibn 'Abdallāh Kirmānī who was entitled "Ḥujjat al-'irāqayn ("proof of the two Iraqs", the Arabic and the Persian) was of Persian origin[1] but spent part of his life in Egypt and died sometime after 411 (1020-1021). The leading philosopher-theologian of his day and a chief *dā'ī* of Ismā'īlism, he participated fully in the intellectual and religious life of his times and even came to Egypt expressly for the purpose of refuting those who believed in the divinity of the Fāṭimid caliph, al-Ḥākim bi'Llāh, and who later established what came to be known as the Druze religion.

Ḥamīd al-Dīn was a very prolific writer who must be considered as one of the most outstanding philosophers not only of Ismā'īlism but also of Islam in general, a figure whose works have been singularly neglected until now by the world of scholarship in general and even by specialists of Islamic philosophy and theology. His works include[2] *al-Maṣābīḥ fī ithbāt al-imāmah* concerning the question of imamate; *Tanbīh al-hādī wa'l-mustahdī* on religious rites and the blessings which follow from their practice; *Kitāb al-riyāḍ* which seeks to arbitrate between the views of Muḥammad Nasafī and Abū Ḥātim Rāzī in his *Kitāb al-iṣlāḥ*[3]; and *Rāḥat al-'aql* which is in many ways his masterpiece and the most systematic exposition of Fāṭimid and Ismā'īlī philosophy.[4] In this work, which matches the *Najāt* or *Shifā'* of Ibn Sina in its rigor and intellectual clarity, the development of Ismā'īlī thought, this particular and distinct school of Islamic philosophy, which began with the "proto-Ismā'īlī" works of the 2nd/8th century such as the *Umm al-kitāb* and the Jābirean Corpus and reached a new stage with Ḥamīd al-Dīn Kirmānī, reached its

Editor's Note:
We wish to thank His Highness Prince Sadruddin Aga Khan who first proposed the idea for this series on Ismā'īlī studies. The Imperial Iranian Academy of Philosophy is grateful for his initiation of this scholarly project.

The Imperial Iranian Academy of Philosophy
Series on Ismaili Thought
General Editor: Seyyed Hossein Nasr

I. Nasir-i Khusraw: Forty Poems from the *Divan*
Translated with introductions and notes by Peter Lamborn Wilson and Gholam-Reza Aavani

II. *Wajh-i dīn* by Nāṣir-i Khusraw
Edited with commentary and introduction by Gholam-Reza Aavani
English preface by Seyyed Hossein Nasr

III. *A'lām al-nubuwwah* by Abū Ḥātim al-Rāzī
Edited with commentary and introduction by Ṣalah al-Sawy
English preface by Seyyed Hossein Nasr

IV. *al-Aqwāl al-dhahabiyyah* by Ḥamīd al-Dīn Kirmānī
Edited with commentary and introduction by Salah al-Sawy
English preface by Seyyed Hossein Nasr

V. *Ismā'īlī Contributions to Islamic Culture*
Edited by Seyyed Hossein Nasr

©Imperial Iranian Academy of Philosophy, 1977

Nezami Street, France Avenue
Tehran, Iran, P.O. Box 14 - 1699

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or otherwise, without the prior permission of the copyright owner.

English text typeset in Great Britain by Billing & Sons Ltd., London & Guildford, England.
Arabic text typeset in Iran by Zar Co., Tehran.
Printed and bound by Billing & Sons Ltd., London & Guildford.
Jacket designed by Liz Laczynska.

Ḥamīd al-Dīn Kirmānī

al-Aqwāl al-dhahabiyyah

(Golden Sayings)

edited with introduction and notes by

Salah al-Sawy

English introduction by

Seyyed Hossein Nasr

Tehran 1977

1397 (A.H. lunar)

Imperial Iranian Academy

of Philosophy

Imperial Iranian Academy of Philosophy
Director: Seyyed Hossein Nasr

Publication No. 32.

UNDER THE ROYAL PATRONAGE OF
HER IMPERIAL MAJESTY
FARAH PAHLAVI
THE SHAHBANOU OF
IRAN

The Imperial Iranian Academy of Philosophy is grateful to the Aga Khan family for their patronage of this special series on Ismaili thought, published on the occasion of the centenary of the birth of the late Aga Khan III (1877 - 1957).

VETVS & NOVVM TESTAMENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY

(NEC)
B741
.K576
1977

Ḥamīd al-Dīn Kirmānī

al-Aqwāl al-dhahabiyyah

(Golden Sayings)

edited with introduction and notes by

Salah al-Sawy

English introduction by

Seyyed Hossein Nasr

Tehran 1977

Imperial Iranian Academy

of Philosophy